البديل الثوري

في الحركة التحررية الكوردية

التقرير السياسي للمؤتمر التأسيسي
لحزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني

قدمه: سامي عبد الرحمن

البديل الثوري
في
الحركة التحررية الكوردية

التقرير السياسي للمؤتمر التأسيسي
لحزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني
المنعقد من (٢٦ الى ٣٠) تموز ١٩٨١

قدم التقرير الى المؤتمر سامي عبد الرحمن
الأمين العام للحزب

مقدمـــة

أيها الرفاق الاعزاء :

في كل عمل جدي يرمي إلى نتائج مضمونة ، تكون البداية صعبة لا بل وصعبة جداً ، وخطأ واحد يقع في بداية العمل ، أي في أساسه يستمر في تأثيره لامد طويل وتكون معالجته غالية الكلفة كلما تقدم العمل وكبر حجما واتسع آفاقا ، وقد تكون مستحيلة إلا بعمليات جراحية ، وكما يقول المثل إذا وضع حجر الاساس بصورة خاطئة فإن البناء قابل للسقوط حتى إذا ارتفع إلى الثرية .

إننا من كثير من الوجوه نبدأ من البداية مرة أخرى ، فإننا نروم خوض النضال من أجل تحرير شعبنا كاتجاه تقدمي مستقل ولاول مرة ، أي حارج (حدك) ، بعد أن تركناه في مؤتمره التاسع ودون التزاوج مع أي اتجاه تقليدي آخر . اننا نريدها صيغة ترضي ضمائرنا ، وتكون أفضل صيغة لخدمة قضية شعبنا حسب تقديرنا على أن يكون ذلك التقدير منسجما مع التقييم المنصف لجماهير شعبنا وأصدقائه من القوى التحررية والتقدمية . ولكننا لسنا بجديدين على الساحة النضالية ، ونقصد أن العناصر القيادية والكوادر بمستوياتها المختلفة والشمركة الذين يؤيدون اتجاهنا أسسوا بعناصر جديدة على الحركة التحررية الكوردية والحركة الوطنية العراقية . فبيننا من ناضل زهاء أربعة عقود في سبيل

هذه القضية العادلة بنزاهة وإخلاص مشهودين ، وبيننا من كرسّ حياته وجعلها وقفاً عليها ، وفي صفوفنا من عايشها منذ نعومة اظفاره . لقد ساهمنا بجد واخلاص ونزاهة في ثورة أيلول الوطنية ، واشتركنا في معارك الشعب العراقي الوطنية والديمقراطية ، وكنا المبادرين إلى اشعال نيران ثورة ٢٦ / أيار الوطنية التقدمية ووضع براعمها وتربية كوادرها والسير بها من نصر إلى نصر لمدة ثلاث سنوات كاملة دون أن تصاب بنكسة أو تراجع . فنحن من ناحية نبدأ من جديد ولكننا لسنا بجدد . فمن المفروض أن نكون مسلحين بأدوات العمل الفكري والسياسي والتنظيمي والثوري ، المستخلصة من الفكر التقدمي والتجربة النضالية . ولا تقبل جماهير شعبنا وأوساط الرأي العام الوطني والكوردي والعراقي والعربي أن تعاملنا معاملة مجموعة جديدة غير معروفة تنزل إلى ساحة النضال لاول مرة . نعم نبدأ من جديد كاتجاه تقدمي مستقل ولكن لنا رصيد من التجربة ونعتقد من السمعة الوطنية والشعبية التي اكتُسبت عبر النضال والتضحية والنزاهة الوطنية ووضع قضية الشعب الكادح فوق كل قضية أخرى ، وأعلى من أي مسألة أو موقع أو مكسب . وإذا كان ذلك رصيدا إلا أنه في الوقت نفسه يجعل أي خطأ نقترفه معرضا لمحاسبة الجماهير المناضلة أشد حساب .

وطالما نبدأ بداية جديدة ، فان هناك حاجة إلى تأمل عميق وإلى دراسة شاملة وتقييم انتقادي للمرحلة السابقة بكل اخلاص وتجرد ، وإلى تقدير موضوعي للجماعات المتواجدة في الساحة الكوردستانية وإلى نظرة مستقبلية شاملة بالنسبة إلى الحركة التحررية الكوردية والحركة الوطنية العراقية ، والحركات التحررية في منطقتنا ثم الوضع الدولي حيث أنها جميعا تؤثر تأثيرا بالغا على قضية شعبنا .

وفي غمار النضال من أجل هذه القضية المعقدة لا بل أعقد قضية تحررية في العالم كله يطرح السؤال التاريخي المعروف ، نفسه ، ألا وهو : من أين نبدأ ؟

ومالم نجب على هذا السؤال بصورة صحيحة يمكن أن نقع في أخطاء

جسيمة قد تكون فكرية أو استراتيجية وليست فقط تاكتيكية . وسنحاول الاجابة على هذا السؤال المهم جداً والكبير جداً بصراحة وإخلاص ، لكي لا يكون هناك لبس أو غموض لدى أحد من الذين يهمهم الموضوع ، وخاصة مناضلي شعبنا ، وبوجه أخص رفاقنا . إننا نجيب على السؤال بجملة واحدة في البداية ولكن البحث التالي يكاد يكون برمته شرحاً وتفسيراً ومناقشة لهذه الجملة : فجوابنا على هذا السؤال (أننا نبدأ من تأسيس حزب !) ، تأسيس حزب ديمقراطي ثوري ، حزب لكادحي كوردستان ، حزب طليعي ، ونعتقد أن هذه وحدها هي البداية الصحيحة وكل بداية أخرى تحمل في طياتها أخطاءً ربما تكون فادحة أو قاتلة .

ورب قائل يقول ان البداية تكمن في القيام بعمل ثوري مسلح تتبعه اعمال أخرى سياسية وتنظيمية وغير ذلك . اننا نختلف مع أصحاب هذه الفكرة ، حيث نعتقد أن العمل الثوري السليم ينطلق من تكوين القيادة السليمة لهذا العمل ، وما هذه القيادة إلا حزبا طليعيا . ومن الصعوبة بمكان تكوين هذا الحزب من خلال العمل الثوري المسلح لاسباب عديدة أهمها تعقيد ظروف الثورة وكون أنها تجري في الريف وقواعدها في مناطق خالية من السكان وجيشها من الفلاحين المنتسبين إلى العشائر وتواجد قوى مسلحة عشائرية في كوردستان . فلا بدّ من توفير قيادة الثورة وجهازها الحربي المنظم واعداده بشكل جيد أولاً . وتوفير الحزب المتميز بالصفات الطليعية لا ليشكل القيادة للعمل الثوري المسلح فحسب وإنما ليكون بمثابة قيادة للعمل السياسي وللنضال بجميع أشكاله .

ولا شك في أن هناك من يطرح السؤال : لماذا لا ننضم إلى أحد الاحزاب أوالتنظيمات المتواجدة في الساحة الكوردستانية ؟ .

معلومة أسباب انسحابنا من (حدك) الذي ناضلنا في صفوفه سنين طويلة قبل النكسة وبعدها . وكان بإمكاننا البقاء في الصفوف الامامية لهذا الحزب ، ولكن كان ثمن بقائنا فيه اخضاع الاتجاه التقدمي للاتجاهات اليمينية والتقليدية ، ونعتقد أن ذلك ما كان ليخدم قضية شعبنا العامل ، ونسفاً للثقة

التي أولتنا إياها القوى الديمقراطية والتقدمية وجماهير شعبنا ، ونسفاً لوعودنا المعلنة في أدبياتنا . ومن ناحية أخرى نؤمن بأن أية قيادة عشائرية أو فردية أو برجوازية أو أية تشكيلة مكونة من هذه العناصر مهما تباينت نسب الخلط وحتى وإن أضيفت إليها عناصر وردية اللون لا تكون القيادة المطلوبة التي تسير بالثورة بمثابرة ولا تتخلى عنها وعن الشعب العامل المناضل ، وتسير بها حتى نهايتها الحاسمة . لأن الاساس الطبقي لهذه الفئات استثماري من جهة وضعيف من جهة أخرى ماديًا ، وهي غير محصنة أمام المغريات التي يقدمّها مختلف أعداء الحركة التحررية الكوردية وبصيغ مختلفة وذلك بهدف القضاء عليها ، فهي لا تستطيع تحمل أعباء ثورة حتى وإن كانت تقليدية على طريق الثورة الكوردية طويلة الامد .

ولو كان هناك في كوردستان حزباً تتوفر فيه الصفات الطلائعية، مع احترامنا البالغ للكثير من المناضلين الصادقين المتواجدين في الساحة ، لما تردّدنا في طلب الانضمام إليه دون كثير اهتمام بأي إعتبار آخر . وقد يكون هناك من يتساءل : ولماذا لا نعمل كأشخاص مستقلين أو كمستقلين ضمن اطار جبهة كوردستانية ؟ وجوابنا على ذلك هو اعتقادنا الجازم بوجود حاجة موضوعية ماسة لتكوين حزب طليعي ، حزب ديمقراطي ثوري من نمط جديد ، حزب بعيد عن التأثيرات العشائرية والتقليدية واليسارية الطفيلية ، حزب تلتف حوله جماهير شعبنا العامل . ونعتقد أن تواجد مثل هذا الحزب يسهل مهمة تشكيل الجبهة الكوردستانية المستعصية حتى الآن . هذه الجبهة التي تكون الشرط الثاني لنجاح الثورة وتجنبها الاقتتال الداخلي وذهاب الطاقات هدراً .

إن تشكيل حزب طليعي في كوردستان مهمة موضوعية وهي مهمة صعبة للغاية وقد يطول أمد اكتمال شروطه ولكن عندما يتم ذلك نكون قد قطعنا المرحلة الاساسية التي لا تراجع عنها لنضال شعبنا . والحزب الطليعي الذي ننشده ، هو حزب ديمقراطي ثوري لقومية مضطهدة في بلد من البلدان النامية المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسوق الرأسمالية العالمية . فهو يختلف عن الحزب الشيوعي

العراقي الذي له دور نضالي معروف في جميع أجزاء العراق بما فيه كوردستان .

إن كل المعنيين يقرون بضرورة وموضوعية تواجد حزب أو أحزاب للقومية الكوردية في العراق . ونضيف هنا بأنه ليس من الضروري أن تكون هذه الاحزاب جميعها تقليدية أو برجوازية أو قومية انعزالية لا بل هناك حاجة حقيقية للحركة التحررية الكوردية لحزب ديمقراطي ثوري طليعي . وليس خافيا، بأننا حاولنا تعميق الاتجاه التقدمي في حدك منذ إعادة التنظيم بعد النكسة وحتى مؤتمره التاسع ، وإذا كُنّا قد نجحنا في إقامة اتجاه طليعي داخل هذا الحزب ووضحنا نهجه لاربع سنوات متتالية ، فقد رفضنا إخضاعه لليمين ولاعماله المشينة عندما جاء يهاجم معتمداً على أشد القوى معاداة لثورة شعبنا الكوردي .

ويمكن القول أن الاتجاه الذي بشّرت به القيادة المؤقتة منذ تشكيلها وسارت به بخطى متلاحقة وعرضته في أدبياتها بوضوح متزايد ، وحاولت تربية الكوادر على اساسه ، وسعت إلى إيصاله إلى جماهير شعبنا وامتنا بواسطة إذاعة صوت كوردستان ، كان يحمل العديد من الصفات الطليعية المنشودة بالنسبة لنا . وإذا كانت الصفات الطلائعية غير مكتملة فإن المسعى كان مستمراً للسير بها نحو التكامل . ولم تكن الظروف الصعبة والمعقدة داخل حدك لتسمح بأكثر من ذلك . ومن المعروف أن هذا الاتجاه طرح باستمرار موضوعات الجبهة الوطنية الكوردستانية والجبهة الوطنية العراقية . وسرعان ما بادر إلى إقامة أوثق العلاقات مع (الحزب الشيوعي العراقي) في ربيع عام ١٩٧٩ ومع الاحزاب والقوى الوطنية الكوردية والعراقية وعلى أوسع نطاق بعد الخروج من (حدك) . ومن ناحية اخرى إننا لا ندعي العصمة ، ولا يأخذنا الغرور بأن نقول أن الاتجاه الذي مثلناه وحده تميّز بالصفات الطليعية ، لا بل نؤكد أن هناك اتجاهات وعناصر تقدمية وديمقراطية في كوردستان ضمن صفوف التنظيمات القائمة وخارجها وخاصة في مراكز المدن ممن نلتقي وإياهم حول كثير من المنطلقات الفكرية ، وسوف نعتبر النقاش مفتوحا مع هذه الاتجاهات والعناصر ويمكن أن يجري أكثر من لقاء على المستويات الايديولوجية والسياسية

والتنظيمية . وإن الالتزام بالموضوعية والابتعاد عن الذاتية ، والاخلاص للشعب العامل من شأنه تذليل الكثير من العقبات .

ونرد فيمايلي مقتطفات من المقدمة التي كتبها المؤلف الفرنسي التقدمي وصديق شعبنا جرارد شاليان عام ١٩٧٧ لكتاب (شعب بلا دولة) نظرا لانطباقها على هذا الموضوع الهام الذي نحن بصدد بحثه ، حيث قال : (لقد انهارت الحركة الكوردية ليس لأنها عقدت تحالفات « غير طبيعية » ولكن لانها لم تأخذ غموض هذه التحالفات بقدر كاف بالحسبان بحيث تضمن استقلالها السياسي والعسكري . إن ضعفها ناتج من تحديدات الحركة نفسها ، ولو أنها حركة وطنية أصيلة إلا أنها لم تستطع أو لم تسع إلى تجذير نفسها لكي تطور وشائج عضوية بين الجماهير وجيش شعبي ملهم بإيديولوجية وطنية ثورية . على العكس ان جيشاً سائراً نحو التقليدية باضطراد ، فشل في إقامة تماس حقيقي مع الشعب الذي بقي من حيث العموم سلبياً . إن الثقل المميت للذهنية العشائرية لقادة الحركة وفساد الكوادر العسكرية المختلفة ساهمت في تخليد العلاقات التقليدية . صحيح ان حركات اخرى تعاني من هذه النواقص في ظروف أخرى . ولكن الظروف الجيوسياسية الصعبة للغاية التي تئن تحتها الحركة الكوردية استوجبت شيئا مختلفا تماماً . إن إيديولوجية ثورية ومقداراً من الروح العصرية كانتا تعوزان القيادة الكوردية) ويضيف شاليان : (لقد استمرت الحركة الكوردية بين عامي ١٩٥٨ و ١٩٧٥ تعكس تخلف المجتمع الكوردي . لم تنجح القيادة أبداً في أن تضع لنفسها هدف التقدم على مجتمعها حاملة معها الجماهير كما نجحت القيادات الثورية في أماكن أخرى . هذا مضافاً إلى العقبات الجيوسياسية القاسية شكلت النقطة الاساسية التي تكمن وراء مواطن الضعف الرئيسية للحركة القومية الكوردية . نخبة هذه الحركة كانت متخلفة ، وهذا الارث التاريخي قد خلّد أزمة المجتمع الكوردي وساهم بشدة في مسيرة المصير الوطني ، التقليدية في القيم والذهنية والتصرف لم يجر تبديلها بمفاهيم بديلة حتى الآن . بدلا من ذلك ثمة درجة من اكتساب القواعد

العصرية . على كل حال معرفة واستعمال العصرية الشعائرية لا تولد أي تغيير . القيم الاساسية لا زالت تعود إلى الامس . التجأ إلى الحيل التاكتيكية بدلاً من التحليل السياسي ، وإلا ضمان الاتباع عن طريق المناورات بدلا من التعبئة السياسية وبضعة شعارات ثورية بدلاً من الممارسة الثورية . إن ما افتقدته الحركة الكوردية في النصف الثاني من هذا القرن كماً ونوعاً ، هي فئة مثقفة ثورية ، وحتى عندما تواجد عناصر من هؤلاء كانوا بدون حول ولا قوة . ولكن إن استطاعوا أن يجدوا طريقةلاقامة العلاقات مع الجماهير ينبغي أن يكون بمقدورهم القيام بدور حاسم في المرحلة التالية للحركة الوطنية الكوردية) .

القسم الاول

ثورة ٢٦ / أيار الوطنية التقدمية

الفصل الاول : انطلاقة ثورة ٢٦ / ايار الوطنية التقدمية

الفصل الثاني : انتكاسة ثورة ٢٦ / ايار الوطنية التقدمية

الفصل الأول

انطلاقة ثورة ٢٦ / أيار الوطنية التقدمية

كان امام العناصر التقدمية في الحزب الديمقراطي الكوردستاني بعد النكسة طريقان للعمل : فإما المباشرة بعمل مستقل بتجميع العناصر التقدمية ضمن اطار تنظيم يعبّر عن مصالح الطبقات الكادحة في كوردستان ومسلحا بالنظرية العلمية الثورية . وكان واضحا ان مثل هذا التنظيم عليه ان يبدأ من الصفر وان ينبثق من صفوف اللاجئين والطلاب في اوربا ودون اية امكانية مادية او امل قريب في الحصول على السلاح والامكانيات المادية الاخرى للقيام بعمل جدي في كوردستان ليقف في وجه الهجمة العنصرية الفاشية التي انفلتت مع الحقد الشوفيني للبعث العفلقي . وكان مقدرا ان يكون مثل هذا التنظيم موضع عداء الآخرين وخاصة الهيئات الكوردية القائمة . كان واضحا ان مثل هذا التنظيم سيكون تنظيما مستقبليا اذا قُدر له النجاح .

وأما الطريق الثاني فكان المباشرة من الحزب القديم لبناء حزب جديد

واعتمادا على الامكانيات المادية الكبيرة للحزب القديم ، والاسراع في إقامة مقاومة تضع حدا للانهيار المعنوي الذي اصاب الشعب الكوردي على اثر الكارثة التي حلت به والتي لم يسبق لها مثيل في تاريخه الدموي الطويل . والجدير بالذكر ان العناصر التقدمية في المكتب السياسي واللجنة المركزية دعت في حينه وعلى أثر اتفاقية ٦ / آذار / ١٩٧٥ الخيانية الى مواصلة القتال وعدم التسليم للشاه العميل . وكانت هي وراء القرار الذي اتخذته اللجنة المركزية بمواصلة القتال وكانت تعتقد عن قناعة وايمان ان امكانيات مواصلة القتال من قيادات ومقاتلين واسلحة ومال متوافرة .

في الحقيقة قليلون جدا من هم اقترحوا الطريق الاول . وقد اختارت العناصر التقدمية الطريق الثاني لعدة اسباب أهمها :

١ ـ إنها كانت تشعر بضرورة الاسراع في تشكيل مقاومة بوجه الهجوم العنصري الفاشي الذي انفلت من عقاله ووضع حد للانهيار الذي امتد الى لعراق كله وحتى الاجزاء الاخرى من كوردستان . ولا يمكن تحقيق ذلك بالمباشرة بتنظيم مستقل يبدأ من البداية ودون اية امكانية وفي جو معادي له من قبل أكثر من جهة .

٢ ـ كانت العناصر التقدمية تشعر بمسؤ ولية شخصية بسبب مواقعها في الحزب والثورة قبل النكسة ، وكان لذلك اثره في التعجيل في اتخاذ الخطوات نحو انقاذ الموقف ان لم يكن ماديا فعلى الأقل معنويا ، وعلى أساس وضع مقاومة ملموسة عسكرية واعلامية وسياسية في وجه الهجمة العنصرية الشرسة .

٣ ـ إننا لم نكن الوحيدين الذين بدأنا من الحزب القديم نحو بناء الحزب الجديد ، فقد حصلت تجارب عديدة من هذا النوع في تاريخ الحركة الثورية ، وقد نجح بعضها وفشل بعضها الآخر ، وانتهى فريق ثالث منها الى الانقسام الى تنظيمين وفق الخطوط الايديولوجية والسياسية . فعلى سبيل المثال ولد حزب انغولا الحاكم من الحزب القديم ، والكثير من الاحزاب العمالية الأوربية خرجت من رحم الاحزاب القديمة في حين أن هذه المحاولة فشلت في بعض البلدان الاخرى ، فاضطر التقدميون الى اقامة الاحزاب الجديدة من تجميع

العناصر التقدمية وقطع الصلة التنظيمية بالاحزاب القديمة .

٤ ـ في الحقيقة تشكلت القيادة المؤقتة من اتجاهين هما الاتجاه الوطني العام والاتجاه التقدمي ، وهذه نقطة مهمة للغاية حيث ان اي تزاوج بين اتجاهين حري بأن يؤدي الى خلافات ومساومات وتصدعات فيما بعد ، والتزاوج كثيرا ما يحدث في حركات التحرر الوطني وغالبا ما يؤدي الى الانشقاق في المراحل المتقدمة التالية .

وقد قطع الاتجاه الوطني وعوداً قاطعة بعدم التعامل مع الامبريالية وعملائها وعدم التعاون مع اية جهة ضد الطموحات المشروعة لابناء امتنا . وان لا عودة لبقايا المؤسسة العشائرية العسكرية الى الحزب والثورة .

وقد كان الاتجاه التقدمي في تقدم مضطرد بالنظر لفاعليته ونشاطه وتقديمه البرامج النظرية والعملية ولتحمله اعباء النضال الاساسية بصورة مباشرة .

وقد اقترنت الوعود التي قدمت بمواقف عملية خلال المرحلة الاولى من العمل بالسير على نهج تقدمي ومناهضة العلاقات مع الجهات الرجعية والامبريالية التي كشفها تقرير (بايك) وغير ذلك بصورة تامة بعد النكسة . ومن الادلة المادية الاخرى على ذلك تشكيل القيادة المؤقتة للحزب من أغلبية تقدمية . وتمت مقاومة كل المحاولات اليائسة التي بذلتها بعض العناصر الرجعية من اللجنة المركزية والقيادة العسكرية القديمة للانضمام الى القيادة المؤقتة . وقبل بكراس (طريق الحركة التحررية الكوردية) برنامجا للحزب بعد ابداء بعض التحفظات ، وهو يتضمن نقدا مخلصا وجريئا لثورة ايلول وقيادتها . وفي الوقت الذي كانت القيادة المؤقتة للحزب تتقدم وتحرز الانتصارات كانت مواقع القوى الرجعية المنتظرة في كرج تضعف وتتعرض الى مزيد من الهجوم والعزلة عن جماهير شعبنا .

في الواقع نجحت القيادة المؤقتة في خلق تنظيم جديد ووضع نهج جديد واشعال نار ثورة / ٢٦ أيار / ١٩٧٦ الوطنية التقدمية التي احلت الامل محل اليأس في قلوب جماهير شعبنا ، واعادت الثقة بالنفس وبجدارة النضال من اجل قضية شعبنا العادلة بعد عام واحد فقط من تلك النكسة المفجعة التي حلت به .

لقد كان نجاح الثورة في الوقوف على أقدامها منذ وهلتها الاولى مفاجأة كبيرة حتى لمفجرّيها ، وقد بعثت المسرة والابتهاج في قلوب ابناء شعبنا في كل مكان ، إنّها كانت كحلم او خيال يتحول الى حقيقة . وقد حاولت ابواق النظام الفاشي انكار اندلاع الثورة لما يقرب من عام في حين ساهم العديدون من اصحاب الاقلام الحرة والضمائر الحية الى التبشير بها والدفاع عنها . لقد كان النجاح في اشعال نار الثورة حدثا تاريخيا كبيرا في إعادة بعث طموحات شعبنا الجريح . والمهم دائما في ديمومة أية ثورة هو نجاح الخطوات الاولى منها .

وفي الذكرى الثانية للثورة كتبت جريدة صدى خه بات تقول (لم يشهد التاريخ شعباً ينهض من نكسة كالتي حلت بشعبنا الكوردي في السادس من آذار ١٩٧٥ ويقوم من جديد بثورة جبارة ضد المؤسسة العسكرية البيروقراطية الحاكمة في العراق . فلم تكد تمضي أكثر من سنة واحدة حتى كان حزبنا الديمقراطي الكوردستاني يعيد تنظيم صفوفه ليثبت للعالم أجمع ان الروح النضالية والصمود البطولي لجماهير شعبنا الكوردي اقوى من مؤامرات الفاشية والرجعية .

فبينما كان التكارتة الفاشيون يتبادلون انخاب الخيانة مع رجعيي طهران على أشلاء الضحايا من الوطنيين العراقيين والايرانيين ، ويحلمون براحة البال بعد ان صورت لهم عقولهم الفاشية ان اتفاقية الجزائر قد حققت لهم حلمهم بالقضاء على الحركة التحررية الكوردية ، وبينما كانت سيارات الزيل العسكرية تحمل الاطفال والنساء والشيوخ الى صحارى جنوب العراق وآلاف العوائل الآمنة يتم ترحيلها من قرى الحدود ومن المناطق الغنية بالنفط والخيرات الزراعية في كوردستان ، وبينما سجون النظام التكريتي تكتظ بالمئات من ضحايا الحكم الارهابي ، ورائحة الدم تفوح من جدرانها ، وجماهير شعبنا الكوردي تعيش واقعا أليما ومأساويا بعد اخفاق ثورة ايلول ، بعد كفاح بطولي دام أكثر من أربع عشرة سنة ، وفي مثل هذه الظروف كان حزبنا الديمقراطي الكوردستاني - القيادة المؤقتة - يفجّر ثورة ٢٦ / أيار / ١٩٧٦ وكانت احلام الفاشست تتطاير في الهواء .)

لقد كان التأثير النفسي والمعنوي لهذه الانطلاقة الثورية هائلا على أبناء شعبنا من جهة ومقلقا للغاية للعدو الفاشي من جهة أخرى . ولا يمكن التقليل من الاهمية التاريخية لذلك في أي وقت من الاوقات وكل الاعمال الثورية الاخرى في كوردستان جاءت بعد هذه الانطلاقة .

وللتدليل على الفكر الموجه للحزب والثورة خلال تلك الفترة نقتبس المقتطفات التالية من بيان الحزب بمناسبة الاول من أيار عام ١٩٧٨ .

(لقد أصبح لهذا العيد مغزى خاص لدى حزبنا وشعبنا بعد نهوض الحركة التحررية الكوردية في اعقاب نكسة ١٩٧٥ . لأن الانظار توجهت الى الطبقة العاملة وفكرها لكي تضيء الطريق امام المناضلين الساعين الى اخراج الحركة التحررية الكوردية من الازمة العميقة التي وقعت فيها ، حيث ان تجارب ثورة ايلول ، وما تمخضت عنه من نتائج ودروس وعبر ، اثبتت ان الثورة الكوردية لا يمكن ان تصل الى اهدافها المرجوة في التحرر والانعتاق تحت لواء الفكر البرجوازي وتحت قيادة الشرائح البرجوازية والاقطاعية والمتملكة من المجتمع الكوردي ، لذلك لم يكن غريبا بل طبيعيا ان تطرح على ساحة النضال الكوردستاني البديل الحقيقي الوحيد لقيادة الحركة التحررية الكوردية ، ألا وهي قيادة البروليتاريا بافكارها النيرة الحديثة وبصلابتها التي لا تلين وبمواقعها التي تعزز وطنيا ودوليا وفق مسيرة التاريخ ، وبتجاربها العالمية الغزيرة . . . .

ولقد وقفنا ضد كل محاولة لاقامة بنيان الثورة الكوردية على أساس اللعبة الدولية في المنطقة كما حاول ولا يزال يحاول البعض ذلك . وعلى وجه الخصوص وقف حزبنا ضد اي مسعى لادخال ثورتنا في حسابات العلاقات بين الرجعية الايرانية والعنصرية العراقية لعلمنا المسبق بأن ذلك لن يجلب غير المآسي والكوارث لشعبنا ولشعوب المنطقة . وينبغي ان يكون ذلك موضع تقدير ومساندة وتأييد الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية العربية والقوى التقدمية في العالم . . . . وليس من الانصاف في شيء السكوت على مايتعرض له شعبنا من قتل وتعذيب وتهجير واستيطان عنصري بدعاوى مراعاة الظروف والامر الواقع ووزن هذه الدولة او تلك وعدم دفع النظام العراقي نحو الامبريالية . أما مسألة

الاندفاع نحو الامبريالية «فتقودك قدماك الى حيث تريد» كما يقول المثل .)

ولم يأت عام ٩٧٧ حتى كانت إذاعة صوت كوردستان العزيزة على قلوب ابناء شعبنا تستأنف بث برامجها من داخل كوردستان العراق ، ولكن كانت البرامج الجديدة أكثر ثورية وذات محتوى اجتماعي ، وبعد فترة اصبح بالامكان سماعها في جميع أجزاء كوردستان .

وعسكريا نجحت الثورة في إقامة (قواعد ثورية محررة) للانصار على طول الحدود العراقية التركية بمسافة (٣٠٠) كيلو متر ، وفي بعض مناطق الحدود العراقية الايرانية كذلك ، وكلها داخل الارض العراقية متحدية جبروت النظام الفاشي وقواته العسكرية البالغة زهاء ربع مليون جندي ، واسلحته الحديثة بما فيه اسراب الطائرات العمودية ، وتدريبات قواته على مكافحة حرب الانصار المستخلصة من الحروب الامبريالية ضد الشعوب واصدرت (ق . م) منذ اندلاع الثورة وحتى ايار ١٩٧٩ ، حيث باشر الاتجاه اليميني الرجعي باثارة الصراع الداخلي ، (٢١) بلاغا عسكريا ضم بعضها أكثر من (٧٠) معركة ومصادمة وكمين وغير ذلك . وقد تم تسجيل هذه الصفحات البطولية بابسط الامكانات ، فقد كانت الظروف المحيطة بالثورة صعبة جدا ، فكنا محاطين بثلاث دول رجعية تسير في ركاب الامبريالية وحتى القوى والنظم التقدمية فلم تفهمنا في البداية لاسباب معروفة . فحتى البنادق كانت قليلة وعتادها نادرا ، ولم يكن للثورة اي مصدر للسلاح وكان الدعم المادي المقدم للثورة ضئيلا جدا لا يساعد على تطوير الثورة بالرغم من أن المال كان غزيرا لدى الذين سيطروا على ممتلكات ثورة ايلول وتصرفوا بها كممتلكات شخصية ، وفي النتيجة اختفى أكثر من ٩٠٪ منه كليا واما أرقامه فقد سبق ونشرت في اعقاب النكسة . ولكن الايمان بعدالة القضية وبالنهج والممارسة الثورية وبتضحية وشجاعة البشمركه النادرة حقا عوضّ عن المال والسلاح الى حد كبير .

نجحت ق . م رغم تراث النكسة الثقيل في اقامة علاقات مع ابناء امتنا وطلائعها التقدمية في كوردستان تركيا وفي باقي اجزاء كوردستان فيما بعد ، وكانت العلاقات الجديدة قائمة على التضامن التقدمي اضافة الى الاخوة القومية

وكان لموقف ق . م المبدئي اثناء محاولة الاتجاه اليميني ضرب الحركة التحررية الكوردية في ايران والتضحيات التي قدمتها في سبيل ذلك ، أكبر الأثر لدى الجماهير الكوردية في ايران وطلائعها في احتضان انصار الاتجاه التقدمي في حزبنا .

وربما كان أهم انجاز لـ ق . م خلال تلك الفترة هو بناء تيار تقدمي واضح المعالم ليس بين المثقفين وحدهم او في الخارج فحسب ، لابل في كوردستان وعبر العملية الثورية ، وبين الكوادر والبشمركه البسطاء ، وبشكل خاص في منطقة بهدنان التي بقيت محرومة من تغلغل الافكار التقدمية والتي تعاني من سيطرة العقلية العشائرية والمشايخية أكثر من غيرها . وقد امكن بناء هذا الاتجاه بالتوعية والتثقيف وعقد الندوات العامة ، مقرونة بالمثال العملي والحياة البسيطة للمسؤ ولين كباقي البشمركه والعمل معهم ، وعدم فسح المجال للكوبخات والاغوات وبقايا المؤسسة العسكرية العشائرية القديمة السيطرة على البشمركه الذين لقوا الرعاية والعناية بشؤ ونهم الحياتية والشخصية من لدن المسؤ ولين . اي انه كان هناك نهجا جديدا في الممارسة والتطبيق ينم عن النهج الذي انتصرت على طريقة الشعوب .

وقد استمرت ق . م في تعميق اتجاهها التقدمي ولم تقبل الانحراف عنه قيد انملة رغم الضغوط الشديدة والمتواصلة التي تعرضت لها ، وتمسكت ببرنامجها الذي نشرته بعدة لغات وعلى أوسع نطاق .

إن السؤ ال الكبير والمهم هو لماذا وكيف نجح الاتجاه اليميني الرجعي في السيطرة على مقاليد الثورة بعد المؤتمر التاسع لحدك ؟

قبل الاجابة على هذا السؤ ال ، نود ان نؤكد ان ادعاء بعض العناصر الوطنية بأنها تسيطر على ذلك الحزب لا يقوم على أساس مادي قوي ونختلف معهم حول ذلك ، فالقوة الاساسية والمحركة فيه هو الاتجاه اليميني الرجعي ، ولكن لاننكر لتلك العناصر وطنيتها ولبعضهم تقدميتهم ، واننا نلتقي موضوعيا مع كل الاتجاهات التقدمية والوطنية ولكن نقول ان على التقدميين واجب عزل اوراقهم من اوراق اليمينيين والرجعيين ، وبذلك يسهلون توحيد قوى الثورة

الكوردية في العراق والحركة التحررية الكوردية عموما . وطبيعي انّ هذه العناصر هي خارج الاتجاه اليميني الرجعي الذي حرّف الثورة ولكن خطأها يكمن في قبول التعاون معها بعد ان اتضح كل شيء قبيل المؤتمر التاسع . وللاجابة على السؤال السالف الذكر نرى من الضرورة تسجيل الوقائع والاحداث والاستنتاجات المتعلقة بعملية الردة تلك بصورة تفصيلية لكي يطلع ابناء شعبنا وامتنا تفصيلا عليها لاهميتها التاريخية ولأنها تبين بشكل صارخ انّ وطنية اليمين الرجعي لا تتعدى مصالحه الانانية الضيقة .

الفصل الثاني

انتكاسة ثورة ٢٦ / ايار الوطنية التقدمية

ثمة اسباب وعوامل كثيرة وراء عدم وصول الثورات الكوردية الى نتائجها الحاسمة المرجوة . وهذه الاسباب باصولها وفروعها تجلت في اوضح صورة في ثورة ايلول الوطنية ، لأنها كانت اكبر واطول ثورة كوردية في التاريخ . والسبب الاول كما هو معروف هي الظروف الجيوسياسية اي تقسيم كوردستان بين عدة دول ، وهذا عامل موضوعي . والعامل الآخر هو قصور القيادات الكوردية. التي كانت اساسا قيادات عشائرية وتقليدية محدودة الافق اعتبرت العون الخارجي اي كانت شروطه ومصدره اساس كل شيء . وهي تطلب مزيدا من العون باستمرار وتنفخ في حجمها بموجب الزيادة التي تحصل عليها حتى يصبح اعتمادها كلياً على واحد او اكثر من اعداء شعبها .

وبسبب هذا الموقع وهذا الافق ، مضاف اليه ضغوط مصادر العون لم تُنشر الايديولوجية الثورية ولم يجر الاهتمام بالتعبئة الجماهيرية ، واهمل التنظيم

الثوري ، اي أن ذهنية القيادات ضخّمت من الدور السلبي الكبير للعامل الموضوعي . ان هذا الوضع الذي كثيراً ماوضعت القيادات الكوردية نفسها فيه جعله تتخلى عن الستراتيجيات وتلجأ الى التاكتيكات اليومية والتي في النهاية لاتسمن ولا تغني ، وانّما تتحول الى حبال تشد اطراف اصحابها .

كان من المفروض في القيادات الكوردية الحريصة على مصلحة شعبها لا بل حتى سمعتها انها قد اتعظت بعد كارثة آذار ١٩٧٥ ، وعلى وجه الخصوص قيادة ثورة ايلول .

وقد جرت مناقشات واسعة ، شارك فيها جميع الاكراد الواعون ، حول اسباب الكارثة ودروسها وعبرها . ونشرت جميع الاحزاب والتنظيمات الكوردية آراءها حول ذلك . وربما كان التقييم الذي نشرته القيادة المؤقتة (لحدك) اوسع تقييم وباعتراف معظم الجهات المهتمة بالقضية الكوردية انه كان تقييما موضوعياً ومنصفاً ارتفع فوق الحقد والتزلف في آن واحد ، ولكن بقدر ماهو ضروري مهم نشر التقييمات الا ان ماهو اهم من ذلك هو الاتعاظ بها .

وبالرغم من ان جميع العناصر القيادية المتبقية من (حدك) بعد النكسة كانت تدعي انها قد استخلصت الدروس والعبر من تعاون ثورة ايلول واعتمادها على نظام الشاه واسياده الامريكان الاّ انّ الكثير من التصرفات بالنسبة الى البعض كانت تدل على عكس ذلك . ففي الوقت الذي كنا ندين نظام الشاه واعماله الخيانية دون هوادة في جميع ادبياتنا بدون استثناء ، وفي الوقت الذي لم نكن نترك اجتماعاً يعقد في اي بلد اوربي لادانة جرائم نظام الشاه وجهازه القمعي (السافاك) الاّ ونحضره ، كان آخرون يعقدون الصفقات السرية معه ومن وراء ظهورنا ، وبالضبط على حساب سلامة الثورة وخطها التقدمي واعدين اياهم بانّهم سيغيّرون نهج الثورة إن قدم الشاه وسافاكه العون اللازم لهم . وبالفعل وفي تشرين الاول عام ١٩٧٧ وصلت الى كوردستان اول مجموعة من المسؤ ولين المرسلين من قبل قائد الاتجاه اليميني الرجعي وبالاتفاق التام مع السافاك وكان مع كل مسؤول مجموعة من البشمركه ومبالغ كافية لشراء السلاح لهم . واذا كان لدى احد شك في مجيء هؤ لاء بالاتفاق مع الشاه والسافاك فيكفي أن نشير الى ان

السافاك استمر في دفع رواتب عوائل هؤلاء المرسلين حتى آخر يوم من حياة هذا الجهاز السيء الصيت . . بعد هذا الحادث بمدة وجيزة سافر نائب رئيس الجمهورية العراقية الى طهران وتم تصفية بعض الخلافات الجزئية الناشئة بين البلدين فانقطع هذا السيل . حاولنا احتواء هذه العملية بتثقيف البشمركه وتحييد بعض المسؤولين منهم . ولكن بقي بعضهم يخرب الى الاخير ضد الثورة واتجاهها التقدمي وكانوا يستلمون مبالغ طائلة من كرج من وراء ظهر قيادة الثورة لقاء خدماتهم هذه ، ولكن بسبب عقلياتهم المتخلفة وعدم مقدرتهم في تقديم اي منطق مقنع بقي تأثيرهم محدودا واخذ ينكمش كلما تقدمت الثورة .

ولكن في الحقيقة كان هذا الحادث كافيا لاقلاقنا على مصير الثورة من احتمال تدخل ايران في شؤونها بالاسلوب نفسه ، وكثيرا ما كنا نقول اننا نخشى على مصير الثورة من ايران اكثر من خشيتنا من العراق ، خاصة اننا كنا محصورين من جميع الجهات . كنا في بعض الاحيان نلام لهجومنا الاعلامي المتواصل على الشاه وسافاكه ونظامه من قبل بعض المقيمين في كرج مدّعين اننا لا نراعي وضعهم هناك ولكن لم نراع وضع انفسنا وعوائلنا أيضا هناك حتى قبل اخراجها من ايران . وكان جوابنا اننا اذا كان علينا مراعاة وضع هذا وذاك فعلينا القاء رايات النضال جانبا . وكان يبدو واضحا ان التفكير السائد في كرج منصب على محاولة النفوذ من اي خلاف عراقي ايراني محتمل ، وبالاعتماد الكلي على الذين ذبحوا ثورة ايلول قبل عامين فقط . فبالنسبة لهم الامور هي هي ، لادرس ولا عبرة ولا اتعاظ لأن الذهنية بقيت على حالها . لا بل اصبح التراكض على كسب رضا السافاك اشد من السابق بسبب الضعف بالمقارنة الى الماضي وبسبب الحرص الشديد على القضاء على القوى الجديدة في الثورة واعادة استلام مقاليدها بصورة كاملة بدلاً من محاولة الانسجام مع النهج التقدمي الجديد الذي حظي بثقة وتقدير كل من يريد الخير للشعب والثورة .

لقد تميز عام ١٩٧٨ بتصاعد الاحداث الثورية في ايران وخاصة في النصف الثاني من ذلك العام . وقد اصدر حزبنا عدة بيانات تدين نظام الشاه

واعماله القمعية وتناصر الثورة ضده . وعقدت عشرات الندوات حول هذه الاحداث الثورية للكوادر الحزبية والبشمركه والفلاحين . كما تم تخصيص قسم كبير من برامج اذاعة صوت كوردستان لبث الانباء والتعليقات حول هذه الثورة المتنامية ضد الشاه والنفوذ الامبريالي بقيادة الولايات المتحدة . وحتى قبل تصاعد الاحداث الثورية لابل ظهورها كان يجري التثقيف بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تجابه نظام الشاه ، ويبين أن سنده الوحيد هي واشنطن ، وانّ الضعف والوهن ينتابه . ولم يطرح ذلك من قبل حزبنا اعتباطاً وإنّما بالاعتماد على الدراسات العديدة التي كانت تقام حول نظام الشاه والتي كانت تزداد تشاؤما حول مصيره ومستقبله . وكان قد اصبح واضحاً ايضاً ان حتى حلفاء الشاه في واشنطن بدأوا يتضايقون من تصرفاته المتزايدة في الاستبداد . وربما كنا من أوائل الذين تنبأوا بسقوط الشاه حيث جاء في بيان لحزبنا في ٢٠/ تشرين الاول/ ١٩٧٨ مامعناه ان هذه المظاهرات الجماهيرية الضخمة التي شملت ايران من اقصاها الى اقصاها ورافقها مزيد من اراقة الدماء ستؤدي الى سقوط نظام الشاه سواء اسقط اليوم أو غدا او في اي وقت آخر . وارسلنا عنصرين قياديين من حزبنا الى باريس لمقابلة آية الله الخميني وللتأكيد له أننا نساند النضال البطولي الذي يقوده ضد الشاه ونظامه العميل .

سقط نظام الشاه وانتصرت الثورة الايرانية في (١١ ـ ١٢) شباط/ ١٩٧٩ وابتهجنا مع كل القوى الوطنية والتقدمية في ايران والمنطقة والعالم . وكان ابتهاجنا اكثر من غيرنا لاننا شعرنا ان خطرا داهما مستمراً على ثورتنا قد أزيل وانّ كابوسا ثقيلا عن صدور أبناء امتنا في كوردستان ايران قد رفع،الامر الذي سيدفع بالحركة التحررية الكوردية الى الامام بقوة . وبالمقابل كان الكثيرون في كرج يخشون من الجماهير الغاضبة التي توجهت اكثر من مرة في مظاهرات صاخبة نحو كرج حيث كانت تعلم أن هناك العديد من الرؤوس المرتبطة بالسافاك . ولكن من حسن الحظ أقنع المتظاهرون بالعودة عن ذلك حيث كان هناك العديد من العناصر الوطنية وفئات العوائل والابرياء ايضا في كرج .

في الاول من آذار انتقل المرحوم البارزاني الى جوار ربه ، وكان من نصيبه

ان يرى سقوط الشاه الذي غدر به وبشعبه وثورته غدرا قل نظيره . وبهذه المناسبة جُمع شمل العناصر القيادية للحزب في طهران . وحالما اطمأنت العناصر الرجعية والمشبوهة أنها في مأمن من محاسبة الثورة الايرانية بدأت تتكتل وتتحرك ولكن بصورة حذرة في البداية ، وكان واضحا أنها تريد ليس فقط العودة الى قيادة الحزب لا بل استلام مقاليد اموره وتسييره وفق الخط والذهنية التي ادت الى سقوط ثورة ايلول .

وعنصر جديد مهم دخل في الصورة وهي التطورات الثورية في كوردستان ايران . لم يكن موقف التنظيمات السياسية الكوردية في ايران ولا أوساط الرأي العام اليساري ودياً ازاء (حدك) العراق وقيادته التقليدية على وجه الخصوص ، باستثناء حزب توده الذي كان يعلم أن هناك اكثر من اتجاه داخل(حدك). ومن اسباب ذلك التعاون مع نظام الشاه ومن ثم اتفاقية ٦/ اذار والهزيمة التي تبعتها

ونشر تقرير (بايك) وكذلك جلوس هذا العدد الضخم من العناصر القيادية والعسكرية السابقة في كرج ، والعلاقة الحميمة بين السافاك وبعضهم . ولم تنفع صرخات القيادة المؤقتة القائلة بأنها لن تقبل انضمام أحد من الدين لهم علاقة بالسافاك او المسيئين الى الشعب الى صفوف الحزب . وقد ساهم العديد من المجموعات والعناصر اليسارية في الحملة ضد (حدك) وقد كانت هذه المجموعات والعناصر بمختلف اتجاهاتها قد احتلت مواقع مهمة في الصحافة الايرانية بعد الثورة واستغلتها ضد(حدك)بصورة عدائية سافرة . فما كان يمر يوم تقريبا دون ظهور شيء معاد لحدك في الصحافة وكلها كانت مبنية على احداث ما قبل اتفاقية ٦ آذار على انه حل اسم (ق . م) محل اسم (حدك) في هذه التهجمات لتلويث سمعتها وبتخطيط من جهات معادية لحدك .

من جانبنا كُنا واثقين بان اطلاع القوى التقدمية الحقيقية في ايران على برنامجنا والاهم من ذلك اقناعها بالوقائع باننا نسير عليه كما كان ذلك ديدن (ق . م) كفيل بوضع حد للحملات الاعلامية هذه . كما تقرر استغلال الفرص الكبيرة المتاحة في الصحافة الايرانية والعالمية المتواجدة بشكل مكثف في ايران ، لتبيان نهج حزبنا واعماله .

واما الحزب الديمقراطي الكوردستاني - ايران (حدكا) فقد كان موقفه سلبيا للغاية من (حدك) فبالاضافة الى الاسباب المذكورة اعلاه كانت لهم اسبابهم الخاصة لهذه السلبية . فهم يعتبرون اوساطاً معينة من قيادة ثورة كوردستان العراق مسؤولة عن النهاية المؤسفة لانتفاضة حزبهم المسلحة لعامي (٩٦٧ و ٩٦٨) وقد نشروا وقائعها تفصيلاً بعد الثورة الايرانية . وكانت لجنتهم المركزية قد اتخذت قرارا بقطع العلاقات مع حزبنا . ولكن رغم ذلك جرى اكثر من لقاء بين اعضاء بارزين في قيادة الحزبين بسبب العلاقات التاريخية بين العناصر التقدمية في قيادة الحزبين . وقد ظهرت هذه المواقف السلبية بصورة علنية في الاجتماع الجماهيري الحاشد الذي عقد في مهاباد والذي اتخذ فيه قرار يطالب باخراج قيادات اللاجئين من الاكراد العراقيين من ايران . في الحقيقة كانت القيادة المؤقتة للحزب واثقة من امكانية رأب الصدع مع(حدكا)انطلاقاً من فكرها واستراتيجيتها القائمة على اعتبار (الحركة التحررية الكردية) في الاقطار المختلفة هي فروع من قضية واحدة ، وان العلاقة بين هذه الفروع ينبغي ان تقام على اساس المساواة والتضامن والتآخي بينها كما فعلنا من قبل مع (حدك) تركيا (كوك) و (حدك) سوريا . على ان قسما من العشائر الكوردية في مناطق تركفر ومركفر وشنو وسوماي بقيت على علاقة جيدة مع قيادة (حدك) بسبب علاقاتها القديمة معها من جهة ، وبسبب طموح رؤساء هذه العشائر في ان يحموا من المد الجماهيري للفلاحين المطالبين بالأرض . وكان بعض رجال الدين وشخصيات كوردية وطنية من ايران حريصة على اصلاح العلاقات بين الحزبين . ونتيجة لمساعيها جرى أول لقاء بين قياديين من الحزبين وشخصيات وطنية اخرى وذلك في مدينة نقده . وكان اللقاء مفتوحا حيث جرى بحضور عشرات من الحزبين والوجوه الاجتماعية ورجال الدين والبشمركه . وسرعان ماتحول الاجتماع الى مناسبة لتبادل التهم في جو شبه متوتر ، لذلك حاول الحريصون على اصلاح العلاقة عدم الخوض في النقاش كثيرا . وجرى هذا اللقاء في الاسبوع الثاني من نيسان ، وفي اليوم الذي عاد فيه قاسملو من طهران حيث كان قد سافر اليها في ٢٨ آذار وقدم المطالب الكوردية الى قيادة الثورة

الايرانية ولم تقبل او بالاحرى رُفضت ، وباشرت العلاقات بالتردي بين الجانبين ولو بصورة تدريجية . وجرى اللقاء الثاني بين قياديين من الحزبين في قرية (لكبن) قرب مهاباد خلال الاسبوع الثاني من حزيران . وكان حدكا قد عقد اجتماعا موسعا حضره (٨٤) من الكوادر المتقدمة واعضاء اللجنة المركزية . وقرر المجتمعون المباشرة بالحوار مع حزبنا . وكان الاجتماع وديا نوقش خلاله كيفية تطوير العلاقات بين الحزبين كما قال قياديو باشهم يعلمون ان اخواننا في طهران قد اقاموا علاقات طيبة مع قيادة الثورة الايرانية وطلبوا أن يسعى حزبنا الى اقامة علاقات جيدة هم ايضا مع قيادة الثورة في طهران . وكان الجواب انه امر معقول ومفيد وانه سوف يعرض على مسعود الذي سيقدم من طهران عما قريب . ولكن ظهر فيما بعد أن مخططي العلاقات مع ايران لم يرضوا على هذا الاجتماع واعتبروه ضربة لمخططاتهم حيث كان لهم حسابات اخرى قائمة اساساً على معاداة وسحق الطموحات القومية لاكراد ايران .

من ناحية اخرى بدأت العلاقات التي بنتها ق . م مع منظمة التحرير الفلسطينية تعطي ثمارها حيث توطدت العلاقات مع تمثيلها القوي والمهم في طهران . واوصت (م . ت . ف) على لسان ممثليها قيادة الثورة الايرانية بامكانية اعتمادها على مسعود البارزاني وسامي . ولكن ادريس اخذ ينشط في هذا المجال محاولا استغلال هذه العلاقة لدى الخميني من جهة . ولكنه من جهة اخرى استطاع ايجاد بعض الصلات عن طريق بعض المشبوهين من الاكراد الى قيادة الجندرمة الايرانيةومن ثم الى وزير الدفاع مصطفى جمران بالذات . وقد قام وفد بقيادة ادريس البارزاني ويضم كلا من كريم سنجاري ورشيد سندي وعبد الوهاب الاتروشي بزيارة قم . واستقبل الخميني الوفد واقتصر اللقاء على بعض كلمات المجاملة . وبعد هذا اللقاء ذهب الأخوان بمفردهما الى رئاسة اركان الجيش ولم يصطحبا أي شخص آخر معهما ، وذلك في اواسط مايس . وبقي ما جرى في هذا اللقاء واللقاءات الكثيرة الاخرى التي كان يعقدها ادريس لوحده مع جمران والجندرمة طي الكتمان .

نرى من الضروري التأكيد هنا بأنه ليس لنا خصومة شخصية او عشائرية

مع احد ، وذكر أسماء الاشخاص من الامور المكروهة للغاية بالنسبة لنا ، ولكن لا يمكن سرد أحداث مهمة ووقائع تاريخية مقترنة بأشخاص معينين دون ذكر اسمائهم ، ولولا الواجب الوطني لما تطرقنا حتى الى ذكر وسرد هذه الحوادث . وسوف يلومنا بعض الاخوة على تجنب الصاق صفات وتسميات معينة ببعض هذه الاسماء التي اقترفت اعمالا سلبية مضرة للغاية ، ولكن جوابنا على ذلك هو اننا مهتمون بالحقائق والعبر والدروس وليس بالتسميات والصاق الصفات

وكان من المفروض ان يكون رحيل رئيس الحزب مناسبة لرص الصفوف لمواجهة الاحداث والفرص الجديدة بصورة موحدة ، وفي الوقت الذي أبدى أعضاء ق . م حرصهم على هذه الوحدة وعلى سعيهم لايجاد المكان الملائم للكوادر النظيفة من اللاجئين في صفوف الثورة الا انها بينت بما فيه الكفاية من الوضوح ميلها الى انتخاب مسعود لرئاسة الحزب وليس أخيه الذي كان لسنين طويلة يعتقد بأنه بدون منازع ، ولم يكن قد تخلى عن طموحاته هذه . وكان ذلك امراً طبيعيا بالنسبة الى (ق . م) حيث أن مرشحها كان أحد المبادرين الاساسيين الى تشكيل ق . م وبقي على صلة جيدة بها . وهو الذي كان يموّلها ويدافع عنها . ومن ناحية اخرى فأن حظوظ اخيه نزلت باعين الشعب بشكل حاد بسبب تمسكه بجميع القيم التي ادت الى النكسه والتي كان يتحمل مسؤ وليتها اكثر من غيره حيث كانت مقاليد الثورة قد اصبحت بيده اكثر من أي شخص آخر ولتحديده لكل حركة او لقاء كان يقوم بها قائد الثورة المسن والعليل بعض التيء في السنوات القليلة الاخيرة . يضاف الى ذلك أن مواقفه من (ق . م .) تراوحت بين السلبية والمعاداة لها وخاصة لنهجها التقدمي وكان يعبر عن ذلك علناً في مجالس كرج . ويؤكد كل الشباب من اعضاء ق . م . المؤسسين ان (مسعود) اعطاهم وعدا قاطعاً بعدم قبول اخيه في صفوفها ، وبالفعل اخفى معلومات كثيرة حولها عنه خاصة في المراحل الاولى من عملها وقد اختارها لتكون وسيلته في تحقيق قيادته للحزب والثورة . ولم تتوان (ق. م) عن أعلان رفضها لكل العناصر المشبوهة في غلاقاتها أو المعروفة بسرقاتها في ثورة

أيلول . واصرّت على المحافظة على القيادة الحزبيه وتطويرها ، هذه القيادة التي سيكون (مسعود) رئيساً كامل الصلاحيات لها وسيكون للبارزانيين دور بارز فيها . لم يفت العناصر اليمينية والمشبوهة اتخاذ الدرس المنسجم مع عقليتها من هذه المواقف الوطنية الحازمة ، وكانت هذه العناصر قد وقعت خلال شهر آذار على عريضة تطالب بتجميد ق . م . وبعقد مؤتمر يسيطرون عليه عن طريق البقية الباقية من المؤسسة العشائرية ، اي ان يستلموا قيادة الحزب مرة اخرى لقاء السنين الاربع التي قضوها في السكر والعربدة ولعب القمار والفضائح والركوع امام السافاك اضافة الى سجلهم الاسود السابق .

خلال اجتماعات ادريس مع المسؤولين الايرانيين في قيادة الجندرمة وبعض اوساط وزارة الدفاع وعدهم بالقيام بدور مهم في الحملة العسكرية على كراد ايران المطالبين بالحكم الذاتي لقاء حصوله على المال والسلاح والتسهيلات ، وتجميع من يريدهم من اللاجئين بصفة مقاتلين في زيوة وغيرها ودفع الرواتب لهم . ووعد ايضاً بتصفية قيادة الحزب من العناصر التقدمية . وطبيعي ان هذه الحقائق عرفت بالتدريج . واخذ يتحرك بصورة مكشوفة ضمن مخططه منذ اواخر مايس وراح يدعو الى ضرورة قيادة عائلتهم للحزب والثورة وبالاعتماد على هذه الفرصة «الذهبية» الجديدة في استلام العون من ايران محاولا اثارة وتجميع افراد العائلة حول زعامته على هذا الاساس . وفي اواسط حزيران باشر الاتجاه اليميني الرجعي بشن حملة مكشوفة ضد ق . م . وكانوا يركّزون على ان ق . م . ضد البارزاني وانهم ماركسيون اضافة الى اثارة التهويشات وافتعال الاكاذيب والدعايات المغرضة . وما كانت تنهار احدى اكاذيبهم حتى يطلقوا اخرى وهو الاسلوب اليميني المعروف في كل مكان . وفي اواسط تموز تجمع اعضاء القيادة المؤقتة للحزب في قرية شاوانه قرب شنو لعقد اجتماع طال الانتظار له والذي حضره جميع الاعضاء عدا نوري شاويس وعلي عبد الله اللذان كانا في الخارج . واما ادريس فلم يدع الى الاجتماع الامر الذي اغاظه كثيرا وقبل عقد الاجتماع كان الاتجاه اليميني قد استفز معظم اعضاء ق . م . مما زاد من التلاحم والتفاهم فيما بينهم باستثناء احد المتطرفين الذي انقلب من التطرف

اليساري الى التطرف اليميني والذيلية الكاملة للرجعية . يمكن القول ان ثلاثة اتجاهات اخذت تبرز وتطرح نفسها . الاتجاه اليميني الرجعي المشبوه ، الاتجاه التقدمي الذي ضم معظم اعضاء ق . م . واما الاتجاه الثالث فهو الذي قاده (مسعود) حيث كان اتجاها وسطاً . فمن ناحية كانت تربطه كما اسلفنا علاقة واسعة مع اعضاء ق . م . ولكن معظم هؤلاء الشباب مرّوا بعملية تجذير تقدمية عبر السنين وخاصة منذ انعقاد كونفرانس الحزب واحتكاكهم بالقوى التقدمية الكوردية وغيرها في حين حافظ هو على خطه الوطني العام . وكان يحاول الاحتفاظ ببعضهم مع تخفيف الاتجاه التقدمي وعدم فسح المجال لتربية وانضمام عناصر تقدمية اخرى الى الحزب . ومن ناحية اخرى كانت تربطه بالاتجاه الآخر علاقات القربى ومصالح العائلة الضخمة والعين على العون الايراني. وقد اتخذ موقف المتفرج من الحملات التي كان يشنّها اليمين على التقدميين . وكان ينوي تقوية موقعه على اساس نوع من الموازنة بين الاتجاهين .

اجتمعت القيادة المؤقتة في شاوانه في جو متوتر ، واتخذت عدة قرارات منها اكمال تشكيلات القيادة حيث انتخب مسعود رئيسا مؤقتا للحزب الى حين عقد المؤتمر وكان التعجيل في حسم هذه المسألة المتنازع عليها يستهدف احباط تاكتيكات اليمين ووضع الرئيس المنتخب امام مسؤولياته . ولم تكن المسألة تأييد هذا الشخص او ذاك بقدر ما كانت مسألة ما سينجم عنها بالنسبة للحزب والثورة . وذهب الرئيس المنتخب الى احدى القرى القريبة ليبلغ اخاه وابن عمه الذي يعتبر رئيسا للعائلة بقرار ق . م . هذا . اعترض الاول على ذلك بقوله ان الامر سابق لاوانه ، وكان يعتبر ان فرصته الذهبية قد حلت بعقده الاتفاق المشبوه مع الاوساط اليمينية في السلطة الايرانية . اماالثاني فقد عبّر عن رضاه عن القرار . وتم انتخاب المكتب السياسي وتثبيت سامي أمينا عاما للحزب . واتخذ قرار بالسعي الى توطيد العلاقات الاخوية مع (حدكا) وقرار آخر باستمرار تأييد الثورة الوطنية الايرانية والتعاون معها ضد النظام العراقي الفاشي ولكن على شرط عدم التدخل في شؤون كوردستان ايران . وكان صياغة القرار بهذا الشكل يعكس مخاوف الاتجاه التقدمي من التطورات اللاحقة في كوردستان

ايران . قدّم رئيس الحزب اقتراحاً بعقد مؤتمر للحزب في اقرب فرصة اي في الصيف او الخريف . عارض الاقتراح امين عام الحزب وعدد من اعضاء القيادة حيث طالبوا بتأجيله الى الربيع مؤكدين ان ثمة حاجة الى الوقت لكي تقام التنظيمات الحزبية في صفوف اللاجئين ولكي يتم توعيتهم بالنهج الجديد للحزب . وبينوا ان المؤتمر الذي سيعقد بهذه العجالة لن يكون مؤتمراً حزبياً بل تجميعاً للاجئين في احسن الاحوال .

بعد ان طالت المناقشة ظهر جلياً ان الرئيس المنتخب كان قد تعهد بعقد المؤتمر وكذلك كان يرغب في تعديل اوضاع القيادة بشكل ينسجم مع تفكيره . فصوتت ق . م . باغلبية بسيطة على قرار عقد المؤتمر حيث فعل البعض ذلك لكي ينهوا هذا الصراع الداخلي المنهك . وكان واضحا ان المؤتمر لن يكون من نوع المؤتمرات التي تعقدها الاحزاب الثورية ، وانما سيكون اجتماعاً لبقايا المؤسسة العسكرية العشائرية من امراء هيزات وامراء بتاليونات وسرايا اضافة الى بعض الموظفين والكتبة . واذا لم يفز هؤلاء بالانتخاب فسيجلبون الى المؤتمر عن طريق التعيين . علماً بأنه لم يكن هناك حتى تنظيم حزبي تقليدي بين اللاجئين منذ النكسة ، وبعضهم لم ينضم في حياته الى الحزب . وكان تغلغل السافاك والقيم المادية الصرفة التي كان يشجّعها نظام الشاه على حساب القيم الوطنية والانسانية قد تسببت في تآكل الاتجاهات الوطنية لدى الكثيرين . ولم تكن احداث الثورة الايرانية قد اثرت في قمة هذا الهرم الذي سيشكل غالبية مندوبي هذا المؤتمر «العتيد» لا بل كانوا يخشونها حتى الامس القريب . كان واضحا أن المطلوب هو اعطاء الشرعية للتغييرات التي يزمعون اجراءها . والتغييرات ستتم ان عقد المؤتمر أو لم يعقد . لذلك ترك امر الاعداد له الى المهتمين بعقده ورفض الاتجاه التقدمي الدخول في اي صراع حول ذلك .

اغاض اجتماع شاوانه الاتجاه اليميني وقائده بسبب انتخابه رئيس الحزب من جهة ولكونه لم يجرِ تغييرات فورية في القيادة من جهة اخرى . ولكن كنّا نعلم ان المعركة لم تنته بعد . بعد هذا الاجتماع تعاقبت الاحداث بسرعة مذهلة نحو التدهور فقد استمر اليمين في نشاطه التخريبي ضد الحزبية ، لا بل تفاقم نشاطه

بشكل مسعور مع اقتراب وقوع الحرب في كوردستان ايران ، الامر الذي يعني وصول الاسلحة والاموال اليهم . وارسلوا بعض العشائريين الى منطقة الفرع الاول للحزب (زاخو والعمادية) واخذوا يدعون باسم البارزاني (اي من البارزانيين غير واضح) الى رفض الحزبية والالتفاف حولهم وتجميع البشمركة على هذا الاساس . وقد وصل الامر باحد هؤلاء الرسل بسحب اقربائه من الاسلحة المضادة للطائرات والمشرفة على مقر الفرع في وقت كان هجوما حكومياً على وشك الوقوع . وارسل آخرون الى منطقة الفرع الثاني وقاموا بادوار مماثلة . طلب وزير الدفاع الايراني من ادريس تعيين احد المسؤ ولين في منطقة باوه لاستلام الاسلحة والاعتدة وذلك قبل نشوب القتال في باوه ببضعة ايام بين اكراد ايران والقوات الحكومية .

اخفى الاخير الامر عن ممثل القيادة في طهران وارسل احد المرتزقة الى هناك لاستلام السلاح ولما سؤ ل عن سبب ذلك قال انه لا يريد اعادة تجارب الماضي واشراك الآخرين في الاسرار !! ولكن المرتزق الذي اختاره استلم السلاح وسلّمه الى احدالمسؤ ولين العسكريين من وراء ظهر قيادةالفرع الرابع للحزب . واعدّ قائمة بارقام الاسلحة وسافر الى بغداد مسلما نفسه والقائمة الى السلطات العراقية . وقد كانت هناك علاقة مباشرة بين تدهور الوضع في كوردستان ايران ونشاط الاتجاه اليميني الرجعي ضد (ق . م .) . وترافق مع هاتين العمليتين تفاقم النشاط الاعلامي للتنظيمات اليسارية الايرانية ضد حزبنا حيث كانت على اطلاع على العلاقات التي تتقدم بين ادريس وبين الداعين الى الحرب ضد كوردستان من جهة وضرب اليسار الأيراني من جهة أخرى . وكانوا حتى هذا التاريخ لا يفرقون بين الاتجاهات المختلفة في (حدك) .

استعدادا للقتال قامت اوساط الجندرمة في منطقة شنو وخانه وغيرها بتوزيع الاسلحة على كبار الاقطاعيين والاغوات ، ولم يهتموا ابداً ان هؤلاء كانوا من انصار الشاه وعملاء للسافاك . فثارت ثائرة (حدكا) وجاءوا وعلى راسهم كريم حسامي مطالبين بتسليم الاسلحة اليهم او اعادتها الى السلطة لأنه امر خطير وموجه اساسا ضدهم . فاراد هؤلاء الرجعيون الاحتماء (بحدك)

وكانت لديهم تعليمات من السلطة بذلك ولكن اصررنا بأنه لا يمكن ان نحمي هؤلاء الرجعيين والعملاء او ان ندعم اطماعهم ونعادي حلفاءنا الطبيعيين في الحركة التحررية الكوردية في ايران . وبالفعل تم تجريد معظمهم من السلاح حيث استولى (حدكا) على بعضها واعيد البعض الآخر للسلطة واحتفظ فريق ثالث بقسم منها . وفشلت بذلك عملية تجنيد الاقطاعيين والاغوات ورؤساء العشائر ضد الحركة التحررية الكوردية ، وقد ابرق احدهم الى وزارة الدفاع في طهران قائلاً ان (حدكا و ق . م . سوية قاموا بتجريدهم من السلاح) . ولم تستطع العناصر المنتمية الى الاتجاه اليميني القيام بدور يذكر هنا حيث انه كان هناك تحشيداً جماهيريا واسعا ضد الاقطاع والرجعية . ولم تكن هناك سلطات فعية تستطيع حمايتهم والدفاع عنهم . خلال هذه العملية بنينا بعض جسور الثقة مع (حدكا) رغم المصاعب الكثيرة . وكانت الخطوة التالية وصول (٦٠٠) بندقية الى خانه حيث استلمها رئيس الحزب الذي اصرّ على ان يكون هو وحده مسؤ ولا عن توزيعها كما كان الامر في ثورة ايلول وقد تم له ذلك فعلا . وقد تذكر احد اعضاء القيادة عند وصول هذه الاسلحة فقرة من (طريق الحركة التحررية الكوردية) حيث تقول (وظهرت طبقة خفيفة من اليمينية على سياسة الحزب مع وصول اول وجبة من الاسلحة الايرانية عام ١٩٦٢) . بالفعل تفاقمت مخاوفنا بوصول وجبات متتابعة من الاسلحة والمبالغ بالملايين والتسهيلات دون حدود بما في ذلك تجميع بقايا المؤسسة العسكرية العشائرية واتباعهم في زيوه ووضع امكانات الدولة تحت تصرفهم وتخصيص الرواتب الشهرية لجميعهم حيث انها غيرت موازين القوى لصالح اليمين بوضوح . وقد جرى تجميع اللاجئين بصورة مفرقة للصفوف حيث وضع الولاء العشائري اساسا للاختيار الامر الذي اثار غضب ونقمة مئات العوائل التي عادت الى العراق احتجاجا على ذلك .

إن دخول اليمين هذه المرة تحت مظلة أجنحة من الثورة الايرانية التي كان من المفروض أن تحاسبهم على ارتمائهم في أحضان الشاه الى آخر يوم من حكمه بدلا من اغداق الاسلحة والاموال عليهم ، قد عقدّ الوضع كثيرا على الاتجاه التقدمي الذي لم يحسب الحساب لمثل هذا الاحتمال . وهذه الاجنحة معروفة

حيث افتضح أمرها في ايران فيما بعد وهي في الاساس كانت معادية لتقدم الثورة الايرانية وكان غرضها قمع الحركة التحررية الكوردية من جهة ، وتقوية الرجعية داخل السلطة الايرانية وجرها الى الاعتماد على الامبريالية خاصة لما تتطلبه الحرب من استيراد اسلحة واعتدة ومعدات من جهة أخرى .

بعد ذلك بفترة وجيزة ، وفي ١٧/ آب على وجه التحديد شنت القوات الايرانية الهجوم على كوردستان وكانت نقطة الانطلاق باوه في محافظة كرمنشاه . وقد اقترن الهجوم المسلح على كوردستان بحملة ضد القوى اليسارية وغلق صحافتها وتضييق أنشطتها العلنية الى حد ما .

وسرعان ما ظهرت فضائح الحرب العنصرية التي شنوها على الاكراد في الصحافة والاذاعات العالمية ، فالاعدامات بالجملة للشباب الكوردي بعد محاكمات صورية وعملية الابادة في قرية قارنة بقضاء نقده والقصف العشوائي للقرى الكوردية الآمنة كلها ساهمت في تصعيد العواطف الوطنية في صفوف بشمركتنا الذين كنا نغذيهم بالروح الوطنية والقومية والاممية باستمرار . وكان الانحياز الى جانب الحركة التحررية الكوردية في ايران والوقوف ضد الحرب واستنكار فضائحها والدعوة الى ايقاف القتال والاستجابة للمطالب العادلة للاكراد وحل المشكلة سلميا وعن طريق التفاوض هي جوهر سياستنا . وسرعان ما وجدنا تجاوبا لهذه السياسة لدى الاخوة الفلسطينيين في بعثتهم في طهران والذين دعوا علنا وفي الصحافة الايرانية الى ايقاف القتال وحل المشكلة حلا سلميا . ثم لدى حزب توده الذي استعاد حريته في نشر جريدته (نامه مردم) وقد ضاعف ذلك من قوة موقفنا المعنوي واضعف موقف الاتجاه اليميني سياسيا وأدبيا، ولكنه لم يتراجع عن خطته قيد انملة لابل ازدادت شراسته . في الحقيقة اصبحت ثورة كوردستان ايران هي الوجه الرئيسي للصراع بين اليمين واليسار في حزبنا ، وأغرقت دعايات اليمين السابقة ضد (ق م) في بحر الاحداث المذهلة الجارية في كوردستان ايران . يمكن القول ان ذلك كان نصرا لليسار الذي لم يدخر فرصة إلا وبين سياسته المذكورة اعلاه ودعمها بمواقف عملية مما شكل بداية الاقتناع للتنظيمات الكوردية واليسارية الايرانية ان في (حدك) اتجاهان على

الاقل بخصوص الموقف منهم ومن مجمل الاوضاع - وفي الايام الاولى للحرب وقبيل الهجوم على مهاباد جرى لقاء بين عناصر قيادية من حدكا و(ق . م) وذلك في قرية كه و به ر المنكورية . وقد تم تأكيد موقفنا الايجابي من نضالهم وان (ق . م) لن تسمح باستخدام قوة (حدك) ضدهم بسهولةوان بمقدورها عمل الكثير في هذا المجال . واكد قياديو (حدكا) استعدادهم للحل السلمي على انهم كانوا مقتنعين ان السلطة ترفض ذلك .

الا ان الاتجاه اليميني الرجعي لم يتراجع عن خطته ، لا بل اقدم على اعمال لم نكن نتصورها حتى حدثت ، فحال نشوب القتال كان بعض ضباطهم يذهبون الى معسكرات الجيش الايراني يوميا ، تلك المعسكرات التي كانت تطلق آلاف القنابل على القرى الكوردية . ولم يكتفوا بذلك بل كانوا يذهبون الى مواقع الجيش الايراني الامامية ويقفون بجانب المدفعية التي كانت تقصف وتحرق القرى الكوردية ، وكان (حدكا) يتهم هؤلاء بتزويدهم الجيش بمواقع البشمركة العائدين له . وفي اوائل ايلول دخلت سرية من الجندرمة الى ناحية شنو وقام مسؤول بشمركة (حدك) والذي كان يستلم التوجيهات من قيادة اليمين بجولة مع آمر السرية في القصبة . وبعد يومين ، وبالضبط في (٧) ايلول قام اهالي شنو بتظاهرة تطلق شعارات التأييد للثورة الكوردية وشعارات معادية لبعض الرجعيين ومضطهدي الاكراد ، وسرعان ما اطلق المسلحون التابعون للاتجاه اليميني النار على التظاهرة ، مما ادى الى استشهاد (٧) مواطنين واصابة (١١) منهم بجراح ، وكان من ضمن الشهداء طفل عمره سبع سنوات ومهندس كان قد تخرج لتوه من الجامعة وثالث كانت صورة البارزاني في جيبه فتحولت شنو الى مأتم ومناحة لأيام عديدة وراح الناس يطلقون كل اساءة ممكنة ضد مدبري ومقترفي هذه الجريمة في شنو التي اقامت اكبر تعزية واكرم حفل تأبيني قبل بضعة أشهر فقط بمناسبة وفاة وار بعينية البارزاني . واستضاف اهاليها الالوف المؤلفة من الذين جاؤوا الى هاتين المناسبتين في بيوتهم . وكدليل قاطع على ان الامر كان مدبرا لم تجر محاسبة أحد على هذه الجريمة بالرغم من ان الذين قاموا بها ونفذوها معلومين . . تلى ذلك حراسة المئات من مسلحي اليمين قصبة

شنو لكي تنام الجندرمة قريرة العين ، وبالفعل جرت مصادمات بينهم وبين بشمركة (حدكا) وكان مؤلما حقا ان يشاهد الذي يدعي انه خليفة البارزاني وهو يتجول من قرية الى اخرى في مناطق شنو وتركه فر ومه ر كه فر مع الجندرمة احيانا وبدونهم احيانا اخرى ، ملقيا الخطب وحاثا الاكراد على حمل السلاح ضد الثورة الكوردية في ايران الامر الذي لم نصدقه عند سماعه ولكن عند التحقيق كان هناك عشرات الامثلة وعشرات الشهود . وبتهم (حدكا) مسلحي اليمين بانهم كانوا يقومون بنهب مقراتهم بعدما كانت الطائرات او القوات الحكومية تهاجمهم . ومن ثم جرت الاتصالات حول إرسال قوات اليمين الى منطقة سردشت لتمشيطها حيث كانت الغابات الجبلية الممتدة بين قضائي بانه وسردشت المعقل الاساسي والاخير (لحدكا) . وبالفعل ارسل احد المسؤلين القدامى الى هذه المنطقة وجرى الحديث حول استلامه (٣٠٠) بندقية من الجندرمة كمقدمة لتنفيذ المهمة غير المشرفة .

هذه الاعمال التي لا تصدق ، خلقت وضعا متوترا جدا في صفوف البشمركة حيث كان الاعتماد في تنفيذها على بقايا المؤسسة العشائرية العسكرية وبعض الضباط المشبوهين واعتماداً على الاغراءات المادية . في حين ان الكوادر التقدمية والعديد من البشمركه الواعين ونسبة عالية من اللاجئين كانوا يغتاضون من هذه الاعمال ، المجردة من القيم الوطنية وحتى الانسانية ، فحتى لو كان هؤلاء من غير الاكراد ، ومن اي شعب آخر يطالب بحقوقه ، كيف يجوز لمن يدعي أنه ممثل شعب مضطهد مطالب بحقوقه العادلة ان يساهم في سحق نضال شعب آخر يطالب بالحقوق نفسها . ولكن المأساة أكبر والجرح ابلغ عندما يكونوا من بني قومنا .

وبعد انسحاب اولي لقوات الثورة الكوردية ، اخذت تتوالى انتصاراتها وكانت وسائل الاعلام العالمية تغطيها تغطية واسعة واما بالنسبة الى الاتجاه التقدمي فقد توفرت لديه القناعة التامة ان كل شيء قد انتهى ولم يعد بالامكان العمل في صفوف هذا الحزب الذي قضينا فيه زهرة شبابنا ، حيث التصق به عار النكسة . والآن تقترف اعمال اخرى عن عمد وتدبير مسبقين تفوق جميع

السلبيات والاخطاء التي اقترفت في ثورة ايلول وباسم الحزب نفسه ، فكيف يمكن البقاء في هذا الحزب ! لقد عملنا لمدة اربع سنوات كاملة على غسل وتنظيف صورة (حدك) بكل جد واخلاص ، وهي عملية مرهقة ، ونجحنا الى حد ما في هذا المجال ، اما الآن ، فقد انقلبت الأية تماما ، فما ان باشر الاتجاه اليميني الرجعي الذي انطلق بعد اشهر قليلة من الثورة الايرانية ، وابان الايام الاولى للثورة الكوردية هناك حتى عادت الصورة الملطخة عن الحزب الى الاذهان مضاف اليها لطخات اشد قبحا . وانطلاقا من القناعة بأنه لم يعد هناك اية فائدة من بقائنا في الحزب ، وكمحاولة اخيرة لوضع حد للتجاوزات على ابناء شعبنا المظلوم من جانب اليمين ، نقلنا حملتنا الى كرج حيث كان هناك رئيس الحزب واخوه وآخرون . وكانت كرج تعج باللاجئين القادمين من شتى ارجاء ايران . وقد واجهنا ادريس بما قام به ومن جملة ذلك تحريض الاكراد على حمل السلاح ضد شعبهم وأبلغ ان تلك ليست رسالة ابن مصطفى البارزاني . وتعالت صيحات الشجب والاستنكار من كل مكان . واخذت ارقام المبالغ التي استلمها لقاء خدماته تنشر في الصحافة التقدمية وبذلك ازداد عزلة ، ومقابل هذه العزلة اضاف عددا آخر من الجندرمة الايرانية امام داره لحمايتها .

كانت اولى نتائج هذه الضجة ايقاف الحملة المسلحة المتوجهة الى سردشت . ولولاها لاقترف اليمين اعمالا اكثر فظاعة ولسفكت الدماء الوطنية والبريئة بغزارة . وساهم في لجم اليمين استنكار الاحزاب والقوى التقدمية والديمقراطية في ايران لاعمالهم .

ومن ثم جرى تكثيف الاتصالات مع ممثل منظمة التحرير الفلسطينية لكي يقوموا بدورهم في التشجيع على ايقاف الحرب في كوردستان واجراء مفاوضات مع (حدكا) وباقي اطراف الحركة الكوردية في ايران ، وقد قاموا بدورهم في هذا المجال خير قيام ، كما وطلبنا من حزب توده ان يقوم بما يستطيع في هذا الصدد ايضا . وقد ركزوا في تلك الفترة في جريدتهم اليومية على حل المشكلة الكوردية بما يضمن الاستجابة للمطالب القومية المشروعة ووفق خط محاربة الامبريالية وتعزيز الاستقلال الوطني .

كانت في هذه الاثناء تجري معركة سرية بين الاخوين حول رئاسة الحزب حيث كان الاكبر مصرا على ان يصبح هو الرئيس في المؤتمر المزمع عقده رغم العزلة الخانقة التي كان يعاني منها ولكن الاخ الاصغر لم يكن مستعدا للتنازل له .

اما موقف الاتجاه التقدمي فكان رفض الترشيح للمؤتمر ملقين تبعة ذلك على الاعمال التي اقترفها اليمين الرجعي في كوردستان ايران اضافة الى سلبياتهم الاخرى ، مؤكدين ان هذا الحزب لا يستطيع التحرك بعد هذه الاعمال بشكل جدي في اي مجال من مجالات النضال والعمل . وفي اواسط تشرين الثاني ونتيجة لتفاقم هذه الاجواء اضطر الاخ الاكبر على التنازل لاخيه الاصغر ، ولو الى حين ، خشية ان يدفع اصراره اخاه الى التعاون معنا والتخلي عنه نهائيا وهو يعلم ان ذلك سينهيه سياسيا ، فاختار طريق التنازل المؤقت عن الرئاسة لكي يفتت الجبهة المقابلة له ، حيث كان قد توفر بما فيه الكفاية من الادلة بأننا لن نعمل معه في قيادة الحزب . وفي الوقت ذاته ممنيا نفسه وليس بدون مبرر بأن ابتعاد الاتجاه التقدمي عن الحزب سيمهد له الطريق لاستلام القيادة ومن ثم الرئاسة في المستقبل حيث أنه يعتقد بأنه اقدر على ادارة الصراع من اخيه

ازداد ضغط رئيس الحزب وكذلك ضغط اوساط واسعة من كوادر الحزب وقواعده على الاتجاه التقدمي لكي لا ينسحبوا من المسؤولية وان يرشحوا أنفسهم لاعادة الانتخاب في المؤتمر . ولكن اعلن هؤلاء ان الحد الادنى من الشروط لكي تغفر الجماهير الذنوب المقترفة باسم هذا الحزب هو إدانة هذه الاعمال وعدم تواجد رموز اليمين وقائدهم في قيادة الحزب وهي شروطهم للترشيح .

ومما أضعف موقف اليمين وثقته بنفسه من ناحية ، وعزز ثقة الجماهير بنهج الاتجاه التقدمي ازاء الموقف من احداث كوردستان ايران هو توقف القتال وبدء المفاوضات بين قيادتي الثورة الايرانية والثورة الكوردية على أثر صدور بيان من آية الله الخميني .

وفي هذه الاثناء تواصل مجيء مندوبي المؤتمر الى كرج وكانت آراء معظم القادمين من اوربا جيدة ، ويمكن القول ان جميعهم استنكروا بصيغة او اخرى

الاعمال التي اقترفت في كوردستان ايران ، ولكن تخلى البعض عن مواقفهم عندما لوح لهم بمناصب في المكتب السياسي واللجنة المركزية .

في هذه الاثناء اخذت التيارات الثلاثة في الحزب تتبلور بشكل اوضح من السابق : التيار التقدمي ، والتيار اليميني الرجعي ، والتيار الوطني العام الذي يقوده رئيس الحزب . لم تحتفظ قيادة هذا التيار بوعوده وانما فضل التعاون مع التيار اليميني عندما اصبح أمام الاختيار بين اليمين واليسار وذلك لاسباب مادية وعدم التحرر من الفكر العشائري والمصالح العائلية ، وحتى لو كان الاتجاه التقدمي قد قبل بالترشيح فقد كان الأخرون مصرون على تحديده وتقليص تمثيله وتحويله الى تابع في القيادة الجديدة .

غادرت وفود المؤتمر طهران قادمة الى اورمية دون ان تحل هذه المشكلة ، وكذلك توافد المندوبون من مختلف انحاء ايران ، وقدمت السلطات وخاصة الجندرمة كل التسهيلات الضرورية . وقد جيء بجميع بقايا المؤسسة العسكرية العشائرية الى المؤتمر ، ومنهم من كان معروفا بانتمائه للساڤاك لدى الجميع ، فعلى سبيل المثال شارك في المؤتمر أكثر من (٧٠) مندوب معين من هؤلاء من كرج وغيرها . وطلب من الفلسطينيين وتوده ارسال مندوبين او على الاقل تحايا الى المؤتمر ولكنهم عمليا رفضوا ذلك ، حيث كانوا مطلعين على الصراع الدائر في الحزب . دعيت احزاب وتنظيمات عديدة ولكن الوحيدين الذين حضروا المؤتمر كان ممثل (كوك) من كوردستان تركيا والذي كان يؤيد الاتجاه التقدمي بحماس لايخفيه ، ومندوب الحزب الشيوعي الذي كان يؤيد موقفنا ولكن بصورة غير علنية .

انعقد المؤتمر في ٤ / تشرين الثاني/ ١٩٧٩ في بناية مدرسة صغيرة بقرية في ناحية مركفر قرب اورمية حيث سقط بيت الشعر الكبير المعد لذلك وكأنه منذرا بالشؤم . افتتح المؤتمر في جو بارد متوتر وبكلمة عامة القاها رئيس الحزب . اما ق.م. فقد رفضت تقديم اي تقرير عن الثورة والحزب ، في الحقيقة انها استنكفت عن تقديم الحساب لهذا التجمع الذي يمكن ان يشبه اشياء كثيرة اخرى إلا مؤتمراً لحزب يقود ثورة شعبية تقدمية . على انها حضرت المؤتمر لكي

تكون جاهزة للرد على اية تزييفات للحقائق ولكي لا يتخذ الصراع طابعا عنفيا .

لم يكن لدى المؤتمر اية وثيقة لمناقشتها فراحوا يناقشون كراس (طريق الحركة التحررية الكوردية) الذي أقر قبل اكثر من ثلاث سنوات والذي كان برنامج الحزب خلال تلك الفترة . اضافة الى اللجنة الواسعة التي تخصصت في مناقشة هذا الكراس كانت هناك لجنة اخرى مهمة وهي لجنة الشكاوي . كان اليمين ضد (طريق الحركة) ولكن صدرت اليهم الاوامر بعدم معارضته فسكتوا عنه جميعا سكوت القبور وقبلوه بالحرف . وقد رأينا بأم أعيننا عملاء السافاك (والسي آي أي) يصوتون الى جانب القبول بالعمل في ضوء الماركسية اللينينية ، وكانت اسباب عدم تعديله كثيرة ، فكان هناك بصيص امل لدى البعض في ان ترشح عناصر الاتجاه التقدمي نفسها ، ثم كان هناك من لا يريد ان يتهم بالرجعية حيث يغيرون عملا فكريا صار عليه الحزب والثورة منذ النكسة ، وفي الوقت نفسه كانوا قد قرروا ترشيح انفسهم . واضافة الى ذلك فقد ادخلت الفقرة التي تدعو الى العمل في ضوء الماركسية اللينينية في منهاج الحزب وفي نظامه الداخلي ايضا . ولكن كل ذلك لم يقف حائلا امام تحريف نهج الحزب نحو اليمينية والتقليدية والعشائرية . وتجمع لدى لجنة الشكاوي حوالي (٧٠) شكوى ، لم تضم حرفا واحدا عن اسباب نكسة ١٩٧٥ ، ولم يكن اي منها ضد الذين جلسوا في كرج أو في الخارج أو أعضاء القيادة القديمة او المالية ، ولكن (٦٧) منها كانت موجهة ضد ثلاثة او اربعة اشخاص من الذين وضعوا دمائهم على أكفهم وجاؤ وا الى كوردستان عبر بحر من المصاعب لكي يناضلوا ويغسلوا عار النكسة . كانت هذه الشكاوي من ضمن حملة اليمين وتهويشاته . ولكن عندما علموا وايقنوا ان العناصر التقدمية في ق.م . لا ترشح نفسها اختفت الشكاوي والمشتكون بسرعة البرق .

كانت التهمة الحقيقية الموجهة ضد هؤلاء المناضلين هي خروجهم على ارادة اليمين الرجعي ، ولم يشفع لهم نضالهم الشاق في ثورة ٢٦ ايار الوطنية التقدمية.وفي ١١ تشرين الثاني عقد المؤتمر جلسته الثانية والختامية ، ورغم

الاجواء المتوترة تسنى للامين العام للحزب القاء كلمة تحدث خلالها باسهاب عن انجازات ثورة ٢٦ ايار الوطنية التقدمية وعن تضحيات قادتها وشهدائها والبشمركة وابناء شعبنا ، وفند التهم الباطلة التي وجهت الى ق .م . وبين اسباب عدم استعداده ورفاقه للترشيح . كان ذلك في الحقيقة خطابا وداعيا لحزب عملوا في صفوفه سنين طويلة حافلة بالاحداث الجسيمة . لقد قوطع الخطاب بالتصفيق مرات عديدة وساد المؤتمر جو عاطفي وارتفعت صرخات المطالبين بضرورة بقائه والقيادة المؤقتة على رأس الحزب ، في الحقيقة خرج المؤتمر مؤقتا على ارادة اليمين بالرغم من عددهم واعدادهم وحراسهم .

هكذا انتهى دور القيادة المؤقتة وانتهى معه النهج الحزبي الديمقراطي الثوري الذي اختطته (لحدك) واعيد الحزب الى قيادته الدائمة المكونة من افراد عائلة واحدة ليقودوه وليسيّروه وفق رغباتهم ومصالحهم ومنافعهم الآنية الضيقة . اما الاضرار الناجمة عن هذه الردة اليمينية الرجعية فتتجاوزهم وتتجاوز كتبتهم الى ابناء شعبنا او الى قسم منهم على الاقل .

ان الخسارة المعنوية التي لحقت بالاتجاه اليميني نتيجة افعاله في كوردستان ايران والعزلة الشاملة التي أحاطته وتحيطه حتى الآن في جميع ارجاء كوردستان نتيجةذلك لا تعوضها ، بتقديرنا ، لا المال ولا السلاح ولا المسلحين الذين حولهم ، فالثقة الشعبية عندما تتزعزع والسمعة الوطنية عندما تصبح موضع استفسار يكون من الصعوبة استعادتها وهما الرأسمال الحقيقي للحركات الثورية وقياداتها .

وعندما ناقش المؤتمر التأسيسي لحزبنا حزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني هذه المرحلة ، وجه بعض الاخوة المؤتمرين الانتقاد الى القيادة المؤقتة وبينوا ان العناصر التقدمية لم تكن منسجمة فيما بينها وان البعض قد وقف ضد توجيه النقد الى المؤسسة البارزانية وانه كان هناك ثقة لدى البعض الآخر بأن قسما من المؤسسة سيواصل المسيرة على النهج التقدمي . ثم ان الاتجاه التقدمي قد قبل ببعض المساومات مثل التساهل في امر المجموعة التي ارسلها اليمين في تشرين الاول ١٩٧٧ الى الثورة ،والموقف من عضوية ادريس في

م.س . بعد اجتماع شاوانه في صيف ١٩٧٩ . يمكن القبول بهذه الانتقادات ، والتفسير لها يكمن في نقطتين الاولى : ان ق.م . او الاتجاه التقدمي فيها لم يبدأ بالعمل ككتلة متضامنة فيما بينها انضباط داخلي ، ولكنها كانت تسير نحو التجذير والتضامن وتعميق الوعي كلما تقدمت الثورة من حيث العموم . واما النقطة الثانية فكما اسلفنا ان ق.م . كانت من الاول الى الأخير ، زواجا بين اتجاه تقدمي وآخر وطني عام ، وطالما هناك اتجاهان فلا يمكن إلا ان تكون هناك مساومات فيما بينهما . ولكن ما لا يمكن انكاره ابداً ان الاتجاه التقدمي رفض الخضوع للاتجاهات الأخرى على طول المسيرة ، وانه كان يسير نحو التوسع والتعمق باستمرار ، وبقي نهجه سائدا حتى جاء الانفصام بعد المؤتمر التاسع حيث رفض بعناد مبدئي الخضوع للاتجاهات الأخرى والتعايش مع اليمين الرجعي الذي عاد الى الميدان ضمن اطار حزب واحد .

وفي كل الاحوال لا توجد ضمانات في السياسة في ان لا يغير الافراد وحتى الاوساط القيادية آراءهم وان لا يخرجوا على اجماع الاحزاب والكتل التي عملوا فيها ردحا من الزمن . وتوجه الى (ق.م .) او الاتجاه التقدمي تهمة احياء الاتجاه اليميني الرجعي او ان جهودها ادت الى هذه النتيجة ، نعتقد انه ينبغي الوقوف عند ذلك مليا وتفحصه بدقة وأخذ الدرس والعبرة منه . واذا كان صحيحا ان ق.م . ساهمت باحيائهم بالصيغة التي حدثت ، ولكنه يمكن ان يضاف انهم كانوا سيحيون بصيغة اخرى حتى لو ان الاتجاه الوطني التقدمي قد اقدم على تشكيل مستقل به من البداية . لأنهم كانوا قوة مادية حقيقية ولو كانت رجعية ، ومن الادلة على ذلك ان آخرين كانوا قد أفلسوا فكريا او قاموا باعمال بالغة الضرر بشعبهم وتجدهم الآن يعملون في الساحة الكوردية الوطنية وفي مراكز قيادية . ثم ان أحزابا تقدمية عراقية تتعاون مع (حدك) حتى بعد افتضاح امره ثانية في أحداث كوردستان ايران . ولكن صحيح أيضا ان الجماهير الكوردية الواعية وطلائعها المثقفة جدّ متحفظة ازاءه ومن ناحية أخرى فقد ادانت الاوساط الوطنية الكوردية في تركيا وايران والعراق وسوريا وحتى اوساط الرأي العام الكوردي في لبنان وأوروبا وامريكا اعمال الاتجاه اليميني الرجعي ضد ابناء شعبنا

في ايران وقد صدرت عشرات البيانات التي تندد بتلك الاعمال وحملة الاستنكار هذه كانت ذات مفعول كبير حيث انها وضعت الاتجاه اليميني الرجعي في موقع الدفاع وساهمت في تحديد اندفاعه الجنوني الذي اطلقه رؤية المال والسلاح والنفوذ المبطن لدى بعض اوساط السلطة . وهذا امر مهم للغاية فلم يعد بمقدور اية جهة ان تتلاعب بمصير شعبنا لتحقيق مكاسب مادية انانية وتخلص من العقاب وهو الادانة القومية الشاملة .

ان ما مر ذكره بسلبياته وايجابياته يعكس مستوى تطور الحركة التحررية الكوردية في العديد من جوانبها .

ان أهم درس وأبلغ عبرة يمكن استخلاصها من هذه التجربة هو أن المزاوجة بين الاتجاه التقدمي الممثل للكادحين والاتجاه الرجعي او حتى القومي التقليدي ضمن حزب واحد غير مأمون الجانب وربما انتهى لصالح الاخير وعلى حساب الاول .

القسم الثاني

مقومات الحزب الطليعي

الفصل الأول : المبنى الايديولوجي للحزب الطليعي

الفصل الثاني : الرؤية الستراتيجية للحزب الطليعي

الفصل الثالث : التنظيم الحديدي الواعي

الفصل الرابع : الحزب الطليعي والخط الجماهيري

الفصل الخامس : السياسة الثورية

الفصل السادس : السلوكية الثورية

الفصل السابع : نوعية منتسبي الحزب الطليعي

كان ولا يزال يجابه نضال شعبنا أشد التعقيدات لأسباب عديدة أهمها ظروفه الجيوسياسية المعروفة ، أضف الى ذلك قوة النفوذ الامبريالي في منطقتنا وتكالبه على استحكام سيطرته عليها ، ومنع شعوبها من توطيد استقلالها وتسخير ثرواتها وفق مصلحتها . ولقد كان الاستعمار القديم والجديد سببا مباشراً أو غير مباشر لبقاء كوردستان مكبلة بقيود الذل والاستبداد والاضطهاد .

وفي حين ظفرت شعوب وأمم منطقتنا باستقلالها السياسي وتكوين دولها ومواصلة النضال من أجل استقلالها الاقتصادي وتقدمها الاجتماعي ، لا يزال يصطدم نضال شعبنا من أجل أبسط الحقوق بمقاومة عنيفة وسد منيع من الظلم والاستبداد . وكلما يتقدم نضال شعبنا ويتوسع ، تتضاعف أساليب القهر والقوة وأعمال الابادة وشن الحروب العنصرية ضده .

وغني عن البيان ان جميع القيادات الكوردية بغض النظر عن نواياها ، قد فشلت في ايصال الحركة التحررية الكوردية الى أهدافها ، لا بل الى أية مرحلة حاسمة وان الثورات الكوردية قد انتهت نهايات مأساوية على أيدي هذه القيادات بسبب الظروف الموضوعية المشار اليها اعلاه اولا والظروف الذاتية لهذه القيادات ثانيا .

فالحقيقة الأولى والأساسية التي نريد توضيحها هي مسألة توفير قيادة لنضال شعبنا ، قيادة تختلف عن القيادات السابقة بصورة أساسية ، تختلف ليس فقط بالشكل ، لا بل بالمحتوى ، قيادة مختلفة من حيث التركيب الطبقي والمبنى الأيديولوجي والمنطلقات الستراتيجية . قيادة تفهم حركة التاريخ وتدرك روح العصر ، قيادة تبحث وتستخلص ديناميكية الثورة الكوردية وتناقضها الرئيسي على أساس فهم القوانين العامة للمجتمع . باختصار قيادة مؤهلة لمجابهة جميع الصعوبات والتعقيدات التي تحيط بنضال شعبنا .

فهل هذه القيادة تتجسد في شخص أو مجموعة أشخاص ؟

اننا لا نؤمن مطلقا بالقيادة الفردية على الرغم من ان بعض الافراد يمكن ان يقوموا بأدوار مهمة للغاية عندما يضعون طاقاتهم الخلاقة في مسار تيار الثورة والمكان التنظيمي المناسب .

ويمكن أن يتصور البعض ومعهم الالوف من ذوي النوايا الطيبة ان خير قيادة لشعبنا تكمن في جمع كل ما يتواجد في الساحة من تنظيمات وجماعات ضمن جبهة وطنية كوردية . اننا مع الجبهة الوطنية ونعتبرها ضرورة من ضرورات الانتصار كما سيبحث تفصيلا فيما بعد ، ولكن الجبهة وحدها لا توفر بالضرورة القيادة المطلوبة لتحمل أعباء النضال الثوري .

اننا نرى ان القيادة المؤهلة لتحمل أعباء نضال شعبنا الشاق ، هي اساسا ، الحزب الذي اصطلح عليه بالحزب الطليعي . فاذا أردنا النضال علينا توفير قيادة لذلك ، وأن اردنا توفير قيادة فلا مناص من الحزب الطليعي . فلا ثورة منتصرة بدون قيادة ثورية واعية مؤهلة فنقطة البداية بالنسبة لنا هي العمل بادراك ووعي مسبقين على توفير القيادة لنضال الجماهير ، اي المباشرة ببناء وانشاء حزب طليعي .

ولا نريد ان نصف هذا الحزب ببضعة جمل ، فالبحث التالي ، جله ان لم يكن كله ، مخصص لذلك . فما هي مقومات الحزب الطليعي المؤهل لقيادة نضال شعبنا واضاءة طريق هذا النضال بمشاعله عبر جميع مراحل النضال الشاقة والعسيرة ؟

الفصل الأول

المبنى الايديولوجي للحزب الطليعي

ان أولى مقومات الحزب الطليعي هو المبنى الأيديولوجي ، ولكل حزب أيديولوجية معينة حتى وان لم يقم بتسطيرها ، ونرى ان الحزب الطليعي ينبغي أن يهتدي بمبادىء نظرية الاشتراكية العلمية التي لا نظرية ثورية علمية خارج مبادئها واطارها ، لا بل ان النظريات الاجتماعية البرجوازية من حيث العموم تبحث عن كيفية قهر الثورة وقمعها وافشالها وفي أحسن الحالات تجنبها . ومن ضمن ما يستوجبه الاهتداء بنظرية الاشتراكية العلمية العمل بالمنهج العلمي للدراسة والذي يقتضي :

١ ـ دراسة الواقع الملموس .

٢ ـ فهم ديالكتيك هذا الواقع أي تحديد تناقضه الرئيسي وتناقضاته الثانوية .

٣ ـ دراسة العام اولا على هذا الاساس .

٤ ـ دراسة الخاص ضمن اطار العام وتحديد موقعه بدقة على الاساس نفسه .

ومن المفيد هنا الاشارة الى ان الديالكتيك يعني ان كل عملية طبيعية وتاريخية واجتماعية تحتوي على تناقضها ، ولا توجد أي عملية طبيعية أو تاريخية أو اجتماعية بدون تناقضها الخاص ، وان تناقض الاضداد ووحدتها هو الذي يولد الحركة الى الامام .

ينبغي تحديد التناقض الرئيسي والتناقضات الثانوية بدقة ، وان الوقوع في خطأ بخصوص التناقض الرئيسي والتناقضات الثانوية والخلط بين الاثنين وعدم تحديدها بدقة يؤدي الى أخطاء فادحة وربما الى كوارث .

وينبغي فهم العام لأن الخاص جزء من العام وربما جزء صغير من العام . ولا يمكن ادراك الخاص بصورة سليمة دون فهم العام ففي فهم القوانين الخاصة في أي عملية ثورية معاصرة من الضروري فهم العملية الثورية على نطاق عالمي ضمن المسيرة البشرية عبر التاريخ وادراك سير حركة التاريخ المعاصر اي انتقال المجتمعات الرأسمالية الى الاشتراكية وتصفية النظام الكولونيالي وتصاعد النضال التحرري للشعوب ضد الامبريالية حيث أن هاتين هما السمتان الرئيسيتان لعصرنا .

بعد فهم العام على أوسع نطاق وبأعمق شكل يمكن فهم الخاص على أساس دراسته على الطبيعة أي الواقع الملموس وتحديد تناقضه الرئيسي وتناقضاته الثانوية ، ومن ثم ربط هذا الخاص بالعام في العملية الثورية عن طريق المواقف الاممية هذا المنهج يرفض الآلية والميكانيكية والتقليد .

ان فهم العملية الثورية عالميا (أي فهم العام) يتطلب دراسة شاملة ومتعمقة على أساس تحديد التناقضات لهذه العملية عالميا حاضرا اولا ، ودراسة تاريخ هذه العملية عبر المسيرة البشرية ثانيا والتطلع برؤية وتأمل الى مستقبلها ثالثا . ودراسة تاريخها ضرورة قصوى لأن الحاضر عبارة عن مقطع للعملية الثورية عبر التاريخ ، ويصعب فهم أي عملية بدون تاريخها وجذورها ، أو ان التاريخ هو المسيرة البشرية أو مسيرة المجتمع البشري عبر الزمن . ومما لاشك فيه

أن الصراع الطبقي على نطاقيه المحلي والعالمي أي الصراع بسبب الاستغلال الطبقي على أيدي طبقة أو طبقات مستغلة واستثمار شعب أو شعوب بكاملها من طبقات مستغلة لأمم اخرى هو محرك التاريخ . فكما اكتشفت الاشتراكية العلمية ان كبريات معارك التاريخ كانت معارك طبقية بين طبقات مستغلة ومستغِلة أو بين شعب بأكمله وطبقة مستغلة من أمة أخرى .

أما فهم العملية الثورية محلياً فيتطلب هضم ما جاء اعلاه عن قناعة وايمان والانحياز الى الجانب التقدمي من الصراع نفسياً وذهنياً جنباً الى جنب معايشة العملية الثورية محلياً ومعاناتها والانغماس في تجاربها . ويتطلب كذلك دراسة تاريخ العملية الثورية الوطنية باسهاب ودقة ، لأن العملية الثورية الوطنية هي صراع له تاريخه وجذوره . والعناصر المكونة لهذا الصراع تتغير ببطء وتبقى تحافظ على الكثير من حيويتها ولكن الزمن حتماً مع الجانب التقدمي من الصراع اي أنه هو الذي يقوى ويتطور وهو الذي له المستقبل ، أما الجانب الرجعي من الصراع فمهما جمع من قوة وجبروت فهو الأضعف نسبياً في النتيجة النهائية ، وسيأتي وقت يتحول فيه ميزان القوى لصالح الجانب التقدمي من الصراع بحيث يحقق الغلبة التي لا عودة فيها على الجانب الرجعي . وهنا يأتي دور العوامل الذاتية أي دور القيادات في حشد كل القوى واستغلال كل الفرص وتعبئة كل الجهود مساهمة منها في تغيير ميزان القوى .

هنا تكمن الضرورة القصوى في دراسة تاريخنا دراسة مستفيضة معمقة وعلى وجه الخصوص تاريخ شعبنا النضالي القريب والبعيد . واذا كان مناضلو الشعوب المجاورة يحتاجون الى جهود كبيرة لفهم تاريخهم وفق المنهج العلمي فان الصعوبات التي تواجهنا مضاعفة في هذا المضمار حيث أن الكثير من وقائع تاريخ شعبنا مدونة بصورة غير صحيحة أو بعضها غير مدون أصلا حتى أن بعض الجهلةمن الشوفينيين يتجاوزون على العلم والتاريخ وينكرون وجود تاريخ لشعبنا اصلا . فكيف يجوز انكار تاريخ أي شعب من الشعوب ، وخاصة شعب عريق كشعبنا . ولكي يدرك عظم هذه المشكلة يكفي الاشارة الى انه

لا يتواجد كتاب او مجموعة منسقة من الكتب التي تسرد وقائع تاريخ شعبنا بصورة اعتيادية . وللتدليل على اهمية الايديولوجية بالنسبة الى الحزب الطليعي المؤهل لقيادة النضال الثوري لشعبنا يكفي الاشارة الى أن الاشتراكية العلمية تعتبر ان لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية . وان فقدان النظرية الثورية يؤدي الى الذرائعية وفقدان مؤشرات الطريق ، وربما الى كوارث ونكبات اذا وقعت قيادة الثورة بأيدي أناس لا يعطون النظرية الثورية حقها . في الحقيقة أن النظرية الثورية هي علم الثورة وفي هذا العصر لكل عمل جدي مهما كان بسيطاً علمه وتكتيكه سواء أكان ذلك بناء بيت حديث او جسر أو اقامة مزرعة أو مشروع اروائي أو تخطيط مدينة أو عمل تلفزيون ، واذا كان من غير المحتمل انشاء أي من هذه المشاريع البسيطة نسبيا بدون الاعتماد على العلم فكيف يمكن قيادة الثورة مع تجاهل او معاداة علمها ؟ والثورة عملية اجتماعية من اعقد العمليات .

ان مكان الايديولوجية من الحزب الطليعي هو مكان الرأس من الجسم ، ودورها هو توجيه الحزب في كل الاوقات الوجهة الصائبة الصحيحة ، وينبغي التأكيد على أن تحكم الايديولوجية العمل السياسي والتوجيه التنظيمي والتعامل مع الجماهير والسلوكية اي،انشطة الحزب كافة ، فهي بذلك تساهم في توضيح الرؤيا ورسم معالم الطريق في نضال الحركة التحررية الكوردية .

وان هذه العملية ليست سهلة لا بل صعبة للغاية في وقت لا تتواجد فيه مؤسسات وطنية فكرية تتميز بطابع الثبات والاستمرارية وحرية العمل فلا مركز للابحاث والدراسات ، والكتب والبحوث المهتمة بهذا الجانب من نشاط شعبنا الكوردي نكاد تكون معدومة . وحتى المجلات والنشرات التي تظهر فيها نتف من الافكار فعدم الاستقرار لا يزال يعصف بها . وحتى الارشيفات المنظمة قليلة جدا ، وهذه الحالة لا تنعزل عن حالة الجهل والتخلف التي تنخر في جسم مجتمعنا والاستبداد والاضطهاد اللذان يقفان حائلين في وجه التفكير والتعب المستقلين .

ومن جهة أخرى ان هذه العملية صعبة في وقت تعالج أخطر الأمور المصيرية بمنظار تحقيق المكاسب المادية الفئوية والشخصية دون وضع حدود

واضحة بين ما هو حلال وما هو حرام بموجب القيم الوطنية ولم يتعظ بتجارب العقدين الاخيرين الغنية والمريرة في هذا المجال .

ويمكن القول ان الايديولوجية بقيت غائبة عن العمل الثوري والسياسي بصورة عامة لمدة طويلة في حركتنا التحررية ولا يمكن تبرير ذلك كلياً بالعوامل الموضوعية لا بل ان العوامل الذاتية كان لها دور مهم في ذلك أيضا . وقد ترك ذلك الغياب المؤسف آثاره السلبية العميقة على الثورة وكان من أسباب العديد من الرزايا التي ألمت بحركتنا الثورية .

وقد برز اهتمام ملحوظ بالايديولوجية بعد نكسة ١٩٧٥ الا انه سرعان ما خبا في معظم المراكز القيادية التي انطلق منها تحت ضغط الذرائعية ومراعاة هذه الجهة اليوم وتلك غداً . أو استحالت في بعض الاحيان الى ستار من الميكافيلية لتغطية وتبرير اعمال ومواقف لا تقبلها أبسط القيم الوطنية والاجتماعية ولكن رغم ذلك لا تزال الافكار التقدمية تنتشر في صفوف شعبنا وحركتنا الوطنية ولا تجرأ حتى القيادات الرجعية اعلان معاداتها لها ، لا بل جلها ان لم يكن كلها تسعى الى تسمية نفسها بالتقدمية ، ولذلك دلالة هامة تعكس قوة الافكار التقدمية ولكن ينبغي التفريق بين القوى التقدمية الحقيقية التي تعتمد الايديولوجية المنبثقة عن الاشتراكية العلمية والمنسجمة في أعمالها وممارساتها مع دعوتها ، وتسعى الى نشر الأفكار التقدمية بكل السبل الممكنة وبين تلك التي تدعي التقدمية تحت ضغط الظروف وتسعى الى ان تبني لنفسها قوة وان تحتل مواقع على هذا الطريق وتلف حولها جماهيرا على هذا الاساس . ولا تتردد في قلب ظهر المجن للتقدمية عندما تأتي الفرصة المناسبة للتخلي عنها لقاء ثمن تدفعه الامبريالية أو وكلائها الرجعيين في المنطقة .

ولا تتوقع التقدم السياسي المضطرد إلا اذا حكمه وصاغه فكر واضح يفهم جميع جوانب قضية شعبنا وثورته العادلة ضمن موقعها التاريخي والجغرافي وبرؤية مستقبلية ونفس الثورة طويلة الامد .

ان تعطيل الفكر يولد مصائب وكوارث وهو كفيل بطغيان العاطفة وسيادة الجهل السياسي وعدم الثقة بالنفس والوقوع سجين الاوهام واسير مصائد الاعداء

ودعاياتهم المغرضة .

ان الذين يحاربون الايديولوجية الوطنية التقدمية اما جهلة يعيشون في عالم الاوهام ولا يستطيعون تسليح انفسهم بها ، او ان لهم اغراض ذاتية خاصة يريدون تحقيقها عن طريق غياب الفكر . لان المسلحين بالايديولوجية الوطنية التقدمية يرفضون الاستغلال والاستثمار ويحثون غيرهم على رفضه .

وان القيادة المسلحة بالايديولوجية تخرج من دائرة رد الفعل على أفعال الاخرين وتتزود بالنظرة الشمولية وتعتمد مبدأ التخطيط ، وتحاول أن تكون هي المبادرة ، ولا يمنع ذلك من ان تستجيب لمبادرات الآخرين ان وجدت فيها غلبة للجوانب الايجابية .

ومن المعلوم والمؤكد ان التجربة والمعاناة تغني الايديولوجية وتربطها بالحياة فتضيف اليها فاعلية جديدة ، وترسخها في اذهان جماهير جديدة فتمنحها قوة اضافية . وان الايديولوجية والتجربة تتفاعلان احدهما مع الاخرى بصورة حيوية وعضوية ، فالتجربة تضيف استنتاجات جديدة الى الايديولوجية فتغنيها ، والايديولوجية المغتناة بالتجربة الثورية تؤدي الى عمل ثوري أفضل كما ونوعاً .

النضال الوطني والنضال الطبقي

ان المسألة الاساسية التي تميزنا عن جميع التنظيمات الاخرى ، وتميز نضالنا عن نضال الاحزاب والمنظمات الاخرى ، وهي مسألة اساسية : الا وهي قيادة الجماهير عبر النضال من أجل التحرر القومي الى النضال من أجل تغيير أساسي في نظام العلاقات الاجتماعية اي دمج النضال القومي بالنضال الطبقي عن طريق قيادة النضال القومي من قبل ممثلي الطبقات الكادحة والمثقفين الثوريين المنحازين الى الطبقات الكادحة . وحل تناقضات الثورة لصالح الكادحين وترجيح كفتهم على الدوام ، وتحقيق المكاسب الثورية متى ما كان ذلك ممكنا لصالح الكادحين وليس لصالح فئة من المستغلين التقليديين أو البيروقراطيين المتسلطين على الثورة . علما أن أداة الثورة وضحاياها ووقودها كانت سابقا وحاضرا ومستقبلا الطبقات

الكادحة وخاصة طبقة الفلاحين الذين قدموا ويقدمون اكثر التضحيات وعليهم بصورة خاصة انصب غضب وحقد السلطة الشوفينية وذلك بسبب احتضانهم للثورة ويأس السلطة الفاشية عن تخليهم عنها . اننا نحمل القضية القومية والمسألة الطبقية في ايدينا مرة واحدة ولا يجوز التخلي عن أي منها لحظة واحدة .

ننطلق في ذلك من اعتقادنا المنبثق من التجربة المدعومة بالنظرية بان ما يدفع جماهير شعبنا الى النضال ، وإلى الثورة هو المسألة القومية ، لأن الكوردي مضطهد ككوردي فهو مستثمر اقتصاديا ومضطهد سياسياومحارب ثقافيا ومعاق اجتماعيا لأنه ينتمي الى القومية الكوردية ، ومن الممكن القول أن كل الأكراد يعرفون ذلك ويلمسونه لمس اليد وفي حياتهم اليومية وحتى المرتزقة يعرفون ذلك حتى وان لم يجرأوا على اقراره .

وان اعمال الاستغلال والاستثمار قائمة على الدوام ، والاضطهاد السياسي امر يومي ومخلوط بكل المعاملات الاجتماعية والاقتصادية ، والنظرة الاستعلائية التي يغذيها النظام العنصري يعبر عنها الحكام والاداريون الشوفينيون في كوردستان بدون حياء ولا يبذلون اي جهود لاخفائها .

ومن ناحية اخرى فان سني الثورة باحداثها الضخمة وبتوعيتها المستمرة منذ عام ١٩٦١ ، ومن ثم النكسة وانفلات الحقد الشوفيني لنظام البعث الحاكم وانطلاق ثورة ٢٦ أيار الوطنية التقدمية بعد عام واحد من النكسة والاعلام المستمر لجميع الفئات المسلحة ضد السلطة قد ولدت قاعدة ثابتة من الوعي القومي لدى ابناء شعبنا ، قاعدة لا تتزعزع ، قاعدة تغذيها الدعاية الثورية للفصائل المسلحة وتدعمها اعمال السلطة الشوفينية اليومية ضد أبناء هذا الشعب الباسل . فالشعب الكوردي من حيث العموم مسلح بالتوعية القومية وحتى الارهاب لا يستطيع ازالة هذه التوعية وان استطاع ان يجبر الجماهير على اخفائها ، ولكن سرعان ما تطفو على السطح .

لذلك فان خير مدخل للاتصال بالجماهير وجرها الى النضال هو عبر النضال القومي ، النضال التحرري ، النضال من أجل الحقوق القومية

المشروعة ومن أجل المساواة السياسية والاقتصادية فهذه الامور معروفة لدى أبناء شعبنا وجماهيره بصورة جيدة وتاريخه الحديث عبارة عن حرب طويلة الامد في سبيلها ولكن هل يجوز التوقف عند هذا الحد ؟

تريد الفئات اليمينية التوقف عند هذا الحد اي جعل نضال شعبنا نضالاً قومياً انعزاليا صرفا لكي تتولى هي وحدها قيادة هذا النضال ، ولكي تستمر في استغلال شعبنا هي ايضا كممثلة للفئات الاقطاعية والبرجوازية السائدة في المجتمع الكوردي، ولكي تنفرد هي وحدها بالمكاسب التي قد تتحقق في أي وقت من الاوقات ولكي تبقى الجماهير اسيرة شعاراتها غير مدركة لمصالحها الطبقية وحتى الشخصية المباشرة ، وذلك لكي يتسنى لها رهنها ورهن ثورتها لدى هذه الحكومة او تلك وتعيش هي حياة مترفة شبيهة بحياة امراء الخليج النفطيين وتحيط نفسها بجهاز من العناصر المصلحية التي تعيش على الفتات وعلى سرقة ما يخصص لاعالة واكساء البشمركة وعوائلهم .

لقد اثبتت التجارب الطويلة لشعبنا وخاصة تجربته الطويلة والقاسية والضخمة في ثورة ايلول والتجارب المضافة مؤخراً ان هذا الاسلوب الاقطاعي - البرجوازي المنبثق من واقعها ومصالحها الطبقية لا يوصل الثورة الى اي نتيجة ايجابية . لا بل وانها تشكل أكبر المخاطر على الثورة وبالتالي فانه تثبت بان الثورة التي تقودها التشكيلات الاقطاعية البرجوازية مهما تنوعت ومهما تغيرت نسب الخلط لا تستطيع قيادة الثورة بصورة سليمة ولا يمكنها ايصال الثورة الى نهاية حاسمة ، وهي تلحق اضرارا بالنضال الوطني ربما تزيد عن الفوائد التي تقدمها ان تسنى لها الانفراد بقيادة الثورة .

وان خير وسيلة لأعداء شعبنا وامتنا وللامبرياليين الذين يقفون ورائهم التغلغل في الثورة وبالتالي القضاء عليها هو بواسطة التشكيلات القيادية من البرجوازيين والاقطاعيين ان الطبقات المستغلة في كوردستان اي الاقطاع والملاكين الكبار والبرجوازيين ليست قوية ، لا بل انها ضعيفة ، ويزداد طابعها الارتزاقي بصورة مستمرة ، اي الارتزاق بصورة اساسية للحكومة العراقية ، فبالاضافة الى المرتزقة من كبار الموظفين الاداريين ورؤساء الجحوش واعضاء

المجالس الكارتونية وغيرهم اي المرتزقة المباشرين هناك فئات اخرى يتوقف ثرائها على كسبها لرضى السلطة وخضوعهم العام لزبانيتها ، وكما اسلفنا فان الفئات المشاركة منها في الثورة تريد ان تعيش عيشة مترفة ودون تقديم اي تضحيات ولا تؤمن بالجماهير أكثر من اداة للتضحية بها . فان طبقات وفئات هذه هي ارضيتها الاقتصادية الاجتماعية يصعب عليها ان لم يكن يستحيل ان تستطيع قيادة الثورة الكردية ، تلك الثورة الطويلة الامد ، المعقدة الظروف المحاطة بالاعداء من كل حدب وصوب والتي تطلب تضحيات هائلة وبصورة مستمرة ليس فقط من قبل الجماهير ولكن من قبل القيادات قبل الجماهير .

ان الواقع المادي للفئات المالكة الكردية لا يؤهلها على قيادة الثورة الى نهايتها الحاسمة وان فئات منها تقوم بدور معيق في العملية الثورية اكثر من قيامها بدور ايجابي .

وان الوقوف في توعية الجماهير الثورية والبشمركة خاصة ، عند حدود ايديولوجية هذه الطبقات والتي لا تتجاوز المواقف القومية الانعزالية الضيقة وقياس الامور الدولية بالموارد المادية المباشرة ، وتتلهف الى حياة البذخ والترف يعني بالنتيجة تسليط هذه الفئات على الثورة والمجازفة التامة بمستقبلها .

لا يعني هذا اننا ننفي دور الفئات المالكة او البرجوازية والوطنية في الثورة . ولكن المسألة هي مسألة قيادة ، فان كان بيدها القيادة وان تحققت لها الهيمنة فان الخطر كل الخطر يكمن في ذلك ، ولن يكون بمقدورها في الظروف المعقدة الجديدة ، والتي تختلف اساسا عن ظروف ثورة ايلول الوطنية ، تقديم الثورة . ولا يمكن انتظار شيء جدي منها ، فانها ستقوم بعمل ايجابي اليوم وبآخر سلبي غدا ، ويسود التذمر صفوف منتسبيها والتسيب هي الصفة الطاغية ولا نتوقع من قياداتها العيش على ارض الثورة الا اذا تغيرت الظروف الصعبة الحالية فالحقيقة انها ستراوح مكانها لا بل احيانا ستعود الى الوراء وامكانية تخليها عن قيادة الثورة اذا تحققت مصالحها الذاتية او تعرضت للخطر قائمة على الدوام .

فما هو البديل لهذه القيادة التقليدية ؟

ان البديل الحقيقي والوحيد هي القيادة الثورية ، اي قيادة الحزب الطليعي :

واذا كان الحزب الطليعي بخصائصه التي يجري بحثها هو البديل الثوري للقيادات التقليدية فان خطه الايديولوجي والسياسي هو البديل للخط التقليدي القائم على قيادة الفئات المالكة للمجتمع ، وخط الحزب الطليعي قائم على اساس قيادة ممثلي الطبقات الكادحة المتحالفة المتآخية والمثقفين الثوريين المنحازين الى الطبقات الكادحة كليا ، ولما كان المجتمع التقليدي بعلاقاته الاجتماعية الاقتصادية خاضع لسيادة الفئات المالكة فتحتاج تغيير هذه القيادة الى جهود كبيرة ومثابرة وتبدأ بنواة قيادة الحزب الطليعي ثم جميع قياداته ومن ثم تشكيلاته كافة بحيث يكون الحزب ممثلا حقيقيا للجماهير الكادحة بأيديولوجيته وتنظيمه وخطه السياسي وممارساته اليومية . وعند تولي الحزب الطليعي لقيادة الثورة او جزء منها يضمن سيادة قيادة الكادحين .

ونحن نعتقد انه متى ما تحقق لثورة شعبنا قيادة الكادحين تكون الثورة عندئذ على طريق السلامة والتقدم والانتصار . في الحقيقة ان المسألة الاساسية التي تتطلب التذكير والدراسة والحسم ، هي من الذي سيقود ولا نقصد بمن الأشخاص بقدر ما نقصد ممثلو اي طبقات . هل سيقود ممثلو الاقطاعيين والاغوات والبرجوازيين واثرياء الحرب والسراق الذي اثروا على حساب الشعب ؟ ام سيقود ممثلو الطبقات الكادحة المسلحون بالافكار المعبرة عن مصالحها . هذه هي المسألة وحولها يدور الصراع ، وعلى اساسها تنقسم القيادات الى يمين ويسار .

اننانعتقد ان سيادةدور الحزب الطليعي الممثل لمصالح ورغبات الطبقات الكادحة هو الذي يوفر الضمانات لتقدم الثورة وتحقيق النجاحات على طريق النصر الحاسم . ونضيف ان سيادة دور الحزب الطليعي ، حزب الجماهير الكادحة لا ينفي دور الفئات الاخرى . لا بل يسهل تعاونها جميعاً ضمن اطار جبهة وطنية كردستانية مناضلة الأمر الذي سيأتي تفصيله فيما بعد .

يدلل تاريخنا الحديث على فشل جميع التشكيلات العشائرية البرجوازية في قيادة نضال شعبنا بسبب اهمالها للطبقات الكادحة ومصالحها . وحسب اعتقادنا ان كل التشكيلات ذات المحتوى الطبقي المماثل ستفشل في المستقبل ايضا في قيادة هذا النضال سواء في كوردستان العراق او في باقي اجزاء كوردستان . وماذا عن دور الأحزاب الشيوعية والماركسية القطرية في كوردستان ؟

لقد كان لهذه الأحزاب وخاصة للحزب الشيوعي العراقي دور ملموس في نشر الأفكار التقدمية في كوردستان وتحذير الأحزاب القومية الكورديةمن مغبة الانزلاق الى اليمين والتعاون مع الرجعية . ورغم الصعود والنزول في العلاقات بين الحزب الشيوعي والثورةالكوردية في مختلف مراحلها فقد كان الحزب المذكور اقرب الاحزاب العراقية للثورة وأكثرها تفهماً واستجابة للحقوق القومية الكوردية . ونعتبر الحزب الشيوعي العراقي حليفا ستراتيجياً ثابتا لنا حتى وان اختلفنا معه حول هذه النقطة او تلك . ولكن لكون الحزب الشيوعي حزب قطري ولأسباب اخرى خاصة به تبقى مسألة موقفه وعلاقته مع السلطة المركزية تحكم باقي المسائل والمعضلات . وان الاطروحات التي يطرحها في كوردستان هي اطروحات طبقية صرفة تقريباً ، لذلك في حين ان لهذا الحزب فرع قوي وثابت في كوردستان الا انه لم يستطع احتضان التيار الرئيسي للثورة الكوردية او الحركة التحررية الكوردية حيث أن ديناميكيتها قومية طبقية وليست طبقية صرفة . ونقول ذلك توضيحا لطريق النضال وحسب . وكان فهد صائبا عندما قال على الأكراد ان ينشئوا حزبهم ، وكان صائبا ايضا ، عندما تزعم حزب هيوا (الأمل) الحركة الكوردية ، حيث قال ان الأكراد بحاجة الى حزب عمل وليس حزب أمل .

في الحقيقة ان نجاحات الحزب الشيوعي العراقي أكبر بكثير من نجاحات الأحزاب الشيوعية في باقي اجزاء كردستان وذلك لأن مواقف الاول ازاء المسألة القومية الكردية كانت اوضح وأجرأ من غيره ولكننا حقا بحاجة الى حزب عمل كردستاني ، حزب يمثل العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وسائر الكادحين . حزب يناضل وطنيا وأمميا جنبا الى جنب الطلائع الثورية لشعوب منطقتنا

وشعوب العالم اجمع .

وقمين بالاشارة حقا بخصوص دمج المسألتين الوطنية والطبقية ، ان الأحزاب والقوى التي استطاعت ان تنجز الاستقلال السياسي والاقتصادي عن الامبريالية وان تحسم السلطة لصالح الكادحين في البلدان النامية خلال العقدين الأخرين هي أحزاب ديمقراطية ثوريةتبنت فكر الطبقة العاملة ، كما هو الحال في اليمن الديمقراطي وانغولا وموزنبيق وكوبا .

ان الحزب الذي نبغي اقامته هو حزب ديمقراطي ثوري يهتدي بمبادىء الاشتراكية العلمية ، ونقول ذلك بتحديد ووضوح لكي نكون امناء مع انفسنا ومع جماهير شعبنا وأمتنا والقوى الوطنية والتقدمية .

الأيديولوجية الثورية في التطبيق

لقد سارت العناصر الفاعلة في القيادة المؤقتة منذ المراحل الاولى لتأسيسها في اتجاه دراسة ونشر الايديولوجية الثورية حتى تبلورت كاتجاه واضح المعالم في كونفرانس الحزب المنعقد في آب / ١٩٧٦ ، وبالرغم من سيادة هذا الاتجاه الا ان المقاومة له في (حدك) كانت موجودة ومستمرة . فقد وقف ضدها في كرج علنا مراكز مغروفة وعارضتها في أوروبا وبشدة عناصر مشبوهة ، ان هذه المراكز وتلك العناصر لم تخف معاداتها للتوجه التقدمي للحركة الكردية في أي وقت من الأوقات . ولكن بالمقابل فقد قوبل الاتجاه الثوري الايديولوجي في الكونفرانس وبعده بحماس متزايد . وأصبحت الايديولوجية الثورية والدعوة لها الخط الرسمي للحزب الذي كان يتهمه اعداؤه باليمينية والارتباط بالدوائر الامبريالية والرجعية على ضوء نتائج اتفاقية ٦/ آذار الخيانية .

بدرجات متباينة وبصورة تدريجية جرى تبني هذه الايديولوجية من قبل الاغلبية الساحقة لاعضاء القيادة المؤقتة وكوادر الحزب ليس فقط في أوروبا وانما في البؤ ر الثورية داخل كردستان ايضا .

وبعد مرور زهاء عام على انطلاقة ثورة ٢٦/ أيار/ ١٩٧٦ الوطنية التقدمية حاولت قيادة الثورة تطبيق هذه الأيديولوجية ليس فقط بصورة واعية وانما منظمة

ايضاً . ولكن ينبغي القول أن ذلك جرى في أرضية غير نموذجية ، ولكن لا نقول غير ملائمة لأنه يبدو ان كل ارضية يقيم عليها شعب مظلوم تلائم الايديولوجية الثورية اذا توافرت العناصر الاخرى لنشرها . فقد كانت منطقة التطبيق بصورة اساسية منطقة بهدنان وخط قرى الحدود القريبة منها . ومن خلال التجربة العملية نقول ان نجاحات باهرة تحققت في هذا الميدان اذا اخذنا الظروف المعقدة المحيطة بها بنظر الاعتبار .

لقد حاول بعض الرفاق وباخلاص مخاطبة مستمعيهم دون استثناء بلغة الكتب التي قرؤوها ، ولكن ظهر الفشل الذريع لذلك الاسلوب في جميع المحاولات رغم الجدية التي بذلوها . وبطبيعة الحال كان الحل اللا ثوري ان يتركوهم وشأنهم طالما لا يريدون ان يتعلموا او يعرفوا الحقائق التي في معرفتها يكمن انقاذهم . او التشفي البرجوازي المستهزء بالأفكار الثورية والمتمسك بالوضع القائم الذي يخدم مصلحتهم الطبقية وذلك باسم الواقعية .

ولكن لا ، الخطأ لم يكمن في الايديولوجية الثورية ، والحل لا يكمن في التخلي عن الايديولوجية الثورية والتمسك بالقيم البالية التي عفا عليها الزمن والتي تغفي الجماهير بدلا من أن توقضها وتلهب حماسها وتشعرها بان الثورة ثورتها ولكل فرد منا حصته وانها ستكون سيدة امرها من الآن فصاعدا ولن يكون على رأسها حاكم ظالم او استغلال او استبداد او استثمار الأمر الذي تستطيع الايديولوجية الثورية وحدها تحقيقه . واولى خطوات تحقيقها هو تسلح القيادة بها

ان خطأ هؤلاء الرفاق الذين سعوا باخلاص وجد نشر الايديولوجية التقدمية انهم اهملوا قاعدة واحدة وهي تبدو بسيطة ولكنها في غاية الاهمية ، وهي المباشرة مع كل جمهور وفئة وعنصر من المستوى الذي هو على استعداد المباشرة منه . اي بكلمة واحدة من مستواه . ومن الضروري التأكيد ايضا على انه من الخطأ المباشرة مع اية فئة من مستوى اقل منها لأنه عند ذلك ستسود الضحالة وعدم الجاذبية وشعور المستمع انه يضيع وقته مع معلمه . ان التثقيف الايديولوجي او بالأحرى نشر الأيديولوجية كأية عملية ثورية اخرى تتطلب ان

تكون القيادة امام جنودها وبتماس مباشر معها ليس أمامها الى درجة ان الجنود لا تراها فتفقد الصلة بها وبذلك تفقد القيادة نفسها وحدها دون الجنود ، أو ان تكون وراء الجنود فتكون في الحقيقة لا تقود حتى نفسها او ان تكون متخلفة وذاتية واستثمارية بحيث ترفض التقدم وتمنع الآخرين من التقدم ايضا فتكون عائقا أمام التقدم والتطور والسير الى الأمام .

لقد وجدنا في التطبيق العملي ان قاعدة التمسك بالمباشرة من المستوى الذي يكون الناس على استعداد المباشرة منه يتطلب العمل بمستويات مختلفة مع التأكيد على ضرورة استمرار تسلح القيادة بالنظرية الثورية ومعرفة تطبيقاتها في كل بقاع الارض واستخلاص النتائج المناسبة من تجربتها هي وعدم الرضى عن النفس بمجرد التصور انها تعرف الامور افضل من غيرها .

فمع البشمركة الذين هم الطلائع المسلحة من الجماهير ولا يزال اغلبيتهم أميون ينبغي التأكيد على مبادىء المساواة المادية فيما بينهم ومحاربة الطبقية بكل أشكالها ومحاربة ابسط صورها عندما تظهر في صفوف البشمركة ويقابله التشجيع المعنوي المستمر للاعمال الشجاعة والرغبة في العمل والتمسك بالقيم الثورية في الأخلاق والتصرفات ، وحيث ان البشمركة هم القوة المسلحة اي انهم «سلطة» في أية قرية يدخلونها وان كانوا «سلطة مؤقتة» اي بامكانهم فرض ارادتهم بالقوة ولو مدة ساعة واحدة لذا ينبغي تثقيفهم وتوعيتهم بالمعاملة الجيدة مع الجماهير وخاصة الفلاحين وينبغي افهامهم انهم انما يقومون بكل هذه التضحيات لا لكي يثروا او يصبحوا اصحاب سلطة شخصية وانما من أجل تحررهم وتحرر هذه الجماهير من الاستغلال والاستثمار والاستبداد ، فان استبدوا هم فيكونوا قد ابدلوا مستبدا بمستبد فما الفائدة من الثورة ولماذا تثور الجماهير اصلا .

وقد وجدنا أن أفضل اسلوب لتثقيف البشمركة وتسليحهم بالايديولوجية الثورية هو اسلوب الندوات حول مهامهم وواجباتهم وحقوقهم ، حول الثورة بأفقها الشامل ، غاياتها ، استراتيجيتها وتكتيكاتها ، اعداؤها وأصدقاؤها ، ينبغي أن يجري ذلك كله باسلوب مبسط مقرون بالأمثلة العملية الملموسة من

واقع الشعب ومن تاريخه ، وكلما كان المثل اقرب كلما كان فهمه اسهل . ينبغي أن يبين ما هو حلال وما هو حرام بالنسبة الى البشمركة في صيغ مكتوبة ومبسطة على شكل أوامر ووصايا ويكون من واجب آمر المفرزة قراءتها وشرحها للبشمركة في كل مناسبة مؤاتية . كلما كثرت الندوات وتم ربطها بالأحداث الجارية في كوردستان والعراق والبلدان المجاورة كلما كانت النتائج افضل . عند المباشرة مع أي مجموعة من البشمركة الجدد لا يتوقع الحصول على النتائج بصورة سريعة فقد يشعر المرء باليأس خلال الأسابيع الاولى من السلبية والجمود والانكماش الذي يجابهه . من عدم طرح اي سؤال من التثاؤب من عدم الحماس لسماعه ولكن بعد فترة قد تطول أشهر ترى النتائج ، تراها كحقل من الزهور تتفتح الواحدة بعد الأخرى وتجدهم يتسابقون في معرفة المزيد ويزداد تقديرهم ليس فقط لمعلمهم لا بل ولانفسهم أيضا لأنهم تعلموا أمورا لم يكونوا يعرفوها وقد وضعتهم على الطريق الصحيح في الثورة وفي الحياة . وعندما يفهمون ويتمسكون بمجموعة من القيم والنظم والتصرفات المبنية على الأيديولوجية الثورية تحدث تغيرات نوعية في المجموعة ، فهي تنتج أكثر وتعرف استثمار انتصاراتها بشكل افضل وتتغير حتى سماتها وتعرف كيف تعرض قضيتها ليس أمام الجماهير وحسب وانما أمام مسؤ وليها ايضا .

ان البشمركة الذين يمرون بهذه المراحل لا يتخلون عن الثورة بسهولة فلا ييأسون عندما تجابههم الانخذالات او عندما يمرون بمتاعب قاسية كما لاتغرهم اغراءات السلطة المادية على العكس من البشمركة الذين يلتحقون بالثورة بسبب العاطفة الوطنية البريئة ولكن سرعان ما تكبت او تخمد هذه العاطفة النبيلة بتصرفات المسؤ ولين الاستبدادية والاستغلالية وباهمالهم له أو بالمصاعب والاندحارات التي يواجهها ولم يفهمه أحد بأنها مؤقتة وأن النصر النهائي هو حليف الثورة والثوار لأنها تسير وفق حركة التاريخ .

من المشاكل المهمة والتي لم نستطع التخلص منها هي التقليد الجاري في ان يعتبر كل بشمركة هو بصورة اوتوماتيكية عضواً في الحزب . وهو مفهوم قائم على اساس ان البشمركة يتقدم ليضحي بأغلى شيء عنده في سبيل شعبه وهي

حياته لذلك فهو يستحق شرف عضوية الحزب . وهذا المفهوم ينزل الحزبية الى دركات واطئة ويفقدها معناها ومغزاها ويجرد الحزب ومنظماته وخلاياهامن دورها القيادي المهم للغاية في العملية الثورية . ويحيل الحزبية الى عملية ميكانيكية من الاستعداد للتضحية وليس مؤكد ان كان هذا الاستعداد حقيقيا . فقد وجدنا في المراحل المتأخرة من ثورة أيلول الوطنية خاصة بعد ١١/ آذار ان الانتساب الى البشمركة كان مكسب ومغنم ووظيفة وراتب أكثر مما كان استعداداً لتقديم التضحية والوفاء . وأحد اسباب عدم التخلص من هذه المشكلة ان معظم البشمركة في ثورة أيار كانوا بشمركة في ثورة أيلول أي كانوا «اعضاء في الحزب» يتمتعون بحقوق العضوية بصورة كاملة منذ سنين ومن الأسباب الأخرى وجود اتجاهين في قيادة الحزب وكذلك عدم إدراك هذه المشكلة في وقت مبكر . ينبغي السعي الى اقامة خلية من الحزبيين الذين تتوافر فيهم شروط العضوية الحقيقية في كل وحدة عسكرية ومن ثم التوسع من هذه الخلية نحو توسيع التنظيم الحزبي في الوحدة ، وتكون هذه الخلية مصدر التوعية الايديولوجية في الوحدة . ينبغي استغلال كل فرصة لمكافحة الأمية في صفوف البشمركة وهي عملية ليست سهلة بسبب استمرار تنقلهم وتجوالهم الأمر الذي يفرضه واجبهم . حيث ان تعليمهم مبادىء القراءة والكتابة اضافة الى الفوائد الاعتيادية يوسع مداركهم الثورية من ناحية ويشعرون باهتمام المسؤولين بهم من ناحية اخرى . أما على نطاق الفلاحين فهناك القرى التي يتجول فيها البشمركة بحرية والسلطة غائبة وقد كانت خارج نطاق كردستان العراق وكانت ثمة القرى التي تحت قهر السلطة الديكتاتورية الا ان البشمركة يدخلونها أثناء تجوالهم بصورة مسلحة ، من المفروض أن يكون في كلا النوعين تنظيمات حزبية وتجري التوعية الثورية عن طريق جمع القرويين وعقد الندوات لهم وقراءة بيانات الحزب والتحدث حول مشاكل الفلاحين وفق وجهة نظر ثورية . التحدث عن المدرسة ، المركز الصحي ، الزراعة ، تربية الأغنام والمواشي ، شراء المكائن والبذور ، تسويق الانتاج . وربط هذه الامور الحياتية بالسياسة العامة للدولة من جهة وللثورة من جهة اخرى . وايقاظ الريف للمسألة الوطنية قد جرى في ثورة ايلول ولكن هذا

الأيقاظ رافقه الاستغلال خاصة من قبل المسؤ ولين العسكريين ثم انتهت الثورة الى النهاية المحزنة المعروفة قد ثلم هذا الأيقاظ واختلط الشك باليأس وباليقين . ولكن لم يرتفع الايقاظ في أي وقت من الأوقات وفي أي منطقة فوق الوعي الوطني العام . حيث لم يوقظ الفلاحون ولم يوعوا بمصلحتهم الطبقية وبحلمهم التاريخي في الحصول على الأرض حتى رحلوا جميعا عن ارض آبائهم وأجدادهم . ان عملية توعية الفلاحين بمصالحهم الطبقية وتطبيق ذلك أثناء الثورة ليس بالأمر الهين بسبب التخلف المزمن وتوارث التقاليد عبر القرون وبصورة خاصة بسبب علاقات القربى في القرية الواحدة ضمن اطار العشيرة . ولكن مع هذه الصعوبات جميعها ينبغي ان تتم ولا بد ان يسبقها ويرافقها ويعقبها توعية ايديولوجية مستمرة ويقع على عاتق الخلايا الحزبية في القرى واجب خاص في القيام بهذا الدور ، وهنا ايضا نشير الى الأسلوب الخاطىء في التنظيم الحزبي التقليدي والاكتفاء بضمان ولاء القرية للثورة وتعيين شخص واحد مسؤ ولا للقرية والذي اقتصر واجبه على تقديم خدمات النقل والحمل والتوزيع للبشمركة على ان يكون ممن يرضى عليهم الآغا أي مالك القرية أو كبيرها . وفي اغلب الأحيان كان مسؤ ول القرية «الكويخة» او المختار الذي يتحرك وفق مشيئة الآغا .

ان الانحدار الى الاكتفاء بولاء القرية للثورة دون اجراء اي تغييرات بنيوية متأت مرة اخرى من عدم اعطاء الحزبية حقها وعدم الرغبة في إجراء تحولات اجتماعية والاعتماد على الملاك والكويخة التقليديين في قيادة القرية شرط ان يعترفوا بقيادة الحزب العليا ، بدلا من تربية الخلايا والعناصر الحزبية بالأيديولوجية الثورية والتنظيم الثوري على اساس الاعتماد على الشعب العامل والغاء الاستغلال والاستثمار بكل اشكاله وبالتالي اجراء التحولات الاجتماعية والاقتصادية في الريف نفسه .

والمستوى الثالث للتثقيف والتوعية هو للعناصر المتعلمة التي تلتحق بالثورة حيث انها أكثر استعداداً واوفر مقدرة على هضم الافكار الجديدة ، وينبغي العمل معها بصورة منظمة حيث ان الاسلوب الافضل هو

وضعها في تجاميع وفتح دورات لها وفي كل الأحوال ينبغي عدم اهمال اي واحد منها ، فقد اتبعنا معها ما أسميناه بالطريقة الملائية حيث كنا نخصص كادرا لتثقيفهم بصورة ملازمة حتى ولو كان عددهم لا يزيد على شخصين او ثلاثة . ان التثقيف والتوعية في صفوف هؤلاء يعطي نتائج سريعة ، ومن ناحية اخرى ان العناصر المتعلمة اذا لم تتبن الأيديولوجية الثورية فهي معرضة لأن تكون بصورة مكشوفة او كامنة عرضة للايديولوجيات المعادية للعملية الثورية . ومن الأفضل المباشرة معهم ببرامج الحزب وادبياته الاساسية وبعد التأكد من استيعابها وهضمها الانتقال الى الكتب النظرية بصورة مبرمجة تشمل جميع نواحي الايديولوجية . وبالاضافة الى برامج الحزب وصحافته هناك اسلوب النشرات الداخلية التثقيفية ولا نقصد بذلك النشرات الداخلية التي تخص معلومات معينة لا يريد الحزب نشرها في أدبياته العلنية فقط ، ولكن النشرات الداخلية التثقيفية تتضمن ما يلي على الأقل :

١ ـ تعميم المبادىء الاساسية للنظرية الثورية باستمرار وفق مستويات متباينة تقررها الضرورات الموضوعية .

٢ ـ تقديم نشرة او سلسلة من النشرات حول موضوع فكري معين يعاني منه الحزب او يتميز بأهمية خاصة لسبب من الأسباب .

٣ ـ تعميم الخبر والتجارب الناجحة وشرح الدروس المستقاة من التجارب الفاشلة ايضا .

بقي أن نضيف أنه من الضروري تأسيس لجان تثقيفية في كل المؤسسات الحزبية ولجنة تثقيفية عليا في المكتب السياسي للحزب لكي تنظم نشر الايديولوجية الثورية بصورة منظمة وعلى الدوام لأنها أساس كل عمل ثوري ذو حظ من النجاح .

الملاحظة الأخيرة التي نود اضافتها في نهاية هذا الموضوع هي أن التثقيف والتوعية لا قيمة لها ولن تجد طريقها الى العقول دع عنك القلوب ما لم تقترن بالممارسة الثورية ، اي ما لم يجر الالتزام الكامل بالقيم الثورية في الأعمال السياسية والتكتيكية وفي الحياة المعاشية اليومية . وكلما كان المقام ارفع كلما

ينبغي أن يكون الالتزام بالقيم والتصرفات الثورية اقوى واشد وبخلافه سوف يتحول التثقيف والتوعية الى دجل وحيل لخدع الآخرين بهدف استغلالهم . ان التقدم الذي أحرزناه خلال السنين الخمس الماضية في المجال الايديولوجي يعتبر مهما وذلك لأنه أصبح نهجا يتعمق ويتوسع عاما بعد عام . ولم يجر التخلي عن الفكر الثوري او الانحراف عنه تحت اي ضغط من الضغوط او بأية ذريعة من الذرائع وقد كانت الضغوط شديدة والذرائع عديدة وقد جرت التضحية بالمصالح والمواقع في سبيل الاحتفاظ بالفكر الثوري حتى أصبح سمة مميزة لاتجاهنا الوطني التقدمي . وقد كان هذا الفكر درعاً حصينا لدى القيادات والكوادر وحتى البشمركة البسطاء بوجه الانحراف والمساومات اللا مبدئية التي طرحها اليمين الرجعي ولا يزال يطرحها . وكان في الوقت نفسه سلاحاً ماضيا ضد الرجعية والانتهازية التي تكالبت على المواقع والمكاسب والمغانم ، سلاحا فتاكا في كشف عيوبها واستغلالها وانحرافها حتى عن القيم الوطنية . وقد شهدنا حالات كثيرة لا يستطيع فيها جهابنة الرجعية الوقوف امام منطق بشمركة بسيط يعتنق الفكر التقدمي . حقا ان الافكار تصبح قوة مادية هائلة عندما تتبناها الجماهير ، ولكن يعاني حزبنا من مشاكل ايديولوجية جمة ، وهي انعكاس لحالة التشويه التي تعيشها حركتنا التحررية حيث اننا بعيدون عن مراكز المدن التي هي مراكز المثقفين والمتعلمين والعمال وكانت غالبية البشمركة من الأميين او من ذوي التعليم الضئيل وحتى في الخارج فان انتشار رفاقنا في عشرات البلدان يعرقل برمجة التثقيف والادلجة المنظمة .

على انه يبقى علينا واجب التغلب على العوائق التي تعيق نشر الفكر الثوري التقدمي بصورة مبرمجة ومنتظمة في صفوف رفاقنا وانصارنا وفي صفوف حركتنا التحررية بصورة عامة .

الفصل الثاني

الرؤية الستراتيجية للحزب الطليعي

الرؤ ية الستراتيجية الصحيحة من مستلزمات الحزب الطليعي لا بل حتى من مستلزمات كل حزب تقدمي وحركة ثورية . والمقصود بذلك سياسة الحزب ورؤ يته ومواقفه على الأصعدة الـدولية والاقليمية بشتى عناصرهـا . وتحـديد ما هو تقدمي وما هو رجعي فيها جميعا . ومن ثم الانتقال الى الخاص وربط قوى الثورة الوطنية بما هو تقدمي في هذه المجالات والوقوف ضد ما هو رجعي عالميا واقليميا ومحليا .

وليس كل من ادعى الفكر التقدمي وضع ستراتيجياته بصورة صحيحة ، فقد يحدث ذلك عن جهل او قلة خبرة ، وقد يحدث عمدا وفي هذه الحالة يصبح الفكر التقدمي غطاء مهلهلا لا يجدي نفعا .

وان أقصر طريق لدفـن اية ثورة تقـدمية هو الوقـوع في الاخطـاء الستراتيجية . ويحدث ان تقبل نظم واحزاب وطنية عامة ستراتيجيات صحيحة

ولمراحل طويلة فتراها تسجل تقدما مضطردا .

ونرد فيما يلي ستراتيجياتنا على الصعيد الدولي ومن ثم إزاء الشرق الاوسط بخصوص عناصره المختلفة في الساحات العربية والايرانية والتركية والكوردية .

وقد ارتأينا طرح الحركة التحررية الكوردية في هذا الاطار باعتبارها احد العناصر الاساسية الاربعة لحركات التحرر الوطني في الشرق الاوسط . وفضلنا تناول وضع العراق في مجال آخر بالنظر لحاجته الى دراسة تفصيلية ولارتباط هذا الوضع باحداث تكاد تكون يومية وشديدة الالتهاب،على كل حال ننظر الى وضع العراق بنفس المنظار الستراتيجي سواء بحث هنا او في مكان آخر .

١ ـ الوضع الدولي :

إن حرصنا على قضية شعبنا الكوردي في التحرر والانعتاق والتمتع بحقوقه القومية والديمقراطية ، وقضية شعبنا العراقي في الاستقلال الكامل والحريات الديمقراطية والحكم المنتخب والتوجه الاشتراكي يفرض علينا ، فهم الترابط العضوي بين القضيتين . وان اهتمامنا بمصير امتنا في جميع ارجاء كوردستان ينقلنا بصورة موضوعية الى الاهتمام ومتابعة حركة التحرر الوطني للامة العربية الشقيقة وحركات التحرر الوطني لشعوب وامم شرقنا كافة،ولم يعد خافيا ان مصير حركات التحرر الوطني العربية والايرانية والتركية والكوردية وغيرها في هذه المنطقة مرتبط ببعضها البعض بصورة متشابكة . وبسبب تواجد الامة الكوردية في عدد من بلدان المنطقة ومشاركتها اليومية لسراء وضراء العرب والايرانيين والاتراك ليس فقط في القضايا المصيرية بل في مهام النضال اليومي وفي ابسط الشؤ ن الحياتية ، فإن هناك واجب اضافي يحتم علينا فهم ومتابعة كل التطورات في نضال هذه الشعوب الشقيقة والصديقة .

وإذا لم يكن جديدا ارتباط تطور الحركة التحررية الكوردية (حـ . ت . ك .) بحركات التحرر الوطني لشعوب منطقتنا ، وارتباطها بالوضع الدولي ، فان تعاظم اهمية هذه المنطقة جعلها عنصرا مهما من عناصر الوضع الدولي بحيث ان احداث المنطقة تؤ ثر تأثيرا مباشرا على جميع انحاء العالم ، وان عددا

من شؤون هذه المنطقة يؤثر بشكل مباشر في موازين القوى العالمي وفي تقرير الامن والسلم العالميين . ومع تزايد اهمية منطقة الشرق الاوسط عالميا ، يتزايد اهمية كل عنصر من مكوناتها ، بما فيه القضية الكوردية . فكل محاولة لعزل (حـ . ت . ك .) عن الوضع الداخلي في العراق والدول الاخرى التي يتواجد فيها ابناء امتنا وعن الوضع في الشرق الاوسط عموما ، وعن الوضع الدولي لا يمكن الاّ ان تؤدي الى نتائج سلبية للغاية تعرقل تقدم حركتنا الثورية وهي متأتية إما عن جهل في فهم شروط التطور والتقدم للحركة الكوردية او بهدف اخفاء شيء مهم للغاية عن الجماهير يدخل في عداد التآمر على مصيرها . فمن هنا كان اهتمامنا الكبير بالوضع الدولي .

ان الوضع الدولي وموقع الحركة التحررية الكوردية فيه يحتاج الى اهتمام بالغ ودراسات مستفيضة وجهود متواصلة لكي تأخذ حركتنا التحررية موقعها اللائق فيه ولاسباب كثيرة منها ضرب الخناق على (حـ . ت . ك .) ونهج الكثير من قياداتها سابقا ولاحقا والاهمال الذي عانته دوليا تمت الحاجة الى طرح هذه القضية باستمرار وباسهاب حتى تأخذ اهميتها التي تستحقها في مناهج واعمال وانشطة (حـ . ت . ك .)

نظرتنا الى الوضع الدولي

اننا نؤمن ونرى اسوة بمئات الملايين من البشرية التقدمية ان العالم ينتقل من الرأسمالية الى الاشتراكية ، وان رقعة العالم الاشتراكي تتسع على الدوام ، وان النظام الاشتراكي في تقدم مضطرد رغم جهود الامبريالية المحمومة والتي شملت حروب التدخل والتآمر المكشوف والحصار الاقتصادي والتشويش الاعلامي المستمر وحتى التهديد بالحروب النووية . وواكب هذا الجيل تصفية النظام الاستعماري الكولونيالي وظهور عشرات الدول المستقلة الجديدة في قارات آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية منذ الحرب العالمية الثانية بحيث ان عدد الدول في هيئة الامم المتحدة قد ازداد الى أكثر من الضعفين خلال هذه الفترة ، وان حركات التحرر الوطني العالمية في القارات الثلاث قد حققت انتصارات سياسية

وعسكرية واقتصادية باهرة . وبالرغم من التفاوت البالغ بين انماط حركات التحرر في جذريتها وشموليتها وتقدمها إلا انها جميعا قد حققت انتصاراتها على الاستعمار والامبريالية ، وانتزعت كلما انجزته انتزاعاً ، وعبر النضال المرير المسلح أو السلمي من الاستعمار والامبريالية التي خاضت عشرات الحروب ضد شعوب القارات الثلاث ،لمنعها من الظفر بحريتها واستقلالها واستمرار استغلالها . ونضال حركات التحرر الوطني حظي دوما بدعم واسناد المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي . كما وحظي باسناد الحركة العمالية العالمية وخاصة الفصائل الطليعية منها .

ومن ناحية اخرى فان الحركة العمالية العالمية وخاصة في البلدان الرأسمالية تخوض صراعا يوميا مع الطبقة الرأسمالية من أجل حقوقها المعاشية والنقابية والديمقراطية ، وفي سبيل الظفر بالسلطة السياسية وتغيير النظام الاجتماعي . وقد حققت مكاسبا وحقوقا ملموسة منذ الحرب العالمية الثانية ، بالرغم من ان الرأسمالية تشن عليها حربا اقتصادية وسياسية لتضييق هذه المكاسب .

فهذه الروافد الثلاثة المنظومة الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفييتي وحركة التحرر الوطني العالمية ، والحركة العمالية في البلدان الرأسمالية هي قوى الثورة العالمية وتقف موضوعيا في طرف واحد ، وتناضل من اجل السلام العالمي والانفراج الدولي والتحرر الوطني والتقدم الاجتماعي والاشتراكية وان اختلفت انماط واساليب ذلك بين جهة واخرى .

إن الصفة الاساسية المميزة لعصرنا هي تصفية النظام الكولونيالي العالمي والنضال ضد كل اشكال الاستعمار والعنصرية وانتصار حركات التحرر والثورات الاشتراكية .

وتقف الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة ومعها النظم الرجعية والعميلة والعنصرية ضد قوى الثورة العالمية ، وهي تعمل كل ما في وسعها بما فيه زرع القواعد العسكرية وتصدير الثورات المضادة والتآمر على استقلال الشعوب وسحق الحركات الوطنية والشعبية ، والتمادي في سباق التسلح وحتى التهديد باشعال حرب نووية عالمية لضمان ، لا بل وتوسيع استغلالها لشعوبها

وشعوب العالم الثالث بنهب ثرواتها وتحويلها الى اسواق تتحكم فيها كما تشاء .

وهذا هو التناقض الرئيسي في العالم على الرغم من تعمد الامبريالية ومنظّروها تشويه او اضفاء الغموض عليه وتوجيهه وجهة غير حقيقية بغية شل نضال الشعوب ضدها .

ولا يمكن لأية حركة تحررية ان تكون خارج تأثير دائرة هذا الصراع . ويقع على عاتق قيادات حركة شعبنا التحررية وعلى عاتقنا خصوصا كفصيل طليعي متميز ان يدرس هذه القضية بعمق ويفهمها فهما متكاملا ، ويطّلع على الاتجاهات الجديدة فيه لكي نحدد مكان حركتنا التحررية فيه ونبرّز دورها في العملية الثورية ونستثمر الامكانيات الضخمة لقوى التحرر والتقدم والاشتراكية لصالحها ، والتي بدورها ستساهم بجهد متزايد وملموس فيها ، خصوصا خلال عقد الثمانينات .

لقد حقق النظام الاشتراكي العالمي نجاحات باهرة في مجالات التقدم الاقتصادي المبرمج وفي نواحي الحياة كافة . وتعززت قدراته الدفاعية بحيث لم يعد بمقدور الامبريالية التفكير بحرب عالمية وتخرج منها منتصرة . ووطدت هذه الحقيقة اسس التعايش السلمي والانفراج الدولي وساهمت في المحافظة على استقلال عشرات الشعوب ، ولجمت الامبريالية عن التدخل المباشر في شؤ ن العديد من ثورات شعوب البلدان النامية وقد وفرت هذه الحقيقة ميزان القوى العالمي الضروري لصالح حركات التحرر الوطني . ومن ناحية اخرى وضع النظام الاشتراكي النموذج الحي لنظام اجتماعي واقتصادي خال من الازمات الدورية والبطالة والكساد والركود والتضخم المنفلت وغيرها من امراض النظام الرأسمالي ولكن هذا لا يعني عدم حدوث مصاعب ومشاكل في بعض البلدان الاشتراكية في وقت لا يزال النظام الرأسمالي يتمتع بامكانيات اقتصادية كبيرة ، واحتياطي واسع ، ومقدرة على العدوان . وهي تسخّر طاقات كبيرة لمحاربة النظام الاشتراكي وتعتمد في ذلك ايديولوجيا على التوسل الى الفردية والنزعات الذاتية الانانية وترويج قيم مجتمع الاستهلاك ولكن الذي يخوض ازمة شاملة وعميقة غير معروفة المدى والنتائج هو النظام الرأسمالي العالمي الأمر الذي تشير

اليه والى ظواهره والويلات والمصائب المترتبة عليه يوميا وسائل الاعلام البرجوازي نفسه . لا بل ان وسائل الاعلام في كل بلد رأسمالي تؤكد طابع الازمة العالمي لكي تحمي الطبقة الرأسمالية المحلية من غضب الجماهير وتشير اليها كسمة عالمية وكأنها قوة غيبية خارقة وخارجة عن الارادة البشرية ، دون تبيان حقيقة كونها امر من صلب واسس النظام الرأسمالي نفسه . والازمة الراهنة ، أخطر ما شهدها النظام الرأسمالي منذ أزمة الثلاثينات (١٩٢٩ - ١٩٣٣) والتي ادت الى صعود النازية والفاشية . وثمة اوجه شبه كثيرة بين الازمة الراهنة وتلك .

واذا كانت الازمات الاقتصادية الدورية من صلب النظام الرأسمالي نفسه ، فان تفاقم الازمة الراهنة ناجم عن عدم مقدرة النظام الرأسمالي استخدام الثورة العلمية والتكنولوجية بصورة عقلانية . فعلاقات الانتاج (التملك الفردي لوسائل الانتاج) يحول دون السيطرة على تطوير قوى الانتاج بصورة تتفادى الازمة . وقد فشلت السياسات العملية (Monetarism)وسياسات تدخل الدولة (Keynism) التي عادة تجري لصالح الاحتكارات على حد سواء في معالجة الازمة .

واهم مظاهر الازمة هي البطالة الواسعة والمتزايدة وظاهرتي الركود والتضخم في آن واحد ، الامر الذي ندر ان حدثاسوية في الازمات السابقة ، هذا التضخم المستمر والمتزايد من حيث العموم . وقد ادى ذلك الى منافسة رأسمالية حادة وصراع على الاسواق وخاصة في المجال الدولي . ومن ناحية اخرى نجم عنها عدم الثقة بالمستقبل وعدم الاستقرار السياسي وحكومات قلقة او يمينية رجعية مكشوفة لم تشهد مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية نظيراتها وتتزايد في هذه البلدان القلاقل الاجتماعية والصراع الطبقي والمظاهر العنصرية والهجمات الجماعية من قبل الشباب العاطل على المخازن والاسواق ، واشعال الحرائق والاصطدامات الداخلية مع قوات الشرطة كما حدث في بريطانيا خلال هذا الشهر وهي ظاهرة غريبة في تاريخ هذه البلاد . وتتفاقم الجرائم تفاقما مدهشا في بعض البلدان . ففي الولايات المتحدة قُتل عشرون الف مواطن

خلال العام الماضي عن طريق الجريمة ، وازدادت نسبة الجرائم في نيويورك مثلا خلال عقد السبعينات بنسبة ٦٠٪ ، وهاجر زهاء مليون مواطن من منطقة نيويورك خلال الفترة نفسها .

وبلدان العالم الثالث ليست بمنأى من الازمة خاصة تلك المرتبطة والتابعة للسوق الرأسمالية التي صدّرت اليهم التضخم والغلاء والكساد وقيم مجتمع الاستهلاك وغير ذلك . وقد وصل التضخم في بعض هذه البلدان الى ارقام ثلاثية .

وقد تفشى الفساد في اجهزة بعض الدول الرأسمالية ووصلت الفضائح في بعضها الى مقامات عالية جدا في الدولة ، كما في حالة انكشاف اللوج الماسوني في ايطاليا والذي ضمّ قسما مهما من شخصيات المؤسسة الحاكمة . وقد تكفل هؤلاء بتمشية مصالح بعضهم البعض في الدولة وخارجها على حساب المصلحة العامة . وفي وقت تتفاقم البطالة وتتناقص المداخيل ، لا تزال الدعاية الرأسمالية على طبيعتها في تشجيع الاستهلاك الى درجة جنونية حيث انها تدفع بالناس لكي يصبحوا عبيدا للشراء او ان يتحسروا على ما تدعو الى شرائه وسائل الاعلام ، وهم يرون البضاعة ولا يستطيعون لمسها . وتعمل قيم مجتمع الاستهلاك على حصر تفكير المواطنين في المطبخ والكراج وغرفة الاستقبال .

وقد ساهمت الازمة الاقتصادية وقيم المجتمع الرأسمالي عموما في تفاقم الانحلال الاجتماعي والخلقي . فالدعاية تركز بشكل جنوني على الثروة واللذة والشهوة . اما الثروة فعدد الذين يحصلون عليها في تناقص ، واما اللذة التي تأتي من التمتع بثمار الجهود التي تبذلها الطبقات الكادحة ، فان المداخيل الحقيقية للكادحين والقوى العاملة عموما تسير نحو الانخفاض في كثير من البلدان ، حيث ان هناك (١٦) مليون عاطل في امريكا واوروبا الغربية ، وتشهد مستويات المعيشة تدنيا ملحوظا بالنسبة الى جماهير غفيرة . وامّا بخصوص الشهوة فان الانحلال الاخلاقي يتفاقم والادب الخلاعي أصبح تجارة مزدهرة ، ويلعب دورا فظيعا في نشر التفسخ والتدهور الاجتماعي وتدمير العائلة .

وتمثل الاحتكارات المتعددة الجنسية احدث مرحلة في تركيز الرأسمال والانتاج عالميا . وهي تقدر بحوالي (١١٠٠٠) شركة لها (٨٢٠٠٠) فرع في مختلف انحاء العالم غير ان السلطة الحاسمة تتركز في ايدي (٢٠) منها معظمها من الاحتكارات الامريكية العملاقة التي تفوق ثروة الواحدة منها ما تملكه معظم الدول النامية . وهي تسيطر على زهاء ٤٠٪ من انتاج العالم الرأسمالي الصناعي . وهي تحاول استغلال العالم الرأسمالي كله واقسام واسعة من العالم الثالث بواسطة هذا التفرع ، وتحاول تحميل اعباء الازمة للدول الاخرى، وخاصة الدول النامية عن طريق الاوساط الرجعية الحاكمة في الدول الغربية .

والمنافسة بين الاحتكارات مستمرة ، لا بل متزايدة وهي تساهم في تعميق وتعقيد الازمة .

وفي وقت تعتبر الاوساط الرجعية الحاكمة ان التضخم اخطر ما تواجهه نُظمها فإن حكومة الولايات المتحدة اصدرت اوامر رسمية الى الفلاحين بتقليل انتاج الحبوب بغية المحافظة على اسعار عالية . وفي بريطانيا التي فيها أكثر من (٢,٧) مليون عاطل دمرت الاف الاطنان من الفواكه والخضر بغية المحافظة على اسعار السوق الاوربية المشتركة . وتحت عنوان (البرتقال يتعفن لكي يحافظ على الاسعار) كتبت صحيفة الهرالد تريبيون الامريكية في ١٣ / ٤/ ١٩٨١ تقول : (إن المنظر يعيد الى الذاكرة الازمة الكبرى للكساد في الثلاثينات ، عشرات الملايين من البرتقال تركت تتعفن تحت الشمس لكي يحصل المزارعون على اسعار اعلى للفواكه التي يرسلونها الى السوق . ان هذه المؤامرة لتضييق التجارة لا تخل بالقانون في الحقيقة ان احد المنتجين في كاليفورنيا فضّل ارسال (١١٥) طن من البرتقال الى تعاونية للمستهلكين لبيعها بسعر الكلفة ، معرض الآن الى جزاء ضخم . والبرتقال ليست حالة فريدة من نوعها حيث ان الأوامر الفدرالية الزراعية تحدد تسويق مقادير (٣٣) بضاعة من الحليب وحتى الجزر والتي تكلف (١٢) مليار دولار سنوياً .

والشركات المتعددة الجنسية وصندوق النقد الدولي وهو امريكي اساسا ايضا ، وغيرها من المؤسسات الامبريالية قد اخذت لنفسها الكثير من

الصلاحيات لتقرير مزيد من الامور الحيوية في البلدان التي تعمل فيها .

وقد لخص الزعيم العمالي اليساري البريطاني (انتوني بن) ذلك بقوله : (ولكن لو اخذنا بنظر الاعتبار ان بريطانيا قد سلمت مزيدا من السيطرة على سياستها التصنيعية الى الشركات المتعددة الجنسية ، والمزيد من السيطرة على سياستنا الاقتصادية الى صندوق النقد الدولي . وكثيرا من قوانيننا الى السوق الاوربية المشتركة ، والسيطرة الحقيقية على اعلان الحرب والسلام الى الولايات المتحدة او حلف الناتو ، عند ذلك يكون ممكنا ادراك التدهور المذهل في الثقة الوطنية بالنفس في اوساط المؤسسة الحاكمة ، ومقدار تآكل الديمقراطية الذي حصل تحت ادارة حكومات بريطانية متعاقبة جميعها منتخبة من قبل الشعب البريطاني . . . . إن بريطانيا آخر مستعمرة في الامبراطورية البريطانية وهي تحكم من قبل ادارة استعمارية الطابع تفودها مؤسسة سلمت مفاتيح الحكم الى الآخرين خارج هذه البلاد ليحكموننا بغية توفير الحماية لنفسها من الطبقة العاملة البريطانية) .

وتحاول الرأسمالية وخاصة عن طريق الحكومات التي تمثلها تحميل نتائج الازمة الاقتصادية على الآخرين بالكامل ، ومنهم شغيلتها وجماهير الشعب . فالهجوم على الحقوق المعاشية والديمقراطية والخدمات الاجتماعية يتوسع . لابل إنها تحاول استغلال هذه الازمة لارجاع عقارب الساعة الى الوراء ، فتستغل البطالة لمحاربة النقابات واضعافها وايهام الناس بأن النقابات وراء مشاكلهم وليس النظام الرأسمالي او حكوماته . واخذت الطبقات الحاكمة تستغل المصاعب الاقتصادية الناجمة عن الازمة مدموجة بالتطورات التكنولوجية التي تختصر العمل في توسيع نطاق البطالة مستغلة ذلك في اضعاف مقدرة التعامل الجماعي لدى العمال ونقاباتهم وتقليل فاعليتها وهيبتها ، والنقابات تطالب بزيادة الاجور بمقدار زيادة الاسعار على الاقل بغية المحافظة على مستوى المعيشة للعاملين ، ولكن الطبقات الحاكمة ترفض ذلك ، ففي بريطانيا مثلا كان معدل التضخم عام ١٩٨٠ يساوي ١٦٪ في حين ان معدلات زيادة الاجور التي اقترحتها حكومة المحافظين كانت اقل من ١٠٪ . وهي تستفيد من هذا الوضع

الذي خلقته وبذلك تتدهور فعلا مستوى معيشة الشعب الذي تتهمه حكومته زورا وبهتاناً بأنه قد اكل اكثر مما انتج في الماضي . ويشتد الهجوم على الحريات العامة ، ويتوسع التجسس العلني على المواطنين وخاصة الفئات والعناصر التقدمية ، ويتفاقم التضييق على الخدمات العامة والاجتماعية في جميع مجالات الضمان والصحة والتعليم ، فغلق المستشفيات واقسام الجامعات التي بنيت بملايين الدولارات ، والتضييق على حقوق المرضى والمصابين وزيادة كلفة الادوية وقطع اعانات الحليب للاطفال ثم تعطيل بناء المساكن البلدية وغير ذلك كلها اصبحت من الامور المألوفة التي يطلع عليها المواطنون يوميا في العالم الرأسمالي . وبذلك تزدادت تعاسة ملايين من الناس ، وهي تضرب اكثر الفئات احتياجا الى الخدمات الاجتماعية ، وفي بعض الحالات يضيق على هذه الخدمات لتقليل الضرائب على المداخل الكبيرة للاثرياء والفئات المتملكة كما يدعو الى ذلك برنامج ريغان . واخذت هذه الظواهر تضغط على حياة ومعيشة المحتاجين وملايين العاطلين ، مماجعل الاعتراض والاحتجاج والاضرابات والمظاهرات والعنف يتسع شهراً بعد آخر وتشمل ليس فقط العمال لا بل الموظفين والطبقات الوسطى والمثقفين ورجال الدين (والنسويين) وفئات واسعة من السكان بصورة مضطردة .

وعالمياً تحاول الرأسمالية حل الأزمة عن طريق توتير العلاقات الدولية وزيادة الميزانيات الحربية علماً ان مجموع الميزانيات الدفاعية السنوية في العالم بلغت (٤٥٠) اربعمائة وخمسين مليار دولار ، وان اساس هذه الميزانيات الحربية الضخمة في العالم هو النظام الرأسمالي والعدوانية الناجمة عنه . وتلجأ الرأسمالية الى إشعال الحروب المحلية وتصدير الثورة المضادة وتخويف شعوبها بفزاعة الخطر السوفييتي لكي تخضع لمشيئتها .

امّا بالنسبة الى الدول النامية فقد ادى الاحتكار التكنولوجي الناجم عن دمج العلم في رأس المال والاستخدام الاحتكاري للاكتشافات العلمية الى شكل جديد من التبادل التجاري غير المتكافىء ، زاد من التفاوت في نمو القوى المنتجة للبلدان النامية بالمقارنة بالبلدان المتطورة . وهنا يكمن بعض التفسير للصراعات

التي تنفجر في القارات الثلاث . فقد شهد العقدان الاخيران تفاقماً في التفاوت في مداخيل الدول النامية (الأطراف) بالمقارنة مع الدول الرأسمالية الصناعية (المتروبول) .

وأمّا عن آفاق الازمة الاقتصادية ومداها الزمني ، فقد اصدرت نشرة (الاكونومست انتلجنس يونت) الصادرة عن احدى كبريات مراكز الدراسات والنشر الغربية ، تقريراً في نيسان ١٩٨١ جاء فيه : (انه ليس من المتوقع انخفاض البطالة قريباً ، لا بل من المتوقع ان تصل الى ضعف ما هي عليه الآن خلال العقد القادم من السنين ، وسيصبح العمل بضاعة نادرة . وينبغي غسل اليد من العمالة الكاملة . . . . . لا السياسات العملية ولا تلك الواعية الى التدخل الحكومي التي يميل اليها حزب العمال البريطاني من شأنها انقاذ الموقف ، وتخوف التقرير من القلاقل الاجتماعية المترتبة على ذلك وخلص الى الاستنتاج بأن (هذا الوضع يثير الشكوك حول بعض اهم ادعاءات المجتمع الغربي) .

حركة التحرر الوطني ، اتجاهاتها ، انتصاراتها ومشاكلها

يعتبر انهيار النظام الكولونيالي ونشوء عشرات الدول الوطنية الجديدة ومساهمة شعوبها في النضال من أجل استعادة كامل حقوقها ، ودور هذه الدول الايجابي في الميادين الدولية من حيث العموم ، من اهم التحولات الثورية في هذه الحقبة من الزمن .

لقد كان ولا يزال هناك سؤال كبير بخصوص نمط تطور البلدان النامية بعد انجاز الاستقلال السياسي . وقد قدمت طروحات كثيرة بهذا الخصوص علماً بأنّ الاختلافات بين البلدان النامية هائلة من حيث النمو والتكوين الطبقي والاثني والشرائح الحاكمة والتقاليد . وكثيراً ما يختار المرء في تحديد مكان بعض الانظمة من حيث درجة تقدميتها او رجعيتها ، فتجد بعضها يختار مواقف تقدمية نسبياً في احد الميادين ولكنه يغرق الى اذنيه في مواقف رجعية في ميادين

اخرى . واذا كان الموقف من الامبريالية هو احد المقاييس الاساسية للحكم على نظام ما ، ولكن ذلك غير كاف لاضفاء صفة التقدمية عليها ، وحتى معاداة الامبريالية لن تكون ثابتة ودائمة اذا لم تقترن بمواقف وتوجهات ثورية في الداخل . فكل استبداد مستديم لا بدّ من مصالح استثمارية تقف وراءه ولا بدّ في النهاية أن يجد في الامبريالية سنداً له .

ولكن بعد عقود من التجارب والخبر والوقائع يبدو أن هناك طريقان لا ثالث لهما في اتجاهات التطور في البلدان النامية فإمّا طريق التطور الرأسمالي ، ويمكن تقسيمه الى نمطين فرعيين . الأول بقيادة البرجوازية الكبيرة وبقايا الاقطاع وسماسرة الشركات الامبريالية وبالارتباط المباشر بالدوائر الأمبريالية الحاكمة . والثاني بقيادة شرائح من البرجوازية الصغيرة او المتوسطة ، وتباشر في البداية بجملة اجراءات تقدمية كالاصلاح الزراعي ، وبعض التأميمات واقامة قطاع اقتصادي عام وتحسين ظروف معيشة المواطنين وعدم الخضوع لمشيئة الامبرياليين ، والتحفظ ازاء الارتباط الواسع غير المشروط بالسوق الرأسمالية . ولكنّ التطور اللاحق لمعظمها يمر عبر توطيد البرجوازية البيروقراطية اقدامها في السلطة ، وتوجه الاقتصاد الوطني وخاصة قطاع الدولة لصالحها ، وترتبط بروابط متشابكة مع البرجوازية التقليدية من عقارية وتجارية وبقايا الاقطاع . ويزداد ميل قطاعات واسعة منها في بعض هذه الدول نحو الارتباط بالسوق الرأسمالية ، وتخفف او تلغي معاداتها للامبريالية كما حدث في العديد من البلدان ، لأن الاجراءات التقدمية لم تلغ النظام الرأسمالي ، فبقيت التجارة الداخلية والنشاط العقاري ومعظم القطاع الزراعي والنشاط البرجوازي الطفيلي قائماً ، ولم تسلم السلطة الى ممثلي الشغيلة والكادحين لا بل في أحسن الاحوال انتزعتها فئة او فئات من البرجوازية قد تكون في البداية غير مالكة ولكن ذهنيتها وتطلعاتها برجوازية ، والسيطرة على السلطة تضع تحت ايديها امكانيات غير محدوده للاثراء والتبرجز وهي غير مسلحة بايديولوجية ولا مصانة بتنظيم يمنعها من ذلك . ومن ثم تأتي المصالحة والتزاوج مع البرجوازية التقليدية بصورة طبيعية .

وأمّا الطريق الآخر أمام البلدان النامية فهو طريق التحول الديمقراطي الثوري للانتقال الى الاشتراكية بقيادة تحالف طبقي من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والكسبة تحت راية فكر الطبقة العاملة وهو الطريق الذي ينهي تبعيتها للامبريالية ويضمن عدم عودتها ، ويصفي الاساس المادي للاستغلال الطبقي . وتعاني البلدان التي سارت في الطريق الرأسمالي والتبعية للامبريالية من مشاكل جمة فموادها الاولية تسعر وفق مشيئة الاحتكارات الرأسمالية التي تعمل على ربط هذه الاقطار بالتقسيم الامبريالي العالمي للعمل وكثيراً ما تشجع على انتاج نوع او انواع معينة من المواد ، خاصة المواد الاولية . وتتطور المجتمعات في هذه البلدان بصورة مشوهة حيث تتحول بصورة غير مبرمجة فئات واسعة من الفلاحين والكسبة والبرجوازية الصغيرة الى اشباه بروليتاريا تعيش في مدن أكواخ في اطراف العاصمة والمدن الكبيرة الاخرى حياة تعيسة ، وبمرور الزمان يزداد عددها وتتفاقم تعاستها . ومن ناحية اخرى يتعمق وعيها وترتبط اقسام واسعة منها بالحركات الشعبية والعمالية التي هي بدورها تزداد عدداً وادراكاً لمصالحها . فلا غرابة في ان تتوالى الاضطرابات الاجتماعية والانتفاضات الشعبية والانقلابات والثورات على الطبقات البرجوازية والطفيلية الحاكمة التي تزداد ثراء وتفسخاً وارتباطاً بالامبريالية التي تنوّع اساليبها واغراءاتها وضغوطها وللتمسك بسيطرتها الفعلية على أكبر عدد من الدول النامية خاصة بعد أن عرفت عدة دول نامية طريقها الى التوجه والتحول الاشتراكي .

وهناك العديد من الدول النامية السائرة في الطريق الرأسمالي ولكن تسعى سلطاتها بسبب مواقعها الوطنية والضغوط الشعبية والتقدمية الى إقامة علاقات متكافئة مع الدول الرأسمالية الغربية والمحافظة على استقلال نسبي ، وتخوض في كثير من الحالات صراعات ضد الاحتكارات العالمية ولكن نتائجها غير مضمونة بسبب الاوضاع الداخلية الهشة لهذه الدول .

وكلما أصبحت هذه الدول أكثر استقلالية وجذرية كلما ازداد تآمر وتخريب الامبريالية والرجعيات المحلية والنظم العنصرية ضدها . وإنّ مقاومة ذلك ممكنة إذا لجأت الطبقة الحاكمة الى التعبئة الشعبية وتوثيق علاقاتها مع

المنظومة الاشتراكية والقوى التقدمية خاصة في منطقتها . ولكنها معرضة للسقوط او المساومة ان هي اهملت القيام بذلك ، والأمثلة على الحالات هذه كلها عديدة في العالم الثالث . وبالرغم من ان اسلوب التدخل الامبريالي المباشر لم يعد مرغوباً فيه بعد هزيمة الامبريالية الامريكية في فيتنام الا انه لم يلغ كلياً ان دعت الضرورة الى ذلك وتدخلات فرنسا المتكررة في افريقيا والمباشرة بارسال الخبراء العسكريين الامريكان الى السلفادور ادلة على ذلك . ولكن الامبريالية في الظروف العالمية الجديدة تفضل التخريب والانقلابات العسكرية وتصدير الثورة المضادة والبوليس الاقليمي والحروب بالوكالة ، كالحرب العراقية ضد ايران وإرسال الشاه قواته سابقاً الى عُمان وتدخلات نظام السادات والملك حسن في الدول الافريقية ، على التدخل العسكري المباشر من قبلها .

المشاكل الاساسية التي تواجه البلدان النامية

أولاً ـ الاستقلال الاقتصادي :

هناك أولاً مشكلة انهاء الاستغلال الامبريالي والقضاء على التشويهات في الاقتصاد والمتأتية من عهود سيطرة الاستعمار والاقطاع . ان هذه المهمة الاقتصادية وبناء اقتصاد يستطيع الوقوف على قدميه وبوسعه التغلب على الفقر والتخلف الاجتماعي المتوارث من السيطرة الاستعمارية هي مسألة مهمة او ربما القضية المركزية التي تواجه الدول النامية . إن الفشل في حل هذه المشكلة يؤدي الى توترات سياسية حادة في المجتمع ككل ، ويؤدي إلى نتائج وخيمة . ان عدم الاستقرار والانقلابات العسكرية هي من ضمن نتائج هذا الفشل .

ان خبرة العقود الثلاثة الماضية قد اثبتت ان معالجة هذه المهمة ليس بالأمر الهين . من الممكن القول ان اجوبة بسيطة أكثر من اللازم يجري تقديمها من قبل العديد من الاوساط اليسارية مثل الاصلاح الزراعي ، تأميم المشاريع الاجنبية ، سيطرة الدولة على التجارة والاستثمار ، التصنيع ، توسيع القطاع

العام للاقتصاد ، إقامة الانتاج والتسويق التعاوني ، توسيع العلاقات الاقتصادية والتجارية وخاصة تدشين مثل هذه العلاقات مع الاقطار الاشتراكية . ان هذه الاجراءات كثيراً ما تقدم وكأنها وصفة لازالة جميع المشاكل ووضع البلاد بصورة راسخة على طريق الاشتراكية .

إن العديد من هذه الاجراءات قد تم تنفيذها في عدد من البلدان النامية ومن الضرورة بمكان تنفيذها فعلاً . ولكن مع ذلك فإن الصعوبات الاقتصادية كثيراً ما تبقى ، حيث ان البون بين الدول الرأسمالية المتطورة والاقطار النامية يزداد والفرق بين الفقراء والأغنياء في بلدان العالم الثالث مع بعض الاستثناءات يتفاقم . مع التأكيد على ان تقدما اقتصادياً قد تم وان تحولات اجتماعية قد انجزت ايضا خاصة في مجالات الصحة والتعليم ولكن مع هذا فإن المشاكل الاساسية باقية .

انّ الاستغلال بواسطة الشركات متعددة الجنسيات مستمر ولو انه في بعض الأحيان يجري في صور جديدة . حيث ان تأميم ٥١٪ من الأسهم يعني ان الاحتكارات السابقة مستمرة في تقديم الخبراء والفنيين واحياناً الادارة والادامة والتسويق وغير ذلك من الأمور التي تحصل بموجبها على مكاسب اقتصادية جمة فضلاً عن ان ٤٩٪ من الاسهم . وفي بعض البلدان التي جرى فيها تأميم ١٠٠٪ مثل نفط العراق نرى ان الاحتكارات العالمية تحصل على ارباح تصل الى ٤٠٪ من كلفة المشاريع التي تقيمها في العراق عن طريق التعهدات فقط وحتى في حالات اقامة الصناعات التجميعية أو اعداد بعض عمليات تحويل المواد الاولية فإن الاحتكارات تضمن تدفق ارباح عالية ، والوضع يتدهور أكثر بسبب علاقات التجارة والتسعير غير المتكافئة بين الأقطار النامية واقتصاد الدول الرأسمالية الرئيسية .

ضمن هذه الاوضاع هناك اتجاه لنمو طبقة رأسمالية في الاقطار النامية وهذه الطبقة تنمو ليس من الاوساط التجارية والعقارية القديمة فحسب وإنما تنفرز من بنية الدولة الجديدة من الادارة والصناعات المؤممة والهيئات الاقتصادية الحكومية والتي تفرز شريحة جديدة من البيروقراطيين والتكنوقراطيين يستثمر هؤلاء

مواقعهم الجديدة لعقد الصفقات مع الاحتكارات والحصول على القومسيون لتقوية مواقعهم الاقتصادية ويستخدمون ذلك للدخول في مجالات البناء والصناعة او المضاربات . في كل بلد حسب ظروفه . اما إن الارتباطات بين الادارة البيروقراطية والتكنوقراطية هذه وبين الاحتكارات الامبريالية او الرأسمالية المحلية تقوى ولذلك وانطلاقا من مواقعها الطبقية فإن هذه الشريحة تميل نحو المواقف السياسية الرجعية . إن نمو الطبقة الرأسمالية المحلية والتي على العموم تكون ضعيفة ، يجري على حساب جماهير العمال والفلاحين المثقلين باعباء الحرمان والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي . من الطبيعي ان مشاكل التخلف الاقتصادي والاستغلال الامبريالي المستديم للدول النامية تحتاج الى حلول اقتصادية ولكن لا يمكن حلها بصورة جذرية بالاجراءات الاقتصادية الصرفة . إنها في الاساس مشكلة سياسية وتحتاج الى حل سياسي اولا . من اجل انجاز تحولات اقتصادية جذرية تخدم جماهير الشعب والتي تعني التحرر التام من الاستعمار والتي تؤدي الى فتح آفاق التقدم نحو الاشتراكية من الضروري توافر سلطة تمثل الشعب ، سلطة تقلع جذور الاستعمار وتضع مهام الانتقال الى الاشتراكية نصب اعينها .

ولكن الذي نراه عادة سلطة في ايدي البرجوازية الصغيرة والتي كثيرا ما تتطلع الى ان تصبح برجوازية بالمعنى الكامل ، او سلطة للبرجوازية البيروقراطية ، او سلطة برجوازية اعتيادية . إن سلطات من هذا الطراز حتى عندما تقدم على اتخاذ اجراءات مهمة لاجراء تغييرات جذرية في البنية الاقتصادية تترك المشاكل الاساسية غير محلولة . او تترك مجالا او اكثر تمرر من خلالها البرجوازية مصالحها وسرعان ما تنمو وتزدهر من خلال ذلك .

بالامكان الاشارة الى اكثر من بلد (مصر والعراق) تم فيه تأميم المشاريع الاجنبية وطبق الاصلاح الزراعي وانجز قطاع عام واسع للاقتصاد وبوشر ببناء الصناعة الثقيلة وشجعت الزراعة التعاونية ودخلت في علاقات اقتصادية وتجارية واسعة مع الاقطار الاشتراكية . ولكن نرى بعد حدوث تغييرات معينة في توجه السلطة سواء من قبل الحكام الذين قاموا بالاجراءات الاقتصادية التقدمية انفسهم او من قبل حلفائهم انّ ما تم بناءه لم تكن اشتراكية لا بل رأسمالية ،

حيث ان هذه التغييرات المحدودة في توجه السلطة تعطي مجالا اوسع للاستغلال الرأسمالي وسرعان ما ينطلق لأن جذوره قائمة في تربة خصبة . في الحقيقة ان هذه السلطات قبل التغير كانت مسيرة من قبل بعض شرائح البرجوازية ايضا ولذلك بقيت اساسا سلطة البرجوازية وليس سلطة الشعب العامل .

ثانياً ـ السلطة الديمقراطية :

إن هذه الظواهر تثير مشكلة اساسية تواجه البلدان النامية وهي غياب الشعب عن السلطة السياسية ، غياب الشعب عن المساهمة المباشرة في تقرير شؤون بلادهم ، غياب التنظيم الديمقراطي . وانغلاق الابواب بوجه المبادرة من القاعدة .

إن دول البلدان النامية التي تسيطر فيها البرجوازية الوطنية او البرجوازية الصغيرة على مقاليد السلطة السياسية غير قادرة على قيادة شعوبهم نحو الاشتراكية ، حتى وان كان بعض القادة من هذه الطبقات والشرائح ترغب باخلاص تحقيق ذلك .

ان امتلاك الدولة للمشاريع اي تواجد قطاع اقتصادي للدولة يثير السؤال التالي : اي نوع من الدولة هي هذه ، اي الطبقات والقوى الاجتماعية تسيّرها ، اية سلطة تمتلكها اغلبية الشعب لتقرير مستقبلهم واتجاه اقتصادهم بانفسهم .

وإذا كان قد تفتحت الآفاق لدى بعض الدول النامية للسير نحو الاشتراكية (انكولا موزنبيق وغينيا بيساو) فإن سبب ذلك يعود الى ان شعوب وحركات هذه الاقطار لم تقم سلطات للبرجوازية او للبرجوازية الصغيرة ولكنها وسط نضالها من اجل الاستقلال سعت الى ربط نضالها من اجل التحرر الوطني بالتحرر الاجتماعي . فقد اعتمد نضالهم على مفهوم ضرورة المشاركة الديمقراطية ، والمبادرة على اوسع نطاق من قبل الشعب ، والاهتمام المستمر بالتوعية السياسية للعمال والفلاحين لضمان تحقيق ذلك . لقد سار التحرر الوطني والاجتماعي والديمقراطية يدا بيد . من هذه العملية اي عملية حرب شعبية ديمقراطية انبثقت سلطة شعبية ديمقراطية تعتمد على مشاركة الشعب في صنع القرار ، بواسطة تفكيرهم الخلاق وحل المشاكل التي تواجههم حسب

مصالحهم . انها سلطة الديمقراطية الشعبية هذه التي يبنيها ابناء الشعب ، وتبني ثقتهم بانفسهم وتبني ثقتهم بحزبهم وحكومتهم ودولتهم ، وتدفعهم للنضال والتضحية من اجل الحياة الجديدة التي يقومون هم بخلقها .

ثالثا ـ المشكلة القومية :

المشكلة الثالثة التي تستحق الاهتمام هي المشكلة القومية والمعقدة والحادة بشكل خاص في افريقيا والشرق الاوسط وكذلك في آسيا . إن التمعن في نضال شعب بنكلادش للتحرر من الباكستان والمشكلة الكوردية في اقطار الشرق الاوسط ومشكلة (التاميل) في سري لانكا والمشاكل القومية الكثيرة الكامنة تحت السطح في الهند تكفي للتدليل على اهمية ضرورة ايجاد حلول لهذه التحديات الخطيرة التي تواجه الدول النامية .

والمسألة القومية في افريقيا معقدة وتتطلب الحلول بوجه خاص . حيث ان هناك اكثر من (٤٠) دولة افريقية وبعضها بعدد قليل من السكان ، اغلبها تضم العديد من القوميات والجماعات (الاثنية) . في بعض الاحيان تقسم الحدود التي صنعها الامبرالـ ن قبل حوالي مائة عام شعوبا وجماعات اثنية بين دولتين او اكثر .

وقد اتخذت منظمة الوحدة الافريقية قرارا بعدم تغيير الحدود القائمة بين الدول الافريقية اي كان اصل هذه الحدود لكي لا تصبح هذه المشكلة المتوارثة مصدرا للنزاع وحتى الصراع المسلح . إن هذا القرار وحتى وان تم مراعاته كليا فهو جزء من المشكلة فقط . حيث ان تواجد قوميات مختلفة ضمن اطار الدولة الافريقية الواحدة لا يقل اهمية من الحدود . فهناك حاجة الى دراسة نظرية اعمق وابعد لهذه المشكلة . هل ان الدول الجديدة هذه امم جديدة موحدة ؟ ام أنها دول متعددة القوميات ؟ فهل هناك أمة نيجيرية أو حبشية أو سودانية ؟ أم انها دول متعددة القوميات ؟ وأليس الامر نفسه ينطبق على العديد من الدول الافريقية المستقلة الاخرى ؟

يبدو ان العديد من الدول الافريقية هم دول متعددة القوميات ، وربما

بعضها في المراحل الاولى من تكوين الامة ، مع تواجد العديد من الجماعات الاثنية التي لها لغتها وثقافتها وتاريخها وعلاقاتها وولاءها القومي . هناك إذن مشكلة معقدة جدا تواجه العديد من الدول الجديدة الا وهي توحيد جميع هذه القوميات والمجاميع الاثنية ضمن اطار الدولة الواحدة وتوفير اسس ثابتة للتعاون فيا بينها جميعا .

من الطبيعي ان يحاول الامبرياليون استغلال المشكلة القومية لصالحها . (فرق تسد) كانت الطريقة التي استخدموها أبان الاحتلال الكولونيالي ، والآن حيث ان النظام الكولونيالي يكاد يكون قد تم تصفيته ، يلجأ الامبرياليون الى زرع النزاع او اسغلال التوترات القائمة بين الامم والجماعات الاثنية بنفس الطريقة التي استخدمت القوى الرأسمالية المشاكل القومية في البلقان في القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

إن حقيقة كون القوى الامبريالية قد استغلت المشاكل القومية او تحاول استغلالها لا يعني ان بالامكان الغاء المشاكل القومية او بالامكان شرحها على اساس انها مناورة امبريالية . إنها قائمة كمشكلة تتطلب الحل ، والطريق الصحيح لمنع الامبريالية من استخدام المشكلة القومية لتقويض الدول النامية هو حلها . ومن ناحية اخرى على القوميات الكبرى والصغرى عدم اللجوء الى القوى الامبريالية لحلّ مشاكلها ، هذه القوى التي لا تساهم بجد في حل هذه المشاكل لا بل تسعى الى استغلالها ، وان اي عون تقدمه الى اي طرف : سواء القومية الكبيرة او الصغيرة فإنه مجرد السم المدسوس في الدسم .

إن حل المشكلة القومية هو اساسا اجراء ديمقراطي ، والصعوبة تكمن على الاغلب في ان الامة او القومية الكبيرة او بالاحرى دوائرها الحاكمة التي تعكس مفاهيم برجوازية او برجوازية صغيرة تحاول حل المشكلة بالقوة ، بفرض الحلول معلنة «ستبقون معنا في دولة واحدة وبالصيغة التي نرتأيها شئتم او ابيتم ذلك» ، من الممكن ان تحصل القومية الكبيرة على متنفس مؤقت باستخدام هذه الاساليب ، ولكن اذا كان هناك تجاهل حقيقي للقومية الصغيرة او تمييز او اضطهاد ، فإن المعارضة القومية ستعبر عن نفسها مرة تلو الاخرى وفي بعض

الاحيان عن طريق اللجوء الى العنف الشديد .

ومن الطبيعي ان اقرار حق تقرير المصير لامة ما لايعني بالضرورة ان هذا الحق ينبغي استخدامه في إقامة دولة مستقلة . لكل امة مضطهدة ان تقرر ذلك بنفسها . امّا المبدأ الاساسي ينبغي ان يكون لها حق الاختيار . والنزاع بين الحبشة واريتيريا موضوع ذو علاقة . فقد ناضل الشعب الاريتيري لمدة (١٨) عاما من اجل حق تقرير المصير . وكان نضالهم عبر السنين مساهمة مهمة في نضال الشعب الحبشي للقضاء على نظام هيلاسيلاسي . وعندما تم ذلك اصبح من الضرورة بمكان ايجاد حل سياسي للقضية الاريتيرية . ومن ناحية اخرى يبدو مفهوما حرص القيادة الحبشية في المحافظة على انتصارها ، ولكن محاولة حل القضية الاريتيرية عن طريق القوة المسلحة ، وإن رافقها مقترحات للحكم الذاتي ، ادام النزاع وجعل الحل اكثر صعوبة .

ويمكن القول من ناحية اخرى أنه كان على القادة الاريتيريين ان يقروّا انّ ثمة نظام مختلف في اديس ابابا ، وكان عليهم التفتيش عن حل سياسي سلمي للخروج من المشكلة . من المحتمل لو أن القادة الحبشيين كانوا قد اعترفوا بحق تقرير المصير ، ان الاخيرين ربما كانوا يقبلون حلا فدراليا .

إن الاتحاد الاختياري بين القومية الكبيرة والقومية الصغيرة او الاقليات القومية هو الاساس الديمقراطي الراسخ الوحيد للوحدة .

إن دولة متعددة القوميات ، كبيرة كانت ام صغيرة ، فدرالية ام لا ، تحتاج الى اتفاق اختياري بين القوميات وعلى اساس حق تقرير المصير ، إذا اريد لها ان تكون بنية ديمقراطية ثانية .

قد يبدو ان الاقرار بحق تقرير المصير سيؤدي الى عدم الوحدة وسيعيق بناء مجتمع راسخ لجميع الشعوب القاطنة ضمن حدود الدولة الواحدة ، ولكن الطريق الوحيد لافهام القوميات المضطهدة ان هناك تغيير حقيقي يكمن في الاستجابة لطموحاتها ، حيث يمكن القضاء على الشكوكية وعدم الاطمئنان السابقين . من الممكن بناء الصداقة بين الامم ضمن اطار الدولة الواحدة وبالامكان الحصول على الموافقة الطوعية للقومية او القوميات المضطهدة للتعاون

وللوحدة ضمن حدود الدولة الواحدة . وليس بالامكان الحصول على الموافقة الطوعية هذه الا إذا كانت الدولة ، دولة ديمقراطية بحيث ان القومية التي تعرضت للاضطهاد في الماضي تبدأ تشعر بالاطمئنان ، وقادرة على تنفيذ طموحاتها القومية والديمقراطية . ويقع على عاتق ممثلي القومية الكبيرة ، عندما يدافعون عن طموحات شعبهم القومية ، ان يشيروا الى الفوائد المستقاة من وحدة جميع القوميات .

إن الاعتراف بحق تقرير المصير لا يرفع عن عاتق امة ما واجب التبصر بكيفية وصيغة وزمان ممارسة هذا الحق .

من الممكن جدا ان يكون حق تقرير المصير ، اي ممارسة الاختيار ، البقاء كجزء من دولة فدرالية موحدة بدلا من تشكيل دولة مستقلة ، ولكن في كلتا الحالتين ينبغي ان يكون اختيارا طوعيا . اذا كان صحيحا بأن ليس جميع المجموعات الاثنية هي قوميات وامم ، فإنه صحيح بذات القدر بأنه لا يجوز قمع اللغة او الثقافة او التاريخ او التقاليد لأية مجموعة اثنية . ينبغي التأكيد على ان الجو الديمقراطي ضروري للغاية لتحقيق هذه المهمة ايضا .

رابعا ـ التحالفات السياسية :

إن التجربة العملية في العديد من البلدان في الحقبة الاخيرة تجعل من الضرورة اعطاء مزيد من التفكير والاهتمام لقضية التحالفات السياسية . فمن اجل التحرر من الامبريالية وكذلك التقدم نحو الاشتراكية ، يتوجب على اي شعب من شعوب الدول النامية تحقيق وحدة قصوى للهدف والتنظيم والنضال . وتسعى هذه الوحدة الى ضم العمال والفلاحين والمثقفين والكسبة وارباب الحرف وذوي المهن والفنيين والموظفين الاداريين والعسكريين وبعض اقسام البرجوازية وذلك خلال عملية النضال من اجل الاستقلال ، وبالرغم من أن هذه الطبقات والشرائح متحدة في رغبتها المشتركة لتحقيق الاستقلال الاّ انّ لها اهداف ووجهات نظر متباينة بخصوص نوع الدولة المستقلة التي يرومون

اقامتها ، ولذلك فإن صراعا يظهر صبيحة تحقيق الاستقلال ، وان كان خفيا في بعض الاحيان ، وهو صراع طبقي في جوهره . إنّ التحالف والصراع كليهما يعرضان في صور سياسية ولكن الشكل الذي تتخذه هذه التحالفات والصراعات يتفاوت كثيرا من بلد الى آخر ولكنهما يطرحان مشاكل حادة لممثلي الطبقات الشعبية ، حيث ان عدم المحافظة على الاستقلال السياسي والايديولوجي والسير في ذيل الحزب الحاكم والمصالح الطبقية التي يمثلها من شانه ان يؤدي الى التصاق صورتها بصورة الحزب الحاكم في اعين الشعب . وفي النتيجة وعندما يفشل الحزب الحاكم في حل مشاكل الشعب ويباشر بممارسة القمع ضده تكتسب صورة القوى الشعبية التلوث من جارتها الى حد ما ايضا . وقد لوحظت هذه الحالة في اكثر من بلد واحد (العراق اندونيسيا لانكا) وكثيرا ما يبرر ذلك بالسياسة الخارجية التقدمية للدولة المعنية ناسين انّ سياسة خارجية تقدمية لا يمكن المحافظة عليها بدون اتباع سياسات داخلية تقدمية . ويتصور البعض احيانا ان اتباع سياسة خارجية تقدمية بحد ذاته يؤدي الى سياسات داخلية تقدمية .

فليست المحافظة على الاستقلال الايديولوجي والتنظيمي ضرورية وحسب لا بل إن اشاعة جو ديمقراطي شرط اولي من شروط تحقق هذه التحالفات .

انتصارات مهمة لحركة التحرر الوطني

لقد حققت حركة التحرر الوطني انتصارات متلاحقة عبر مسيرتها الطويلة وشهدت هذه الانتصارات تحولات نوعية في العقد الاخير فقد وصلت إلى رأس السلطة قوى ديمقراطية ثورية تؤمن بالاشتراكية العلمية وتعتمد على تحالف عريض من العمال والفلاحين والكسبة والمثقفين الثوريين وسارت بخطى حثيثة لاستكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية على طريق التحول الاشتراكي . فاستنهضت بذلك جماهيرها التي حققت لها السلطة الثورية مكاسب جمة مستهدفة انهاء الاستغلال كلياً . وكوبا وفيتنام واليمن الديمقراطي وأنكولا

واثيوبيا وموزنبيق وغيرها أمثلة على ذلك . والجدير بالاهتمام أن هذه الانتصارات والتحولات قد تحققت في معظم هذه البلدان باستثناء الهند الصينية على أيدي أحزاب وقوى وطنية ذات طبيعة ديمقراطية ثورية ربطت النضال الوطني بالنضال الاجتماعي واهتدت بالاشتراكية العلمية مقيمة بذلك النموذج الحي لباقي شعوب الدول النامية ، لطريق التقدم والتطور المستقل والتحول الاشتراكي . وتقف هذه الدول بحزم ضد الامبريالية ومؤامراتها ولا تسمح للاحتكارات الرأسمالية التغلغل في بلادها وهي تكافح ضد الرجعية والنظم العنصرية دون هوادة . وتعمل كلها في وسعها من أجل بناء اقتصاد متوازن يخدم شغيلتها ويبني استقلالها . وقد اعتمدت هذه الدول على تعبئة شعوبها تعبئة تقدمية ديمقراطية وعلى تحالف وطيد مع المنظومة الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي ، الامران الضروريان لمجابهة الامبريالية والرجعية الاقليمية والمحلية .

وفي منطقتنا تقوم دول الصمود والتصدي سوريا وليبيا واليمن الديمقراطي والجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية بدور خاص في احباط الخطط الامبريالية ومجابهة اسرائيل والمشاريع الصهيونية والرجعية . وكان سقوط نظام الشاه بمثابة سقوط أقوى قلعة امبريالية في العالم الثالث وسنبحث هذان الامران تفصيلا في مكان آخر . وفي أفريقيا يمثل استقلال زمبابوي ظاهرة مهمة حيث أنها لاول مرة قضت على نظام قائم على العنصرية وبقي يحظى بدعم الامبريالية الظاهر والخفي . وتقوم الجماهيرية الليبية وانغولا وموزنبيق والجزائر بأدوار فعالة ولو متباينة لاسناد النضال التحرري ضد النظام العنصري في ناميبيا وجنوب أفريقيا قاعدة العنصرية والامبريالية والعدوان في أفريقيا كلها . وان سقوط التحالف اليميني في الهند ونجاح الاتجاهات الوطنية الديمقراطية وبالاسلوب الديمقراطي في هذا البلد الكبير له أهمية خاصة . وفي أمريكا الوسطى وأمريكا اللاتينية عموماً ، حيث أن الاستغلال الامبريالي المتشابك مع الاستغلال الاقطاعي - الرأسمالي المحلي - يجري في أبشع صورة ، تقدم نيكاراكوا النموذج الحي على أهمية وفعالية التحالف لكل القوى الديمقراطية الثورية والشيوعية ، ورغم التدخل والمساندة الامريكية للطغمة العسكرية في السلفادور فإن أقدام جبهة

فربوندا مارتي المناضلة تتوطد ، وتخشى الإمبريالية من انتقال حمى الثورة من السلفادور إلى هندوراس وكواتيمالا . وتبقى كوبا بدورها المتعاظم في قارتي أمريكا اللاتينية وأفريقيا ودول عدم الانحياز المثال الملهم حيث أن جزيرة صغيرة منتجة للسكر وعلى عتبة الولايات المتحدة تنجز استقلالها الكامل وتسير في طريق الاشتراكية وتقدم كل أنواع الدعم بما فيه دماء أبنائها لحركات التحرر الوطني في كل البلدان التي تطلب دعمها في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وحتى آسيا .

إن هذه الانتصارات الباهرة وكثيراً غيرها لا تعني أن انتكاسات لم تحدث أو لن تحدث في وقت لا يزال النظام الرأسمالي قويا وتمتلك الامبريالية طاقات واسعة للعدوان ومجالات كبيرة في المناورة . ولكن المحصلة العامة والنهائية لحركة التحرر الوطني في كل مرحلة من المراحل هي إيجابية سواء في انجاز وتكملة الاستقلال أو تعميق النهج أو تحقيق التحولات الاقتصادية والاجتماعية أو في تحالفاتها الداخلية والدولية .

ونعود إلى الوضع الدولي بشموليته حيث ينبغي التأكيد على أن وحدة الروافد الثلاثة لقوى الثورة العالمية أي المنظومة الاشتراكية وحركة التحرر الوطني والحركة العمالية العالمية تكتسب أهمية خاصة لمواجهة الامبرالية والنظام الرأسمالي بصورة عامة في مرحلة أزمته العامة ولجوئه إلى شن الهجوم على الشغيلة والطبقات الشعبية عموما في بلدانها ، وتوتير العلاقات الدولية خارجيا ، بالاعلان عن موت الانفراج والعودة إلى سياسة مواقع القوة وغير ذلك من ظواهر الحرب الباردة وتشديد الهجوم على الدول النامية وتحميلها قسما كبيراً من تبعات أزمتها الاقتصادية . وقد تفاقمت عدوانية وعنجهية الامبريالية وبوجه خاص الامبريالية الامريكية في عهد إدارة رئيسها الجديد ريغن .

ومما يصب الماء في طاحونة العدوان الامبريالي وعودة أجواء الحرب الباردة والهجمة على الدول النامية التقدمية ، سياسة القيادة الصينية التي تدعو إلى العدوان الامبريالي وتشجعه ضد الدول الاشتراكية والدول النامية التقدمية ، وعلى وجه الخصوص تحرض ضد الاتحاد السوفييتي بحيث أنها تعتبر أن كل عمل معادٍ للاتحاد السوفيتي هو جيد وكل موقف ينسجم مع السوفييت هو الشر

بعينه ، وقد وضعتها هذه السياسة الهوجاء في صف أعتى الدوائر الامبريالية رجعية وجعلتها دولة أطلسية أكثر من العديد من دول الحلف الاطلسي . ووقفت في صف التظلم العنصرية مثل جنوب أفريقيا واسرائيل ومع الدكتاتوريات الفاشية مثل شاه إيران السابق ونظام بينوشي . وإذ هي تسير باصرار على هذه السياسة الشريرة ركضا وراء مطامع الدولة الكبرى الشوفينية فإنها فقدت خلال هذا المسار عطف وصداقة كل شعوب العالم الثالث وكل القوى المحبة للحرية والسلام في العالم . وفي الوقت نفسه تتردى أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية داخليا . وأثبتت أنها عاجزة خارجيا أيضا عن إنجاز مطامعها سواء في تكتيل الدول القريبة منها حولها أو خلال عدوانها على فيتنام .

إن النضال من أجل صيانة السلام وتحقيق الانفراج الدولي ونزع السلاح ينسجم مع مصالح كل شعوب الكرة الارضية ، فالدول الاشتراكية مضطرة إلى تخصيص مبالغ طائلة من مواردها لمجابهة الماكنة الحربية الامبريالية وردعها عن العدوان ، ويمكن توظيف ذلك في تحقيق وتائر أعلى للنمو في رفاهية شعوبها ومساعدة الدول النامية والحركات التحررية . وشعوب الدول الرأسمالية نفسها بحاجة إلى التقليل من الميزانيات الحربية حيث أنها بحاجة ماسة إلى هذه التخصيصات لتصرف على توفير العمل وتوسيع الخدمات الاجتماعية بدلا من تقليصها . كما أن أجواء الانفراج الدولي تعرقل مساعي الطبقات الرأسمالية الحاكمة في الهجوم على الحريات الديمقراطية والحقوق الاجتماعية . وحركة التحرر الوطني تنمو وتزدهر وتتطور بشكل أفضل في ظل الانفراج والسلام الدوليين ، وتكون حاجة الدول النامية التقدمية إلى وسائل الدفاع أقل مما هو في أجواء التوتر الدولي حيث تدفع الامبريالية الدول الرجعية نحو العدوان عليها .

إن حزبنا يلتزم بتعميق النهج المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية والعنصرية داخل حركة التحرر الوطني الكوردية والحركة الوطنية التقدمية في العراق بالتعاون والتعاضد مع كل الفصائل التقدمية الكوردية والعراقية وفي الوقت نفسه سنسعى إلى تعميق التضامن الاخوي والاممي مع كل قوى التقدم

والتحرر والاشتراكية . وشعبنا يتطلع إلى تضامن أممي حقيقي وواسع في نضاله المرير من أجل حقوقه القومية والديمقراطية المشروعة .

٢ ـ الوضع في منطقة الشرق الاوسط

أهمية المنطقة : تمتاز منطقة الشرق الاوسط بأهمية خاصة ومتزايدة ولأسباب كثيرة أهمها أن الدول الصناعية في أوربا الغربية واليابان تعتمد أساسا في تزويدها بالطاقة من نفط الشرق الاوسط . وأخذت الولايات المتحدة الامريكية المنتجة للنفط تعتمد هي بدورها بصورة متزايدة على هذا النفط لسد النقص الحاصل لديها في ميدان الطاقة . ولا يقل اعتماد معظم الدول النامية على نفط الشرق الاوسط من الدول الصناعية الكبيرة . وهذا وحده يجعل هذه المنطقة في غاية الاهمية حيث أن ماكنة تسيير الحياة في هذه الدول تعتمد على ما يردها من نفط هذه المنطقة .

ومن الناحية الجغرافية إن هذه المنطقة عبارة عن عقدة مواصلات برية وبحرية وجوية وهي تربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب ، في الحقيقة أنها تربط قارات آسيا وأفريقيا وأوربا بعضها بالبعض .

ومن ناحية أخرى تقع هذه المنطقة على حدود الاتحاد السوفييتي وقد كان ذلك سببا إضافيا لاهتمام الامبريالية بها على الدوام وطبيعي أن تجلب هذه الناحية اهتمام الاتحاد السوفييتي أيضا لقربها من حدودها ومحاولات الامبريالية تهديد أمنه من خلالها .

وقد أضيفت في السنوات الاخيرة أسبابا أخرى لاهمية هذه المنطقة حيث أصبحت بأموالها الطائلة سوقا من أهم الاسواق العالمية للبضاعة الاوربية والامريكية واليابانية الصناعية والعسكرية وحتى الزراعية والتقنية . وآخر ما جعل لعاب الامبريالية يسيل لهذه المنطقة هو الاموال الاسطورية التي وضعتها الحكومات الرجعية للدول المصدرة للنفط في البنوك والبيوتات المالية الغربية وعلى وجه الخصوص الامريكية بحيث أن هذه الاموال الضخمة أصبحت تستخدمها

هذه الدول لتقوية عملاتها وتعديل ميزانيات مدفوعاتها وجني أرباح طائلة من تشغيلها علما بأن هناك عوائق سياسية تمنع تغلغل هذه الاموال بصورة مباشرة أو باسم أصحابها في الميادين الاقتصادية الحيوية . وبالنظر للتضخم العالمي والمستمر فلا تكاد هذه الاموال تحتفظ بقيمتها الحقيقية لا بل أنها في بعض الاحيان تفقد قسما من قيمتها الحقيقية في حين أن الآخرين يجنون الارباح من ورائها .

وإن فقدان الامبريالية السيطرة والنفوذ في بعض دول المنطقة كدول جبهة الصمود والتصدي وإيران وبعض الدول المحيطة بها مثل أثيوبيا وأفغانستان زاد من جنون الامبريالية في التمسك بالمنطقة بأية وسيلة كانت إلى درجة أن مبدأ كارتر أضافها إلى المناطق الحيوية بالنسبة إلى المصالح الامريكية والغربية أي يمكن بسببها أن تدخل الولايات المتحدة الامريكية الحرب ولو أن المحيط الاطلسي وقارة أوربا والبحر الابيض المتوسط كلها تفصلها عن أمريكا ، لا بل ربما كانت من أبعد نقاط الكرة الارضية عنها .

وأخيرا ولكن ليس اخرا ، وسواء أكان سببا أم نتيجة أم كليهما فإن الصراع بين الشعب الفلسطيني والامة العربية وشعوب المنطقة عموما من جهة وبين إسرائيل والصهيونية العالمية والامبريالية يجري في هذه المنطقة . وإن هذا الصراع من أعنف الصراعات في العالم ومن أشدها التهابا ولا تتوقف أهميته ونتائجه عند حدود الشرق الاوسط ، لا بل يتعداه إلى العالم أجمع الذي أصبح غير بعيد عن الحرب في أعوام ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ . وإن مستقبل شعوب هذه المنطقة يتوقف إلى حد كبير على نتائج هذا الصراع الذي يؤثر على مسألة الحرب والسلم في العالم .

وتتكون قوى الثورة في منطقة الشرق الاوسط من العناصر الاربعة التالية مع الاقرار بالتفاوت الكبير في حجومها وأدوارها :

أ ـ حركة التحرر الوطني العربية

ب ـ حركة التحرر الوطني الايرانية

جـ ـ حركة التحرر الوطني التركية

د ـ حركة التحرر الوطني الكوردية

أ ـ حركة التحرر الوطني العربية

شهدت الخمسينات من هذا القرن نهوضا واسعا وانتصارات كبيرة لحركة التحرر الوطني العربية بقيادة البرجوازية الوطنية ومشاركة كل القطاعات الشعبية . ولكن سجلت الستينات تراجعات ونكسات متعددة لدور البرجوازية الوطنية في قيادة هذه الحركة ، تجسدت بشكل رهيب في نكسة عام ١٩٦٧ على اثر العدوان الاسرائيلي . ولكن ردة فعل الجماهير الشعبية العنيفة على النكسة والتفافها حول المقاومة الفلسطينية الباسلة التي استثارت بطولاتها مشاعر هذه الجماهير ساعد على مواصلة البرجوازية الوطنية عموما دورها بشكل او آخر . كما وان ثورات وانتفاضات وطنية حدثت في عدد من البلدان ردا على النكسة منها الثورات في ليبيا وفي اليمن الجنوبي والسودان .

ولكن السبعينات تمخضت عن اشتداد الهجمة الامبريالية الصهيونية على المنطقة واصبحت الامبريالية الامريكية تقوم بالدور القيادي فيها . كما وضعفت ردة الفعل الجماهيرية التي انطلقت بعد النكسة ، وقد ادى ذلك الى خط بياني تراجعي واضح لدى البرجوازية في قيادة حركة التحرر الوطني العربية ، ابتداء بضرب الثورة الفلسطينية على ايدي النظام الملكي الرجعي الاردني ومرورا بانقلاب ١٥/ مايس الساداتي وانقلاب نميري المضاد للثورة ، والردة في الصومال واتفاقية ٦/ آذار بين النظام العراقي وشاه ايران وفق مشيئة الامبريالية الامريكية ، ومن ثم خيانة السادات بزيارته الى القدس المحتلة واتفاقات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المنفرد وتطوعه لترويض الثورة الفلسطينية والحركة التحررية العربية عموما بالتعاون مع اسرائيل والامبريالية الامريكية ولمصلحتها .

هذه ظاهرة مترابطة الحلقات وهي تعكس ازمة شتى شرائح البرجوازية الوطنية والبرجوازية الصغيرة في قيادة حركة التحرر الوطني العربية وعدم مقدرتها على تحمل اعباء النضال في وجه الهجمة الصهيونية الامبريالية الرجعية الشرسة في الظروف العالمية والاقليمية والداخلية الراهنة . ويمكن تفسير الازمة

وتذبذب البرجوازيه وتراجعها بالواقع الطبقي لهذه البرجوازيات الحاكمة .

إن هدف الامبريالية الامريكية هو الاستحواذ على ثروات المنطقة بنفوطها ورساميلها واسواقها ، والتحكم بمقدراتها وتجنيد شعوبها واراضيها كمرتكزات ضد الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى . وتستخدم الامبريالية الامريكية اسرائيل كاداة تهديد واخضاع للشعوب العربية وشعوب المنطقة عموما ، والاخيرة ، في الوقت نفسه تريد ان تكون لها دور الشريك الصغير في المغانم كما أن الدول الامبريالية الاخرى لها حصصها من ثروات المنطقة ، على ان تبقى حصة الاسد من النهب والنفوذ والتحكم للامبريالية الامريكية . والتحالف الامريكي الاسرائيلي اصبح القوة الاساسية لاخضاع المنطقة . اي ان التحالف الامريكي الاسرائيلي اكبر من اصوات اليهود في امريكا واللوبي الصهيوني هناك . ولم تجد نفعا جميع محاولات الرجعية العربية في تحييد امريكا او كسب ودها على حساب اسرائيل ، فرغم جميع محاولاتها واموالها وخدماتها لامريكا ، فإن التزام الاخيرة ازاء اسرائيل في تزايد وشمول مستمرين سياسيا وعسكريا وماليا ودبلوماسيا . واستنادا الى التحالف الامريكي الاسرائيلي تسعى الاخيرة الى تحقيق مطامعها ليس فقط في ضم الاراضي العربية وضرب حركة التحرر الوطني العربية بل المساهمة في نهب ثرواتها وغزو اسواقها كما بدأ فعلا بالنسبة الى النفط والسوق المصريتين فضلا عن أن الاموال العربية الضخمة المودعة في امريكا ليست بعيدة عن استفادة اسرائيل .

ومما يسهّل مهمة الامبريالية وبالتالي مهمة اسرائيل هو دور الرجعية العربية المستميتة في سبيل التعاون مع امريكا ، فهي تمنحها القواعد العسكرية كما في مصر والصومال وعمان وغيرها ، وتسعى الى تقديم النفط لها بالاسعار التي تناسبها ، لا بل إنها تلجأ الى مختلف الوسائل ، كضخ كميات اضافية من النفط في الاسواق وتنزيل اسعار نفوطها لمنع النظم التقدمية من زيادة اسعار نفوطها . وهي تضع رساميلها الضخمة تحت تصرف الدول الامبريالية وعلى وجه الخصوص امريكا كما انها تعتبر سوقا مهمة للبضاعة الرأسمالية . واضافة الى ذلك تسخّر الرجعية العربية اموالها في مكافحة حركات التحرر الوطني في هذه

المنطقة وفي استمالة النظم المترددة في المنطقة ، لا بل في افريقيا وآسيا ، نحو الامبريالية .

ويسعى التحالف الامريكي الاسرائيلي الى فرض تسوية استسلامية للصراع العربي الاسرائيلي ، تسوية قائمة على التوسع في الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وتبديد الشخصية الوطنية المستقلة للشعب الفلسطيني وتصفية قضيته على قاعدة الالحاق والتوطين ، وتريد مقابل ذلك من الدول العربية علاقات سياسية واقتصادية وثقافية وتجارية كاملة ، وفرض الشروط التي تضمن عدم لجوء العرب الى القوة مستقبلا في استرداد اراضيهم وحقهم .

وكانت اتفاقات كامب ديفيد تجسيدا لهذه التسوية ، فهي فضلا عن كونها صفقة ثنائية بين السادات واسرائيل تحت المظلة الامريكية والتي اخرجت مصر الرسمية من الجانب العربي للمعادلة العسكرية السياسية للصراع العربي الاسرائيلي ، فإنها في الوقت نفسه تتضمن الاسس لتسوية شاملة بما فيها تصفية القضية الفلسطينية على اساس تجاهل حقوق وارادة الشعب الفلسطيني .

ولكن المقاومة البطولية والاجماع الشامل للشعب الفلسطيني ضد كامب ديفيد ومحاربة دول الصمود والتصدي لها ، وشجبها من قبل الشعوب العربية وحركات التحرر الوطني عموما ودعم الدول الاشتراكية للموقف العربي بحزم ، وعزوف الرأي العام العالمي عن تأييد كامب ديفيد ، لا بل استنكار اوساط واسعة منه لها ادخل كامب ديفيد في مأزق .

ولكن التحالف الامبريالي الصهيوني الساداتي لم يتخل عن محاولة بيع كامب ديفيد للعرب ، فهي تقدم احيانا المبادرة الاوربية ، تلك الايماءات الغامضة التي تصدر عن قرارات امريكية وتصريحات اوربية ، ففي التحليل الاخير يصعب التصور ان تتقدم اوربا الغربية بحلول جدية للقضية الفلسطينية تتحدى فيها التحالف الامريكي الاسرائيلي . وتارة اخرى يشار الى الخيار الاردني الذي يتضمن طمسا كاملا للشخصية والحقوق والارادة الفلسطينية على اساس اشراك النظام الملكي الاردني في تحمل جزء من اعباء التسوية التصفوية .

بعد كامب ديفيد اختل التوازن الستراتيجي في المنطقة لصالح الامبريالية

والصهيونية ، فقد نقل السادات مصر التي كانت تحت قيادة الرئيس الراحل عبد الناصر قائدة ورائدة للقومية العربية والثقل العربي الاول والدولة العربية التي يحسب العالم كله لها حسابا خاصا من خط المواجهة ضد العدو الى خط التسوية معه وتصفية القضية الفلسطينية لحسابه وكان في ذلك خسارة كبيرة لحركة التحرر الوطني العربية ، وهذه العملية تعكس تدهور وانحطاط البرجوازية البيروقراطية والطفيلية الحاكمة في مصر . والسادات يبذل المستحيل لكسب مزيد من ود امريكا ، والاثبات لها ، بأنه اهم ركيزة لها في المنطقة ، فمن المناورات المشتركة الى تقديم القواعد العسكرية الى حبك المؤامرات بالاشتراك معها ومع اسرائيل ضد الثورة الفلسطينية وسوريا وليبيا وجميع الانظمة والقوى التقدمية في المنطقة .

ونظرة واحدة الى واقع مصر السادات تبين لنا نوع التسوية التي تريدها الامبريالية والصهيونية . فعلى الرغم من الحماس الذي يبديه حاكم مصر لتعاونه مع امريكا واسرائيل إلا انه اصبح فاقد الارادة أمام ما تمليه عليه الارادة الامبريالية الامريكية والصهيونية .

وبعد أخراج السادات لمصر من الصف التحرري العربي وادخاله أياها في صف اعداء الامة العربية ، واختلال التوازن الستراتيجي في المنطقة تشكلت جبهة الصمود والتصدي من سوريا والجماهيرية الليبية واليمن الديمقراطي والجزائر والثورة الفلسطينية تساندها الفصائل الوطنية والشعبية في كافة اقطار الوطن العربي والمتمثلة جميعا في مؤتمر (الشعب العربي) .

والثورة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني والتي ينضوي تحت رايتها جميع فصائل المقاومة الفلسطينية قد حققت انتصارات مهمة في السنوات الاخيرة على الاصعدة السياسية والدبلوماسية والعسكرية حيث أنها وفرت قيادة كفوءة ومقبولة من قبل الجميع تقريبا ومعترف بها دوليا لتقود النضال الفلسطيني الشائك والمعقد . واثبتت ببطولات فصائلها المختلفة أن اسرائيل لن تنعم بالامن والاستقرار في وقت تكون فيه حقوق الشعب الفلسطيني مغتصبة ، ومن ناحية أخرى إنها

استنهضت أبناء الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة والذين يبدون مقاومة باسلة ونشيطة للاغتصاب والعدوان والنعصرية الصهيونية وبذلك كشفوها للعالم أجمع . وتبني منظمة التحرير لشعارات واقعية وعملية يمكن تحشيد موازين القوى فلسطينيا وعربيا وعالميا لصالحها قد ادخل اسرائيل والصهيونية العالمية في مأزق واخذت تفقد الاصدقاء في كل مكان ، في حين يتزايد المتعاطفون مع الحق العربي الفلسطيني في جميع الاوساط بما فيه اوساط الرأي العام الغربي وفي محافل الامم المتحدة . وامام عدوانية اسرائيل وعزلتها لم يعد باستطاعة احد منع إتخاذ العقوبات ضدها في مجلس الامن الدولي إلا الفيتو الامريكي .

وبالرغم من كامب ديفيد تعيش اسرائيل ازمة اقتصادية واجتماعية وسياسية حادة للغاية تمثلت في ارقام التضخم الثلاثية والبطالة وانحسار الهجرة الى اسرائيل وتزايد الهجرة المعكوسة منها الى اعلى حدود عرفها تاريخها ، والتفرقة بين اليهود الشرقيين والغربيين وتشكيل الحكومات القلقة من حيث الاغلبية البرلمانية . فصورة اسرائيل اليوم تختلف كليا عن صورتها في الخمسينات او الستينات . وكلما تعنتت اسرائيل في مشاريعها الاصطيطانية بطرد الفلسطينيين من اراضيهم وجمع اليهود من العالم واحلالهم محلهم ، وكلما ازدادت تمسكا بالاراضي العربية المحتلة وكلما تمادت في رفض الحقوق الفلسطينية المشروعة كلما تقرّب نهايتها .

وتحتل سوريا موقعا خاصا في مجابهة اسرائيل حيث انها في الخندق الامامي من الصراع . وقد ازدادت تضحياتها واهمية دورها بعد كامب ديفيد . ولذلك فإن جميع فصائل حركة التحرر الوطني العربية والثورة الفلسطينية خصوصا وقوى التحرّر والتقدم والاشتراكية عموما تقدر صمود سوريا وتسند نضالها ضد الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية وخاصة النظامان العراقي والاردني اللذان ما انفكا يتآمران عليها ويجهزان عصابات الاخوان المسلمين بالاسلحة والدعم لخلق حالة من عدم الاستقرار فيها وإعداد الاجواء اللازمة لانقلاب رجعي لصالح الامبريالية واسرائيل .

وقد عززت سوريا دفاعها وحسّنت موازين القوى الدولي لصالحها

بعقدها معاهدة التعاون والصداقة مع الاتحاد السوفيتي وتوطيدها العلاقات مع الدول الاشتراكية عموما .

وتعيش الجماهيرية العربية الليبية وضعا ثوريا متصاعدا بالرغم من مرور زهاء (١٢) سنة على انطلاق ثورة الفاتح من سبتمبر (ايلول) ١٩٦٩ . ويلاحظ المراقب حماسا نادرا وتجاوبا حارا وتلقائيا مع قائد الثورة العقيد معمر القذافي وصحبه واقداماتهم الثورية وخاصة في اوساط الشباب والطلاب .

ويبدو ان الثورة في هذا البلد قد مرّت بسلسلة من المراحل ، وكانت احداث عامي ١٩٧٦ و١٩٧٧ ذات اهمية خاصة حيث تكللت بانعقاد مؤتمر الشعب العام في ٢/ آذار / ١٩٧٧ واصدار اعلان (قيام سلطة الشعب) والذي جاء فيه (إن الشعب العربي الليبي المجتمع . . . . في مؤتمر الشعب العام يعلن عن تمسكه بالحرية واستعداده للدفاع عنها فوق ارضه وفي اي مكان من العالم وحماية المضطهدين من اجلها . ويعلن تمسكه بالاشتراكية تحقيقا لملكية الشعب ، ويعلن التزامه بتحقيق الوحدة العربية الشاملة . . . وتثبيت مجتمع الشعب القائد والسيد الذي بيده السلطة وبيده الثروة وبيده السلاح ، مجتمع الحرية . . .) .

وتتابعت الاجراءات التقدمية حيث ان الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية تقدم لابناء الشعب على اوسع نطاق ومجانا . وتحت شعار (شركاء لا اجراء) تم الاستيلاء على المشاريع الخاصة على نطاق واسع ومن قبل المنتجين في صيغة معينة من الادارة والمحاصصة بالنسبة لكل العاملين فيها . وتحت شعار (البيت لساكنه) تم توفير دور السكن والسقف للمواطنين وتم تصفية القاعدة المادية للبرجوازية العقارية بحيث لم يعد هناك من يملك دارين . ثم جرى سحب ثروة مالية كبيرة والمتكدسة لدى البعض في عملية تبديل للعملة حيث لم يستلم اي شخص اكثر من الف دينار جديد في حين كان هناك من سلم اكثر من مليون دينار قديم . وعملية تقليل الفوارق بين المرتبات والاجور لمختلف فئات الشعب مستمرة . وتبذل مساعي جدية لتطوير البلاد صناعيا وزراعيا وعمرانيا ، وتقوية دفاعها في وجه الامبريالية والصهيونية والرجعية التي اعلنت

عن عدائها السافر لليبيا .

في الحقيقة ان ضخامة مداخيل البلاد من الثروة النفطية وقلة عدد سكانها النسبي والسياسة الرامية الى توفير العدالة الاجتماعية قد هيأت حياة اقتصادية واجتماعية مرفهة للجماهير الشعبية . وتقر حتى الصحافة الغربية ، بأن ليبيا هو البلد النفطي الوحيد الذي تنزل فيه نعم الثروة النفطية على نطاق واسع الى الطبقات والفئات الشعبية .

ورفدت الثورة نضالها الداخلي بالوقوف في طليعة الدول العربية المتصدية للامبريالية والصهيونية ومشاريعها الخبيثة في المنطقة من كامب ديفيد وغيرها . وفي حين توسعت ونمت علاقات الصداقة والتعاون بين ليبيا والدول الاشتراكية ، تقلصت علاقاتها مع الدول الغربية .

وقد مكنت هذه الحالة القيادة الليبية من تعبئة الشعب وطاقات البلاد لمجابهة المشاريع الامبريالية والصهيونية واستسلام السادات ، واخذت تلعب دورا متزايد الاهمية في حركة التحرر الوطني العربية عموما وفي جبهة الصمود والتصدي خصوصا .

ولم تكتف القيادة الليبية بدعم نضال فصائل حركة التحرر الوطني العربية بل تجاوزه الى اسناد حركات التحرر الوطني وحركات الشعوب المضطهدة والمجزأة والمحكومة من قبل غيرها في العالم .

وقد اغاضت هذه المواقف ، التي تميزت بها السياسة الليبية داخليا وشرق اوسطيا وعالميا ، الامبريالية الامريكية وحلفائها واخذت تحيك المؤامرات المكشوفة وتعد للعدوان ضد ليبيا مستخدمة السادات والنميري واسرائيل والنظم الرجعية الاخرى في المنطقة .

ويهمنا ان نشير بشيء من التفصيل الى مواقف الاخ القذافي الانسانية من قضية شعبنا الكوردي . ولكن سيكون ذلك مبتورا ان لم يُشر الى رأيه في المسألة القومية عموما .

وقد جاء في الكتاب الاخضر (الركن الاجتماعي) تحت عنوان الامة ما يلي : (التعصب القومي واستخدام القوة ضد الامم غير القوية او التقدم

القومي نتيجة استحواذ مالأمة اخرى هو شر وضار للانسانية . . . . الدولة القومية هو الشكل السياسي الوحيد المنسجم مع التكوين الاجتماعي الطبيعي وهي التي يدوم بقاؤها . . . . إن تجاهل الرابطة القومية للجماعات البشرية وبناء نظام سياسي متعارض مع الوضع الاجتماعي لتلك الجماعات ، بناء مؤقت سيتهدم بحركة العامل الاجتماعي لتلك الجماعات اي الحركة القومية لكل امة)

وتحت عنوان (الاقليات) من نفس الكتاب جاء ان (الاقلية نوعان لا ثالث لهما ، اقلية تنتمي الى امة واطارها الاجتماعي هو امتها . واقلية ليس لها امة . . . . . وهذه الاقلية لها حقوقها الاجتماعية الذاتية . . . ومن الجور المساس بتلك الحقوق من طرف اي اغلبية . . . اما مشكلاتها السياسية والاقتصادية لا تحل الا ضمن المجتمع الجماهيري الذي يجب ان تكون بيد جماهيره السلطة والثروة والسلاح . ان النظر الى الاقلية على انها اقلية ، من الناحية السياسية والاقتصادية هو دكتاتورية وظلم) .

وفي ندوة مدريد التي عقدت حول فكر القذافي والكتاب الاخضر والتي نقلت الى العالم كله بواسطة الاقمار الصناعية بين قائد الثورة الليبية رأيه بوضوح حول القضية الكوردية علما بأنه كان قد تناولها في ندوة بنغازي المنعقدة من (١-٣) اكتوبر / ١٩٧٩ وفي مناسبات اخرى ايضا .

وندرج فيما يلي اهم ما قاله عن مشكلة الاقليات والقضية الكوردية في هذه الندوة :

(. . . هذه النظرية وجدت الحلول النهائية لمشكلة الاقليات ، الاقلية التي ليس لها امة تحل مشكلتها في المجتمع الجماهيري لأن ليس هناك فرق في حل المشكل السياسي والاقتصادي للذي ينتمي الى الاقلية او الاكثرية في المجتمع الجماهيري . . . . عضوية المؤتمر الشعبي لكل مواطن من المجتمع بغض النظر عن اصولهم ومن اين اتوا ، هم ابناء هذا المجتمع ، إذن هم متساوون في عضوية المؤتمرات الشعبية وفي تقرير مصيرهم . . . . فالبيت لساكنه ، كل من يسكن في بيت هو ملك له ، البيت لساكنه بغض النظر عمن ينتمي للاكثرية او الاقلية ، الحلول الاقتصادية والسياسية ستحل مشكلة هذه الاقليات .

لكن الاقلية التي لها امة اذا اردنا ان نحل لهذه الاقلية مشكلتها فترجع الى امتها . . . . نقول لهذه الاقلية اذا تريدون ان تعيشوا معنا عيشوا معنا متساويين .

الاكراد كانوا قد سببوا مشكلة في بعض اجزاء الوطن العربي . . . . . انا عربي طبعا يهمني وحدة التراب العربي والابقاء على اجزائها وحل المشكلات التي تواجهها ولكن هذا لا يجعلني ان اتجاهل الحقيقة اوأتحايل على الحقيقة واتصرف عنصريا واستعماريا . . . . الاكراد لهم ارض ، وارضهم كوردستان ، الاكراد لهم امة ، الامة الكوردستانية امة شقيقة ويجب ان تحقق ، ولا يمكن التنكيل بهم وتشتيتهم في العالم . وانا اؤيد كفاح الاكراد ، لا في معاداة الامة العربية او الايرانية او التركية او اية امة اخرى ، انا معهم في سبيل جمع شتاتهم وإقامة امة كوردستانية تأخذ مكانها في الشرق الادنى جوار الامة العربية والامة الايرانية والامة التركية ، وتكون امة حليفة الى هذه الامم ، وامة شقيقة الى هذه الامم ، وليس هناك مبرر للتنكيل بالاكراد . . . . دعوا الاكراد يقيموا دولتهم في ارضهم ويعودوا الى بعضهم البعض .

قد يكون الاكراد مضطرين على القتال مع كل الدول المجاورة لهم والتي تنكر حقهم في الحياة وتنكر وجودهم . لا شك ان الكوردي كوردي لا عربي ، لا يجوز ان نجبر الكوردي ان يكون عربيا . لكن اذا اراد هو ان يبقى عربيا بارادته اهلا وسهلا . اذا قال انا كوردي ، فلهم ارضهم الكوردستانية والامة الكوردستانية وهو حر بدون قتال ، لماذا نقاتلهم . . . . ان هذه الحروب وهذه الاصطدامات لا تحل مشكلة الكفاح الكوردي وسيستمر حتى تستقل الامة الكوردية ويُجمع شملها المبعثر ، وانا ارى ان حل المشكلة هو في قيام الامة الكوردستانية المستقلة على الارض الكوردستانية في الشرق الادنى ، وستكون حليفة للامة العربية وشقيقة للامة العربية وللامة الايرانية وللامة التركية . بالعكس انا اعتقد اني قدمت بهذه الافكار حلولا للمشاكل وليس اثارة للمشاكل) .

وفي مقابلة لاذاعة صوت المانيا والتي نشرت في ١٧/ ٢/ ١٩٨١ في صحيفة

الفجر الجديد الليبية قال القذافي :

(إن الحل الجذري لمشكلة الاقليات هو قيام المجتمع الجماهيري اما بالنسبة للاقليات التي لها امم ووطن فإن حل مشكلتها يكمن في وجوب عودتها الى الامم والوطن) .

واشار في هذا الخصوص إلى المشكلة الكوردية مؤكدا ضرورة إقامة دولة كوردية موحدة على الارض الكوردستانية وقال إنه من الظلم اعتبار الاكراد اقليات يجري التنكيل بهم.

وفي ١١ نيسان / ١٩٨١ تحدث قائد ثورة الاول من ايلول امام وفود المنظمات والروابط والاتحادات الطلابية العربية والعالمية التي شاركت طلبة الجماهيرية احتفالاتهم بالذكرى الخامسة لثورة الطلاب وابدى رأيه عن القومية والاقلية فقال (ان الاقليات الآن هي صداع العالم وان الحروب العالمية تنشأ من جراء هذه المشكلة وربما تقع حروب في المستقبل من مشكلة الاقليات . . . . . والكتاب الاخضر يقدم حلا ينهي رحلة الصراع التي تجتاح العالم فليس لاحد حق في ان يسيطر على آخر باي مبرر ، وليس لقومية الحق ان تسيطر على قومية اخرى ، والامم المستقلة ليس لها مبرر ان تسحق الاقليات التي توجد فيها) واشار الى (ان هذا لا ينبغي وجود اقلية داخل الامة لأن هذا ميراث ونتيجة التفاعل الاجتماعي) وقال (ان الاقلية نوعان اقلية ليس لها وطن وليس لها امة . . . . فالغجر مثلا اقلية موجودة في عدد من الدول الاوربية وليس لهم وطنه الآن ولا توجد لهم امة تجمعهم ولكن هذا لا يبرر سحقهم لأنهم اقلية ولأنه ليس لهم وطن وامة وان الحل للمشكلات السياسية والاقتصادية لهذه الاقليات هو في قيام المجتمع الجماهيري . . . . (الارض للجميع) (والبيت لساكنه) (وشركاء لا اجراء) (والذي ينتج هو الذي يستهلك) ولا يهم هنا انتماؤه للاقلية او الاغلبية . اما من الناحية الاجتماعية فليس هناك حق لاي كان ان يمنع هذه الاقلية من ان تتكلم بلغتها ان وجدت وتمارس آدابها واخلاقها وعاداتها ومن الظلم التدخل في هذه الاشياء .

وأوضح بأن النوع الثاني من الاقليات هو الذي له وطن وامة ولكنه محصور

في امم اخرى فالاكراد مثلا يسببون صداعا في الشرق الاوسط ويسببون حروبا ومشاكل مستمرة وثورات وتمردا وعصيانا وعملا سريا وعلنيا لوجودهم كاقليات في عدد من دول المنطقة ، وكذلك الحال بالنسبة للارمن. والحل هو ارجاع هذه الاقليات الى وطنها واعادة توحيد هذه الاجزاء وضم هؤلاء البشر . ونبّه الى أنه (وما لم يتحقق هذا الحل فانه لن ينتهي الصراع ولن يتحقق السلام) .

واضاف : (لايمكن ان تنصهر أمة في أمة أخرى .... ويجري الآن في العالم طغيان بعض القوميات على بعض القوميات الاخرى وقال أن هذا يستحق نضالا شاملا من الجماهير والقيام بثورة شعبية تمهد له ثورة ثقافية) .

لقد جوبهت مواقف القذافي التاريخية الشجاعة هذه من القضية الكوردية بردود فعل متباينة وخاصة بعد ندوة مدريد التي كان العالم يراقبها والتي بيّنَ فيها بوضوح وقوفه مع كفاح الامة الكوردية من أجل الوحدة وتكوين دولتها المستقلة على أرض كوردستان والعيش بسلام في الشرق الاوسط كأمة حليفة وشقيقة للأمة العربية والامة الايرانية والامة التركية . فقد استقبلت الحكومات العراقية والتركية والايرانية هذه المواقف المبدئية بالاستغراب والاحتجاج ، في حين أنهالت عليه برقيات التأييد والتعبير عن الامتنان والعرفان من قبل الاحزاب بما فيه تنظيمنا مؤكدة له أنها لن تنسى جميله وأنها ستكون أكثر حماسا في الوقوف الى جانب الامة العربية وقضاياها العادلة وخاصة قضية فلسطين . كما رحبت القوى التقدمية العربية وخاصة الفلسطينية والشرق أوسطية والعالمية بهذه المواقف .

واننا نعير أهمية خاصة الى تعزيز أواصر الصداقة والتضامن النضالي بين الحركة التحررية الكوردية وحركات التحرر الوطني في منطقة الشرق الاوسط ، ونحن معنيون بذلك أكثر من غيرنا لكون أمتنا المنجزأة تتعايش مع شعوب وامم الشرق الاوسط الاخرى في اطار دول قائمة . ونقصد بذلك الامة العربية والامة الايرانية والامة التركية . ولكن نعير أهمية خاصة الى تعاوننا مع حركة التحرر الوطني العربي حيث هناك التراث الديني والحضاري المشترك منذ فجر الاسلام

ثم ان هذه الحركة متقدمة على باقي الحركات التحررية وعلى الرغم من النكسات التي أحلت بها ، إلا أنه هناك دوما عددا من الفصائل التحررية العربية التي يمكن الاعتماد على التعاون معها فحتى بعد كامب ديفيد هناك الثورة الفلسطينية وفصائلها التقدمية وهناك دول الصمود والتصدي . وكان في السابق عبد الناصر الذي كان يوصي دوما بالاستجابة الى حقوق الاكراد المشروعة . ثم أن العلاقة التضامنية بين الحركة التحررية الكوردية والثورة الفلسطينية من شأنها أن تتجذر وتتقدم باضطراد ، بالنظر الى النضال الشاق والطويل الامد الذي على أبناء الشعبين الشقيقين خوضه .

صحيح أن النظم البرجوازية البيروقراطية الطفيلية تعفنت وانتقلت من قيادة حركة التحرر الوطني العربي الى الصف الرجعي الامبريالي إلا أن المعارضة الوطنية التقدمية تتسع وتأخذ شتى الصور ضد هذه النظم وتهددها بالسقوط والفناء ، ويقف النظام العراقي في مقدمة النظم المرشحة للسقوط .

وإن مهام حركة التحرر الوطني العربي في انجاز الاستقلال التام والتخلص من التبعية للامبريالية وتحرير فلسطين وانجاز الوحدة العربية والتحرر الاجتماعي والديمقراطية بحاجة الى نهوض وطني تقدمي شامل في الاجزاء الرئيسية من الوطن العربي على الاقل وتعبئة جماهيرية تقدمية وديمقراطية بغية تغيير موازين القوى لصالح قوى الثورة العربية .

ب ـ حركة التحرر الوطني الايرانية

الثورة الشعبية الاسلامية الايرانية :

كان انتصار الثورة الشعبية الايرانية بقيادة الامام الخميني ومشاركة كل القوى الدينية والوطنية والديمقراطية الايرانية ، واعتمادا ، بصورة أساسية على الحشود الجماهيرية الغفيرة والعزلاء ، على اعتى نظام بوليسي وعلى اقوى قاعدة للامبريالية الامريكية في الدول النامية اهم حدث ابّان عام ١٩٧٩ ، لا بل حدثا فريداً من نوعه خلال هذه السنين حيث الحقت الثورة أكبر ضربة بالنفوذ الامبريالي والامريكي منه على وجه الخصوص بأسلوب الانتفاضة الشعبية وفي

احد بلدان الشرق الرئيسية من حيث حجمه وانتاجه للنفط وموقعه حيث يحادد الاتحاد السوفيتي بمسافة الفين كيلو متراً . وله اطول حدود مطلة على الخليج . وقد ترتبت على ذلك نتائج هامة عديدة غيرت موازين القوى ضد الامبريالية واسرائيل والقوى الرجعية الأمر الذي اجبر هؤلاء جميعا على مراجعة حساباتهم وتغيير خططهم ، وتسببت لهم اجراجات عديدة منذ اندلاع الثورة .

وقد تميّز الاتجاه العام للثورة بمعاداة الامبريالية والامريكية منها خصوصا وعدم المساومة معها ومع عملائها ووكلائها من نظم رجعية وفاشية في المنطقة . ولعبت الثورة دوراً ملموساً في استنهاض الجماهير المضطهدة ضد هذه النظم . وقد لعبت الثورة الايرانية دوراً خاصا في استنهاض الجماهير العراقية ضد النظام الدكتاتوري العنصري الطائفي في العراق ، وذلك لاسباب عدة منها العلاقات التاريخية والدينية التي تربط الشعوب الأيرانية بالشعب العراقي بعربه وكورده واقلياته ، ومنها معرفة قادة الثورة الايرانية وعلى وجه الخصوص آية الله الخميني معرفة ملموسة ، الاستبداد الذي يتعرض له شعب العراق على يد نظام صدام حسين الفاشي والذي بقي مدافعا عن الشاه وداعما إيّاه حتى آخر ايام حكمه . لقد حاول صدام حسين استمالة الثورة الايرانية بعد انتصارها اسوة بالقوى الرجعية والامبريالية لا بل أكثر من غيره . ولكنها رفضت المساومة معه باباء وعناد معروفين ، فكانت الحرب التي شنّها النظام العراقي المشبوه بالتعاون والتشاور مع الامبريالية الامريكية ونيابة عنها وعن اسرائيل والرجعية الاقليمية على ايران بهدف اسقاط الثورة او إجبارها على المساومة معه ومع اسياده ان لم يفلحوا في اسقاطها . ولقد حققت الامبريالية العديد من اهدافها في المنطقة من وراء حرب صدام حسين الأمر الذي سيجري بحثه في مكان آخر . ولكن يدخل ضمن انجازات الثورة الايرانية تفجير ازمة النظام الفاشي العراقي وكشف ضعفه وهزاله خاصة من الناحية السياسية ، وهي ستكون احد العوامل المهمة التي ستؤدي إلى انهائه إن عاجلا أو آجلا ، (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) كما يقول الحديث الشريف .

ولكن ، ومن موقع الحرص على الثورة نقول ان قيادتها عجزت عن السير

بها بصورة مضطردة لا بل وحتى مقبولة في طريق تحقيق اهداف الشعوب الايرانية السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

في الحقيقة ، بعد انتصار الثورة ، تسلمت عدة تيارات قيادة الثورة ، وبقيت عدة تيارات اخرى دينية ووطنية وديمقراطية خارج السلطة . وعبر مسارها ، ومنذ انتصارها وحتى اليوم عانت الثورة من تناقضات : فهناك التناقض الرئيسي مع الامبريالية والرجعية الاقليمية بما في ذلك النظام العراقي ، والرجعية الداخلية . ولكن بغية التغلب عليه والانتصار على قطبه السالب ، كان على قيادة الثورة تحشيد كل القوى الثورية داخلياً واقليمياً وعالمياً الى جانبها مع حقها في الاحتفاظ بمعتقداتها وخصوصيتها . فهذه هي قواعد ادارة الصراع في هذا العصر . ولا يمكن ان يؤدي تجاهلها الا إلى الحاق افدح الاضرار بالثورة .

وسلطة الثورة نفسها ائتلاف ولكنها ائتلاف عاش تناقضا مكشوفا اخذ طابعا متزايدا نحو العنف . فهناك القيادات الدينية الداعية الى محاربة الامبريالية ولكن الشعب يريد التمتع بالحريات الديمقراطية وفتح ابواب السلطة لمساهمة القوى الوطنية الاخرى وكذلك القوى الديمقراطية . وثمة البرجوازية بشتى فئاتها وخاصة البرجوازية الوطنية التي تطالب بقدر ولو كان نسبياً من الديمقراطية والضمانات الامنية والحريات الشخصية ، وتشاركها القوى التقدمية والجماهير الشعبية في هذه الطموحات وان كانت تريدها بصورة اعمق واوسع . وبالرغم من ان القيادات الدينية المشار اليها من حيث الجوهر ، غير معادية للبرجوازية وخاصة البرجوازية الوطنية الا ان الأخيرة لا تطمئن اليها ولا ترتاح الى اساليبها وتنظر اليها كعنصر بونابرتي ليس من صلبها . وقد تجلى هذا التناقض في اوضح صورة وأكثرها اثارة للأسف بإقالة رئيس الجمهورية والاحداث الدامية التي تلت ذلك والتي ادت الى تضييق قاعدة الحكم والى اصطدامات واسعة واعدامات بالجملة .

والتناقض الاخر الذي تعاني منه الثورة هو الاصرار على ابعاد ممثلي القوى التقدمية وحتى الدينية منها مثل مجاهدي الشعب عن السلطة ، لا بل تعرض

منتسبي هذه القوى بصورة متزايدة الى الاضطهاد والملاحقة والتضييق على نشاطها عموما . وهذه القوى ساهمت بصورة جدية في تأجيج الثورة وتحدي الشاه وكسر هيبة الامريكان منذ نهاية الستينات وحتى انتصار الثورة وهي ليست معادية لقيادة الخميني وتدرك معظمها دوره ومكانته . وهي من القوى المدافعة عن الثورة والتي لها مصلحة مباشرة في تقدمها وتطورها وحل مشاكلها . وبالمقابل فإنها من أكثر المتضررين اذا انتكست الثورة . ولا شك في أن نفوذها قد تزايد نتيجة مواقفها الوطنية الجذرية ضد العدو الخارجي وحملها السلاح بوجهه وتحليها بالصبر خلال مرحلة الصراع المعقدة هذه .

والتناقض الثالث والذي لم تستطع ولم تقدم الثورة على حله هي مشكلة القوميات . فهذه من المشاكل العريقة في ايران وكان الشاه قد حاول التغطية عليها بالادعاء بالآرية لأخفاء حقيقة ان الحكام كانوا من الرجعية الفارسية وبدون شك أن تذمر القوميات العديدة في ايران واستعدادها للثورة على نظام الشاه متى ما سنحت الفرصة كان من العوامل التي ادت الى سقوط النظام الملكي . فحالما انتفضت طهران تجاوبت معها الاقاليم في شتى انحاء ايران حيث يقطن معظمها القوميات غير الفارسية . في الحقيقة ساهمت القوميات مساهمة جدية في انتصار الثورة وكان ممثلوها يتوقعون المشاركة في مكاسبها وفي قيادة السلطة الثورية الجديدة والتمتع بالحقوق القومية والتي لم يتجاوز مطالبة اي منها الحكم الذاتي ضمن نظام ديمقراطي . ان تناقض السلطة المركزية مستمر مع القوميات سواء تلك التي نظمت نفسها سياسيا ضمن احزابها القومية كالقومية الكوردية او التي انتظمت ضمن الاحزاب الدينية والوطنية والديمقراطية الايرانية . واتخذ هذا التناقض طابع النزاع المسلح لفترات متقطعة مع القوميات العربية والتركمانية والبلوجية وحتى الآذرية ، ولكنها اتخذت طابع الحرب المستمرة مع القومية الكوردية الاكثر تبلوراً واستقلالية تاريخياً وحالياً . لقد رفضت السلطة المركزية الاستجابة الى أية حقوق قومية او ثقافية بالنسبة الى أية قومية . ومن ناحية اخرى فإن القوميات محرومة من المساهمة في السلطة المركزية وحتى اجهزتها الاقليمية الى درجة تجلب الاستغراب اذا استثنينا القومية الاذرية

التي تساهم حالياً وسابقاً في المؤسسات الايرانية الحاكمة الى حد ما لاسباب تتعلق بوضعها المذهبي والطبقي . ان الطبيعة الطبقية للسلطة الايرانية تحول دون منحها حقوق القوميات . ومن الحق القول ان المطالب القومية في ايران بقيت متواضعة ، كما تجنب المطالبون بها التعنت في مواقفهم والصيغ التي يقدمونها . وتؤكد اوساط السلطة على ان الطابع الديني للجمهورية الاسلامية وثورتها كفيل بتحقيق ما تصبو اليه القوميات . ولكن مع اعتزاز ابناء القوميات بالدين الاسلامي الحنيف ومع تقديرها لدور رجال الدين في انتصار الثورة الاّ انها لم تلمس اي حل لمشاكلها المزمنة بالرغم من مرور عامين ونصف على ذلك . والتناقض يزداد حدة على كونه غير رئيسي وهو من الاسباب الدائمة لمشاكل الثورة . ويكمن حله في الاستجابة للحقوق القومية المشروعة للقوميات .

ان تكالب الامبريالية والرجعية والصهيونية على ضرب الثورة الايرانية ومحاصرتها اقتصاديا وشن الحرب عليها بواسطة النظام العراقي المشبوه ، وانشغال الثورة بهذه المشاكل الموضوعية من جهة والمشاكل الداخلية التي نجمت عن التناقضات الداخلية التي كان على قيادة الثورة حلها . ومن ثم وقوع قيادة الثورة تحت تأثير بعض محتكري السلطة والمتزمتين ولجوئها الى إجراءات تثير التذمر العام كغلق الجامعات ، هذه الامور كلها جعلت الثورة تتعثر في حل معضلات البلاد الاقتصادية ومشاكل الشعب المعاشية اليومية .

وقد ابدت الجماهير الشعبية صبراً هائلاً في تحمل المصاعب لمواجهة العدو الامبريالي والرجعي الخارجي الا انه ينبغي الالتفات الى هذه الناحية من قبل سلطات الجمهورية الاسلامية .

وبدلاً من أن تسعى قيادات الثورة الى ترجيح موازين القوى في المجال الدولي لصالح الثورة وذلك بتحشيد قوى الثورة العالمية الى جانبها الأمر الذي تتطلبه قواعد الصراع في هذا العصر ، لم تقف هذه القيادات حتى موقف الحياد ازاء تلك القوى . لا بل انّ توجيه الطعنات والاتهامات الى تلك القوى وخاصة الاتحاد السوفيتي الذي ناصر الثورة ويؤيد مساعيها في تحقيق الاستقلال الناجز

في جميع الميادين .

وقد عقد هذا الموقف المساعي الرامية الى تحشيد القوى الثورية في العالم الى جانب الدفاع عنها بوجه المؤامرات الامبريالية والرجعية المحمومة ضدها . ولم يتغير الموقف حتى بعد ان قطع الاتحاد السوفيتي السلاح كليا عن النظام الفاشي العراقي اثر شنه الحرب على ايران .

في الواقع ان بعض القيادات الايرانية تسهّل مهمة اعدائها في التآمر عليها ، وتعقد مهمة اصدقائها في الداخل والخارج في الدفاع عنها وذلك بمواقفها واعمالها وممارساتها .

ان مصير الثورة الايرانية ونتائجها تعتمد أساسا على مقدرتها في حل هذه التناقضات لصالح الشعب وقوى الثورة . ولكن الاحداث التي ادّت الى عزل رئيس الجمهورية والاعمال الدامية التي تبعت ذلك كانت خطوة في الاتجاه المعكوس فلا غرابة في ان تؤدي الى مزيد من العنف والفوضى .

تجمع امتنا وثورة شعبنا مصالح عديدة مع قوى الثورة الايرانية حيث يقطن ثلث ابناء امتنا في كوردستان ايران وهو بلد جار لبلادنا ، ولحزبنا علاقات صداقة وتاريخية مع العديد من القوى والاحزاب الثورية في ايران وخاصة كوردستان ايران . وهي تقدر مواقفنا المبدئية ازاءها والتضحية التي قدمنا تجاهها . فطبيعي ان يهمنا كثيرا ان تسير الثورة الايرانية في طريق تقديم الحلول لمشاكلها بما فيه المشكلة الكوردية الامر الذي سيعزز من مكانة الثورة ويوفر لها سبيل الانتصار على العدو الامبريالي الرجعي الصهيوني المتربص بها .

جـ حركة التحرر الوطني التركية

تركيا تعاني من أزمة مزمنة :

تعاني تركيا ، التي أحالها حكامها الرجعيون الى قاعدة لحلف الناتو وشبه مستعمرة أمريكية ، من أزمة أقتصادية أجتماعية منذ عقود من السنين ، وقد أنعكست هذه الأزمة على الوضع السياسي فأزمته بدوره .

ففي هذا البلد النامي أو الاصح المتخلف والذي يحلم ، لا بل يستميت حكامه في سبيل أن يحسبوا على اوربا والغرب ، أقيمت عشرات القواعد العسكرية لحلف الناتو وللامبريالية الامريكية بما فيها قواعد للتجسس على جيرانها . وبالرغم من وضعها الاقتصادي المتدهور يتحمل شعب تركيا تبعات ادامة جيش يفوق تعداده نصف مليون جندي ، وفي ظل هذه الاوضاع تحولت الى سوق مفتوحة للرأسمالية العالمية وبوجه خاص الرأسمالية الامريكية والالمانية الغربية وشركاتها المتعددة الجنسية . وسياستها المالية يرسمها صندوق النقد الدولي الذي يفرض عليها سياسة شد الاحزمة على البطون كشرط لتقديم القروض الامر الذي ، في النتيجة يسهل مزيدا من النهب من قبل الشركات المتعددة الجنسية والبنوك الغربية . وفي وقت يتزايد عدد الشعوب التي تطرد النفوذ الامبريالي من بلادها كل عام ازدادت هيمنة الامبريالية على تركيا وخاصة الامبريالية الامريكية .

وكسند للنفوذ الامبريالي تسلمت مقاليد السلطة ممثلو الطبقات الرجعية وخاصة البرجوازية الكومبرادورية الاحتكارية الاستعمارية التي تساهم كشريك صغير في امتصاص دماء الجماهير في تركيا . وازاء هذا الاستغلال الاقتصادي والاستبداد العسكري والسياسي تفاقمت الازمة الاقتصادية الاجتماعية حيث بلغت البطالة حدود ٣٠٪ الى ٤٠٪ من الايدي العاملة ، وتراوح التضخم بين ٥٠٪ الى ١٣٠٪ . وأصبح الغلاء الفاحش وتساقط سعر الليرة التركية وفقدان المواد الغذائية والمواد التموينية الاخرى وحتى الوقود من الامور المألوفة والمقلقة جدا . ومن المشاكل المتفاقمة الاخرى ، عجز مزمن ومتزايد في ميزان المدفوعات وخاصة بعد زيادة اسعار النفط الذي بدوره أصبح بضاعة نادرة حيث أن جلوس الناس في الدوائر وسط الشتاء القارص دون تدفئة من الامور الاعتيادية . وكثيرا مايتوقف السير بين المدن الرئيسية بسبب فقدان الوقود . والديون الخارجية على تركيا في تزايد ايضا فقد بلغت عام ١٩٧٨ زهاء (١٢,٥) مليار دولارا عدا الديون الداخلية مما يزيد من تبعيتها للدول الامبريالية ، وتعمل معظم المصانع بما لايزيد عن نصف طاقتها الانتاجية . ثم هناك فروق كبيرة في المداخيل ،

الثروة متمركزة بايدي عدد محدود من العوائل علما بأن ١٠٪ من السكان يحصلون على ٤٥٪ من الدخل القومي . ويبلغ قطاع الخدمات ٥٣٪ من الدخل القومي ومعظمه مكرس للقطاعات العسكرية وشبه العسكرية والبوليسية . وثمة فروق كبيرة في التطور الاقتصادي خاصة الصناعي بين غرب تركيا وشرقها (كوردستان) ، وتبعية الاقتصاد التركي التامة للسوق الرأسمالية والناجمة عن الارتباط غير المتكافىء تورّد جميع أمراض الازمة الرأسمالية الى البلاد دون الاستفادة من عناصر قوة هذا السوق . إن الضحايا المباشرة لهذه المشاكل الاقتصادية وما ينجم عنها من مشاكل سياسية واجتماعية ونفسية هي الطبقات الفقيرة والفئات الشعبية الواسعة من عمال وشغيلة وكسبة في المدن ، وفلاحين ورعاة فقراء في الارياف وبقية المواطنين ذوي الدخل المحدود كالجنود والموظفين الصغار . إن التحول والتغيير والانتقال في المجتمع التركي خلق أوضاعا اجتماعية متوترة لا بل متفجرة ، فقد كان خلق طبقة عاملة متزايدة نتيجة مباشرة للتصنيع ، وفي وقت تمركزت الثروة بايدي القلة ، تعمق الوعي السياسي والاجتماعي في صفوفها ، واصبحت قاعدة مهمة للتنظيم السياسي والنقابي وقوة تدعو الى التغيير الاجتماعي . ساهمت مجمل سياسات الدولة في تشجيع الهجرة الى المدن ، الى درجة لم تستطع استيعابها فتكونت مدن الاكواخ في اطراف المدن الاخرى والتي اصبحت قواعد للمظالم والتظلم الاجتماعي . وانتشار التعليم الذي يتطلبه التطور الاقتصادي جنبا الى جنب تفاقم المشاكل الاقتصادية الاجتماعية وزيادة تبعية الطبقة الحاكمة للامبريالية أدى الى انتشار الوعي السياسي في صفوف البرجوازية الصغيرة من طلاب ومعلمين وموظفين صغار ، مما جعلهم قوة تطالب بالعدالة الاجتماعية والاستقلال الوطني . توسع التعليم نسبيا بين الاكراد وتعمق الوعي الوطني والاجتماعي في المدن والقصبات الكوردية دفعهم الى تشديد المطالبة بحقوقهم القومية والاجتماعية المغتصبة . ومقابل كل ذلك رفضت الطبقات الرجعية الحاكمة تغيير نهجها أو أجراء اصلاحات اجتماعية أو تقليل التبعية للغرب ، هذه الامور بدورها ساهمت في تفاقم الوضع الاجتماعي والسياسي .

وتركيا التي يبلغ تعداد سكانها (٤٦) مليون نسمة ويزداد نفوسها بمقدار مليون نسمة سنويا في ظل هذه الاوضاع يعجز النظام عن توفير زيادة تساوي هذه النسبة في موارد البلاد لاطعام الافواه الجديدة . ومما زاد في الطين بلة خضوع الاقتصاد التركي لجميع عوامل الازمة الرأسمالية العالمية وظواهرها من تضخم وبطالة وغلاء وكساد .

وقد حاولت الامبريالية والطبقات الرجعية حكم البلاد عن طريق اللعبة البرلمانية تارة ، واللجوء الى الانقلابات العسكرية عندما تعجز اللعبة البرلمانية عن تأمين المصالح الامبريالية والرجعية مدعية أن الجيش هو حامي حمى الدستور ولكنه في الحقيقة قد احالته قياداته الفاشية الى حامي حمى المصالح الامبريالية والرجعية .

وازاء حالة الاستغلال المرهقة لكاهل الجماهير هذه ازداد الوضع الاجتماعي توترا الى درجة التمزق ، وتعمقت الهوة بين الشعب وحكامه ، وتعددت الاحزاب والتنظيمات السياسية والنقابية التقدمية ، وتنامى نفوذها كاتحاد نقابات العمال (دسك) ورابطة المعلمين التقدميين (توب دير) وحزب العمال الاشتراكي والحزب الشيوعي التركي وحزب عمال تركيا وحزب الوطن وحزب الكادحين والحزب الاشتراكي التركي والعديد من التنظيمات اليسارية الاخرى المتباينة في ميولها فضلا عن الاحزاب والتنظيمات الكوردية التقدمية الواردة اسماؤها في مكان آخر . ولكن الامبريالية والرجعية على طبيعتها ، رفضت الاقدام على أي حل جذري لمشاكل الشعب ومعضلات البلاد . فانتشر العنف السياسي واستخدمت الرجعية (حزب العمل القومي) الفاشي الذي يقوده العقيد المتقاعد تركيش ومليشياته لمجابهة القوى التقدمية وقمعها بالارهاب البربري .

وجدير بالذكر ان هذه المنظمة الفاشية قد تسنى لها التغلغل في اوساط قوات الامن والشرطة وبعض الضباط الصغار في الجيش .

واذا كان الشعب التركي يعاني من هذه الازمة فان الشعب الكوردي في كوردستان تركيا والذي يبلغ ربع سكان البلاد يعاني منها الامرين ، حيث انه يتعرض الى الاستغلال الطبقي والظلم القومي في آن واحد . وحيث ان اقتصاده

زراعي بسيط لاتسنده أية قاعدة صناعية فانه في وضع اقتصادي واجتماعي متهري، بحيث ان اعدادا ضخمة من ابنائه يهاجرون الى غرب البلاد بحثا عن العمل .

وقد شهدت فترة الستينات أول نهوض قومي في كوردستان تركيا وبتأثير عوامل عدة من أهمها كان تأثير ثورة ايلول في كوردستان العراق . واما فترة السبعينات التي اعقبت انهاء حالة الحكم العسكري عام ١٩٧٣ فقد شهدت نهوضا قوميا وتقدميا في كوردستان حيث اندمج النضال القومي بالنضال الطبقي ورفع رايته عدد من الاحزاب والقوى التقدمية بحيث أصبحت (حركة التحرر القومي الكوردي) والداعية الى استقلال كوردستان عاملا رئيسيا متميزا في نضال القوى التقدمية في تركيا ضد الامبريالية والرجعية والشوفينية الطورانية . وتوطد

وامام تصاعد الحركة التقدمية التركية وحركة التحرر القومي الكوردي لجأت الامبريالية والبرجوازية الكومبرادورية الى اعادة تنصيب سليمان ديميريل رئيس حزب العدالة الرجعي على الحكم مرة اخرى ، واطلقت العنان في ظل حكومته لعصابات حزب تركيش لكي تشدد من هجماتها على التقدميين من الاتراك والاكراد اضافة الى تشديد الاجراءات الامنية ضدها ، ولكن حتى ذلك لم يحقق اغراضها في ترويض المعارضة العارمة والمتزايدة للهيمنة والنهب الامبريالي الرجعي ، هذا في الوقت الذي تضعضع نفوذ وهيمنة الامبريالية الامريكية في بعض مناطق الشرق الاوسط ومحيطه بعد انهيار نظام الشاه وخذلان المحاولات اليائسة لقوى الثورة المضادة لتسلم مقاليد الحكم في افغانستان وتوطد الثورة التقدمية في الحبشة ، فاخذت تكثف الجهود لاعادة ترتيب اوضاعها في المنطقة وتشدد من قبضتها على عملائها والسائرين في ركابها ، ومن جملة ذلك الانقلاب العسكري الفاشي الذي رتبته الامبريالية الامريكية وتسلمت على اثره المؤسسة العسكرية المتضخمة والغارقة في الرجعية والشوفينية والعناصر العميلة والموالية للامبريالية ، السلطة لسحق المعارضة الشعبية في تركيا وكوردستان . وجدير بالاهتمام انها اتخذت من انتشار العنف المتزايد والذي نجم اصلا من الهجوم اليميني وردة فعل القوى اليسارية عليه ، ذريعة للقيام بالانقلاب وذلك في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٨٠ .

لقد أكدت هذه التجربة ماسبق وان اثبتته التجارب الاخرى انه في حالة قيام وضع ثوري تفقد معه المؤسسات الحاكمة التقليدية السيطرة على الامور ولسبب أو آخر لايقدم اليسار على استلام السلطة فان اليمين الرجعي سيقدم على ذلك ، لأن حالة الفوضى والعنف وفقدان السيطرة لا يمكن ان تستمر دون نهاية .

على أثر الانقلاب شنت السلطات هجوما شاملا على القوى الشعبية التركية والقوى الوطنية التقدمية الكوردية فاعتقلت عشرات الالوف من الوطنيين والتقدميين وتحولت السجون والمعتقلات ومراكز الامن والشرطة ومايسمى بمراكز مكافحة العصيان الى مسارح للتعذيب المنظم ، وقد استشهد المئات تحت التعذيب-وقتل العشرات بالعصي والهراوات والركلات أثناء عمليات القاء القبض ، وقضى على آخرين برميهم من الطوابق العليا من أماكن اعتقالهم مدعية السلطة انهم قد انتحروا . ووسائل التعذيب في تركيا عضوة حلف الناتو الذي يدعي الديمقراطية والمرشحة لعضوية السوق الاوربية المشتركة تشمل فيما تشمل ، التعليق من السقف بالقدمين والصدمات الكهربائية وضرب البطن باكياس الرمل مسببة آلام مبرحة ونزيفا داخليا ، وتعرية الرجال وضربهم واهانتهم امام عوائلهم ، والضغط على العوائل للمساهمة في التعذيب . وفي كوردستان حيث يعسكر ثلثا الجيش التركي واضافة الى كل هذه الاساليب فقد اجريت مناورات عسكرية عديدة واجبر الناس على مشاهدتها بغية ترهبهم وتم تبديل جميع المحافظين المدنيين ورؤساء البلديات المنتخبين بحكام عسكريين في كوردستان.وتجددت غارات الكوماندو السيء الصيت على البيوت والقرى الكوردية ، تلك الفرق التي لاتتورع عن القيام بأي عمل مشين ضد المواطنين وهم وقوات الشرطة والامن مخولون باطلاق النار على كل من يرفض اطاعة أمر صادر بالتوقف من قبلها ، وقد اتخذ ذلك ذريعة للقضاء على العديد من المواطنين وذلك باطلاق النار عليهم .

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فقد أحيل (٤٤٧) وطنيا كورديا في ديار بكر وحدها الى المحاكمة في اوائل شهر نيسان المنصرم وقد بينت الصحافة الغربية ان

صحة العديد منهم كانت متدهورة وأغمي على بعضهم أثناء المحاكمة وطلب المدعي العام انزال عقوبة الاعدام بـ (٩٧) منهم . وقد حكم على الوزير الكوردي الوطني السابق شرف الدين آلجي بالحكم لمدة ثلاث سنوات لقوله أنه كوردي وان هناك أكراد في تركيا كما نشر في صحيفة الغارديان البريطانية فهذا وحده يعكس البربرية والعنصرية والاستبداد الذي يتعرض له زهاء (١٢) مليون كوردي في تركيا . وان مجرد العثور على كتاب أو نشرة عن الاكراد أو كتاب باللغة الكوردية او شريط مسجل عليه أغنية كوردية أو الاستماع الى محطة تذيع باللغة الكوردية يعرض المواطن الى القاء القبض وقد شمل ذلك الاجانب مؤخرا ايضا ، وليس الاكراد وحدهم متهمون ويحاكمون وانما الثقافة والتراث واللغة الكوردية ايضا متهمة وتقدم للمحاكمة .

ولكن حتى الانقلاب الفاشي الامبريالي وارهابه لن يفلح في القضاء على المعارضة الشعبية التركية وحركة التحرر القومي الكوردي .

د ـ الحركة التحررية الكوردية

ا ـ الامة الكوردية وحق تقرير المصير

عندما انهارت الثورة الكوردية أثر اتفاقية ٦ آذار الخيانية ، أعلن رئيس الجمهورية العراقية آنذاك من المذياع : لقد انتهت (أي الثورة الكوردية) والى الابد . لقد عبر ذلك الغراب بصرخته المشؤومة تلك عن اعتقاد جميع اعداء الحركة التحررية الكوردية من رجعيين وشوفينيين وامبرياليين بأنها قد قبرت ولن يقوم لها قائمة بعد الآن . وحتى أصدق أصدقاء هذه الحركة لم يكونوا متفائلين بأي شكل من الاشكال ازاء احتمال نهوض وطني كوردي في المستقبل القريب أو حتى المرئي .

ولكن بعد عام فقط من إطلاق تلك الصرخة المشؤومة اندلعت ثورة مسلحة في كوردستان العراق والتي جاءت مفاجأة للاعداء والاصدقاء على حد سواء . وبعد ثلاث سنوات أخرى اندلعت ثورة مسلحة في كوردستان ايران . وفي هذه

الاثناء كانت قد نضجت حركة تحررية تقدمية شاملة ومتجذرة في كوردستان تركيا ، بحيث أنه يمكن اعتبار عام ١٩٧٩ ، العام الذي سجل نضالا متصاعدا وثابتا للحركة التحررية الكوردية بكل روافدها . وإن بروز النضال القومي التحرري الكوردي بهذه السعة وهذا الشمول وقيام التيارات التقدمية بدور خاص فيها ظاهرة جديدة من نوعها لفتت أنظار المراقبين وأصبحت جديرة بالدرس والاهتمام . وعلى الرغم من المشاكل المعقدة والكثيرة التي تواجه الحركة التحررية الكوردية ، وبالرغم من الاخطاء والانحرافات التي تقترفها بعض فصائلها خاصة التيارات اليمينية منها فإن الظاهرة المشار إليها تؤكد على أن الحركة التحررية الكوردية قد أصبحت حقيقة ثابتة من حقائق الشرق الاوسط وانها أصبحت مرة أخرى عاملا في المعادلة السياسية العسكرية في هذه المنطقة المهمة والمضطربة من العالم . ومن ناحية أخرى وبعد عقود من محاولات النظم التي تقتسم كوردستان في اخفاء تعداد الشعب الكوردي فقد نجحت الحركة الكوردية في تثبيت الحقيقة التي تشير إلى أن نفوس الاكراد تناهز عشرين مليون نسمة .

فالحركة الكوردية هي حركة معبرة عن طموحات عشرين مليون كوردي في التحرر والتقدم الاجتماعي والحقوق القومية والديمقراطية وحق تقرير المصير .

ومسألة حق تقرير المصير أصبحت مبدأ من مبادىء الامم المتحدة وجميع الشرائع الدولية في التعامل مع الشعوب . وغني عن البيان أن حق تقرير المصير من المبادىء الراسخة لحركات التحرر الوطني والقوى الاشتراكية في العالم .

وإننا نؤمن بحق تقرير المصير للامة الكوردية أسوة بجميع أمم العالم . وثمة حركة تحررية متزايدة في القوة والشمول تدعم هذا الحق وتجعله حقيقة ينبغي التعامل معها بموضوعية وواقعية .

وجدير بالاهتمام حقا أن الايمان بحق تقرير المصير للامة الكوردية لم يعد مقتصرا على الاكراد ، لا بل فقد تجاوزهم ، ولا غرابة أن تكون الفصائل الثورية العربية الشقيقة في مقدمة المؤمنين والداعمين لهذا الحق . ونخص بالذكر القائد الثائر معمر القذافي الذي أعلن مرارا وتكرارا ، وانطلاقا من أفكاره

التحررية عن اعتقاده أن الاكراد لا يعيشون على أرض أحد لا بل على أرضهم كوردستان المقسومة بين دول المنطقة وان هناك ضرورة تشكيل دولة كوردية وان هذه الدولة ستكون صديقة للعرب والترك والايرانيين . وهناك تكمن اصالة فكره خلافا للذين يريدون حق تقرير المصير لانفسهم والموت والدمار للآخرين ، أو الذين لا يكترثون بمصائر الشعوب الاخرى . وطبيعي أن مثل هذه المواقف المبدئية الشجاعة تجعل الاكراد أشد تمسكا بالاخوة العربية الكوردية .

ثم هناك فصائل الثورة الفلسطينية وخاصة الفصائل اليسارية منها مثل الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية التي تؤمن أيضا بحق تقرير المصير للامة الكوردية . وللجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وامينها العام الرفيق نايف حواتمة موقف أممي متميز في الدفاع وتقديم الدعم للنضال التحرري التقدمي الكوردي . وتبنت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية حق تقرير المصير للامة الكوردية منذ أوائل السبعينات وقد كان لها دور ريادي في هذا المضمار . وأما الاحزاب والقوى التقدمية في البلدان التي يتواجد فيها الشعب الكوردي فبالرغم من التباين في مواقفها إلا أنها تميل من حيث العموم نحو التجاوب مع حقوق الشعب الكوردي وتؤمن القوى الاكثر جذرية منها بحقه في تقرير المصير .

ومما يعطي القضية الكوردية طابعا دوليا وبالتالي يدعم حق تقرير المصير هو تواجد الشعب الكوردي في أربعة بلدان وعدم اقتصاره على بلد واحد بحيث تكون المشكلة الكوردية من اختصاص بلد واحد دون غيره .

وأمام الحركة التحررية الكوردية معارك نضالية كبيرة مع نفسها أولا ، وضد أعدائها ثانيا ، وعملا اعلاميا واسعا وسط الرأي العام العالمي لتجعل من حق تقرير المصير حقيقة صلبة لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها .

وعلى الصعيد الداخلي ينبغي للحركة التحررية الكوردية أن تختط لنفسها مسارا تقدميا جماهيريا لا تنحرف عنه وأن تعمل على إقامة تكتيل كل القوى الوطنية والتقدمية في كل بلد يعيش فيه جزء من الشعب الكوردي في جبهة وطنية . وأن تزيد من التلاحم والتآخي والتنسيق بين الاحزاب والقوى التقدمية

في جميع أجزاء كوردستان . وأن تعمل بجد ومثابرة على عقد مؤتمر كوردي شامل يضم جميع القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية من كافة أجزاء كوردستان يمكن أن يدعى له أصدقاء الشعب الكوردي أيضا . وتكون من مهام هذا المؤتمر دراسة جميع مشاكل الحركة التحررية الكوردية واتخاذ القرارات المناسبة لذلك ووضع ميثاق وطني كوردستاني وتشكيل هيئة أو هيئات ثابتة لمتابعة وتوجيه الحركة التحررية الكوردية . وتعين منابر مسؤولة ومخولة لها حق التحدث باسم الحركة التحررية الكوردية عموما . ويضع الاسس لمراكز أبحاث ودراسات للقضية الكوردية في أماكن توفر لها الثبات والاستمرارية .

والنضال من أجل هذه الاهداف ، التي هي من حيث المبدأ لا يختلف حولها كورديان وطنيان ، سيكون نضالا مريرا وربما طويلا وسيقف في طريقه مضطهدو الامة الكوردية والمرتبطون بهم من الاكراد والطموحات الفردية وغير ذلك . ولكن (الله لا يغير ما بقوم حتى يغير ما بأنفسهم) فلا تتوقع أن يعترف مضطهدو الشعب الكوردي من الرجعيين والشوفينيين والامبرياليين بحق تقرير مصير الامة الكوردية قبل أن يتغلب الافراد أنفسهم على المصالح الطبقية والفئوية والشخصية الضيقة التي تقف عائقا في طريق قيامهم بالحد الادنى من واجباتهم الوطنية .

غالبا ما تبرأ القيادات الكوردية ساحتها من كل خطأ أو تقصير متذرعة بحملها البندقية بوجه عدو غادر . إن البندقية ضرورية عندما يرفض الاعداء الاستجابة لحقوق شعبنا ويسدون كل الطرق بوجه نضالنا السلمي . ولكن ليس بالبندقية وحدها تتحقق حقوق الاكراد . فالاهداف والاعمال المطروحة أعلاه وما شابهها أكثر أهمية من حمل البندقية لا بل إن حمل البندقية بدونها قد يكون عبثاً .

إن حق تقرير المصير كمبدأ يمكن أن يعني الانفصال ويمكن أن يعني الاتحاد الاختياري . ولكن من الاهمية بمكان التمسك به حتى عندما تكون ترجمته الواقعية اتحادا اختياريا .

ومن الاهمية بمكان دراسة كل شعار يرفع قبل رفعه بامعان ، ليس فقط

من حيث عدالته لا بل من حيث امكانية تحقيق موازين قوى داخلياً واقليمياً وعالمياً لهذا الشعار . فالشعار الذي لا يمكن تحقيق موازين القوى لصالحه في الظرف الراهن والمستقبل القريب من الافضل تأجيله إلى حين توافر وتوفير الظروف لتحقيق هذه الموازين . ونورد شعار الثورة الفلسطينية المركزي كدليل عملي على ذلك ، فهذا الشعار القائل (بحة تقرير المصير والعودة وتشكيل الدولة الفلسطينية الوطنية المستقلة) قد حقق موازين قوى فلسطينية وعربية وعالمية بحيث أنها أخرجت الصهيونية والامبريالية باستمرار وهي تحاول الانفلات منه أو تشويهه أو الالتفاف عليه بكل ثمن ولكن دون جدوى .

إن مبدأ حق تقرير المصير يترجم وفق الظروف الذاتية والموضوعية في كل جزء من أجزاء كوردستان لذلك سوف نعرض بدرجة من الاسهاب الاوضاع في مختلف أجزاء كوردستان ونبين لماذا نؤكد الشعار المركزي الموضوع في كل جزء منها . ولكن قبل الانتقال نود أن نؤكد مرة أخرى أن الايمان بحق تقرير المصير لا يضعف من إيماننا بالنضال المشترك مع أشقائنا العرب والايرانيين والاتراك من أجل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي والاشتراكية لا بل نعتبر أن جميعها حلقات في سلسلة واحدة .

٢ ـ التناقضات التي تسيّر الحركة التحررية الكوردية

ذكرنا في مكان آخر خطر عدم تحديد التناقض الرئيسي والتناقضات الثانوية بدقة ، وكذلك خطر الخلط بين التناقض الرئيسي والتناقضات الثانوية من حيث العموم . ومن الضرورة بمكان تحديد هذه التناقضات بالنسبة للحركة التحررية الكوردية بصورة علمية دقيقة حيث وقعت الكثير من الاخطاء في الماضي في هذا المجال وقد كان تأثير تلك الاخطاء فادحاً حقا ، ونجمت عنها كوارث وطنية . وكان أسباب الوقوع في الخطأ في هذا المجال طبقية ومصلحية في أكثر الاحيان ، ولكن ساهم الجهل وعدم معرفة الامور معرفة علمية في ذلك أيضا . فكوردستان مجزأة ومحتلة ومغلوب على أمرها وليس لابنائها وبناتها رأي في اختيار من يحكمونها

ولا في اسلوب حكمهم لها ، وهي مصدر للخامات والايدي العاملة الرخيصة وسوق تابعة للسوق الرأسمالية العالمية ولكن عبر أسواق البرجوازيات الاقليمية الحاكمة . والحركة التحررية الكوردية متواجدة في جميع أجزاء كوردستان ولو بأحجام متفاوتة ، سواء بصورةثورة مسلحة أو بصيغة حركة نضال سياسي واقتصادي وثقافي وحسبما نعتقد أن التناقض الرئيسي في كوردستان العراق مثلا يكمن بين النظام العراقي الفاشي المشبوه والبرجوازية البيروقراطية الطفيلية التي يمثلها ، والامبريالية العالمية والرجعية الكوردية العميلة من جهة وبين قوى الثورة الكوردية بكافة فصائلها الوطنية والتقدمية من جهة أخرى .

ويقف في الطرف الرجعي من هذا التناقض الرجعيات التي تقتسم كوردستان وتضطهد أبناء شعبنا والرجعيات العربية والقوى الرجعية في العالم عموماً . في حين يقف مع الطرف التقدمي من هذا التناقض القوى الوطنية التقدمية العربية في العراق وقوى التحرر الكوردية في باقي أجزاء كوردستان وقوى التحرر والاشتراكية العربية والشرق أوسطية والعالمية . إن جميع التناقضات بين فصائل الثورة الكوردية هي تناقضات ثانوية ينبغي حلها بالاساليب السلمية .

وفي كوردستان تركيا التناقض الرئيسي هو بين النظام العسكري الفاشي والقوى الطبقية التي يمثلها وسنده الامبريالية العالمية والرجعية الكوردية العميلة من جهة وبين قوى الثورة الكوردية بكافة فصائلها الوطنية والتقدمية من جهة أخرى .... الخ . إذن يكمن التناقض الرئيسي بين الحركة التحررية الكوردية بمجملها من جهة وبين الرجعيات الحاكمة في كوردستان وسندها الامبريالية العالمية وعلى رأسها الامبريالية الامريكية والرجعيات الكوردية العميلة من جهة أخرى . ولكل طرف من أطراف التناقض حلفاؤه كما تم تحديده عند ذكر كوردستان العراق في البداية .

والتناقض الرئيسي لا يمكن حله إلاّ باللجوء إلى العنف ، وحتى ماتم حل التناقض الرئيسي يعني تم حل القضية الكوردية . وحتى الان يبدو أن طابع العنف الذي تفرضه الظروف الموضوعية للقضية الكوردية هو الحرب الشعبية

الطويلة الامد . ولكن هذا لا يعني أن الحرب المتواصلة هي السبيل التي لا يمكن تجنبها على طول الخط ، لا بل يمكن أن تأتي فترات نضال سياسي سلمي والتناقض الرئيسي لم يحل بعد . وفي الغالب يمكن أن تكون فترات حكم البرجوازية الوطنية التي تتناقض مصالحها مع الامبريالية فترات النضال السلمي وفي الغالب أيضا تكون لفترات محدودة .

فأين وقعت ويمكن أن تقع الاخطاء ؟

بيّنا أن التناقضات بين الفصائل الوطنية والتقدمية الكوردية كلها ثانوية ولا ينبغي معاملة هذه التناقضات معاملة التناقض الرئيسي واللجوء إلى حلها عن طريق العنف ، الامر الذي لا يمكن أن يجلب إلا المصائب والويلات لشعبنا وقد وقعت أخطاء في الماضي في هذا الصدد .

والخطأ الاخر الذي وقع في الماضي وبكثرة وأدى إلى كوارث ولم يتعظ به بعد هو اللجوء إلى التعاون مع نظام رجعي يضطهد الشعب الكوردي في جزء من كوردستان على أساس « انقاذ وتحرير » جزء آخر من كوردستان كما حدث في السنوات الاخيرة من ثورة أيلول ، وأدى إلى ما أدى إليه من كوارث ، حيث إن ما جرى كان خلط بين التناقضات إذ اصطفت قوى الطرف التقدمي من التناقض الرئيسي مع قوى الطرف الرجعي منه فكانت النتيجة معلومة . وهناك من يقومون بأعمال مماثلة في الساحة الكوردستانية اليوم وهم بعملهم هذا لن يخدموا الحركة التحررية الكوردية بل سيجلبون لها ويلات جديدة ولن تنفعهم الملايين التي يجنونها من وراء ذلك .

والخطأ الآخر الذي اقترف في الماضي ويمكن أن يقترف في المستقبل هو الوقوع في حبائل الامبريالية وخاصة سيدتها الامبريالية الامريكية عندما يكون لها تناقض مع حكم برجوازي وطني يقف ضد أطماع الامبريالية من جهة ويرفض الاستجابة لحقوق الشعب الكوردي من جهة أخرى . وقد تلجأ الامبريالية مباشرة أو عبر أحد النظم الرجعية في المنطقة إلى تقديم العون إلى الحركة الكوردية حتى تقضي بها حاجتها فتتخلى عنها أو تضربها ضربة مميتة ، لقد حدث هذا في الماضي وقابل للحدوث مستقبلا من قبل القيادات الكوردية

اليمينية . فهنا أيضا يقع خلط في مجال التناقضات حيث يسحب قسم من الجانب التقدمي من التناقض ويصطف مع قسم أساسي من الجانب الرجعي من التناقض وهو الامبريالية .

الحركة التحررية في كوردستان ايران

لقد شهدت الحركة التحررية الكوردية في كوردستان ايران نهوضا واسعا ، لا بل وميلادا جديدا إبّان الحرب العالمية الثانية ، فمنذ عام ١٩٤١ حيث استمالت النازية رضا شاه مما دفع الانكليز إلى اقصائه وتنصيب ابنه محله ومن ثم احتلال جنوب ايران ، والاتحاد السوفييتي شماله خلال سني الحرب وبموجب اتفاق دولي . وبعد هذا التاريخ لم يبق للسلطة المركزية تأثير فعلي على مناطق واسعة من كوردستان وخاصة منطقة مهاباد وباقي اقليم أذربيجان الغربي الذي تقطنه غالبية كوردية . وقد ظهرت (كومه له ي ژيانه وه ي كورد) أي (عصبة النهضة الكوردية) أو باختصار (الكومه له) كما كان يشار إليها كأول تنظيم سياسي كوردي في مهاباد وتحولت العصبة إلى الحزب الديمقراطي الكوردستاني برئاسة الزعيم الشهيد قاضي محمد في ١٦/ آب/ ١٩٤٥ . وأعلنت جمهورية مهاباد ذات الحكم الذاتي في ٢٢/ كانون الثاني/ ١٩٤٦ برئاسته والتي سرعان ما أقامت تشكيلاتها الادارية والعسكرية والثقافية وأقامت علاقات وطيدة مع جمهورية أذربيجان والاتحاد السوفيتي . وبالرغم من أن الجمهورية لم تكمل عامها حيث دخلت الجيوش الشاهنشاهية بمساندة الامبريالية البريطانية والامريكية المدينة في كانون الاول من العام نفسه واعدمت قاضي محمد وثلاثة من رفاقه وقمعت الحركة التحررية الكوردية بعنف وقساوة بالغة ، بيد أن احداث هذه السنين قد بلورت القومية الكوردية ذات النزعة التحررية تبلورا كبيرا ، في هذه المنطقة ، واثّرت على عموم كوردستان تأثيراً ايجابياً ، واحالت مهاباد الى مركز متوثب من مراكز القومية الكوردية التحررية . وبعد سقوط جمهورية مهاباد واصل الحزب الديمقراطي الكوردستاني نضاله بصورة سرية ، ودخل العديد من قادته ومنتسبيه السجون والمعتقلات ولاقوا شتى صنوف التعذيب على أيدي

السافاك ، وقدّم قوافل من الشهداء لا سيما في انتفاضة عامي ١٩٦٧ و١٩٦٨ .

ولقد تصاعد مَدُّ ثوري هائل في كوردستان ايران اثناء وبعيد انتصار الثورة الايرانية ، وساهمت الجماهير الكوردية بنشاط في المظاهرات التي أدت الى سقوط الشاه خاصة في كرمنشاه وسنندج ومهاباد . كما ساهم المسلمون الاكراد مساهمة مشهودة في مقارعة الطغيان في الرضائية (اورمية) . وكانت التظاهرات الكوردية عموماً بقيادة عناصر سياسية وحزبية . وقبل سنين من سقوط الشاه كان الحزب الديمقراطي الكوردستاني قد رفع شعار الحكم الذاتي لكوردستان ضمن نظام ديمقراطي لايران ، ولم يكن الحزب غافلاً عن اهمية التضامن مع القوميات الاخرى في ايران .

لقد ملأ الأكراد الفراغ الناجم عن سقوط النظام البهلوي بسرعة حيث تم تشكيل اللجان الثورية (كوميتات) لتصريف الشؤ ون المحلية واقيمت المليشيات الشعبية وسلحت من الأسلحة المستولى عليها ، واختارت لنفسها اسم البشمركة المحبوب لدى الاكراد . وسرعان ما ازدهرت الثقافة الكوردية وخاصة في مركزها بمهاباد . وظهرت الكتب والمجلات والنشرات باللغة الكوردية والتي كانت قد منعت منذ سقوط جمهورية مهاباد

في الثالث من آذار عقد الحزب الديمقراطي الكوردستاني اجتماعاً جماهيريا حاشداً في مهاباد معلنا ظهوره الى العلن وذلك بعد (٣٢) عاماً . وباشر بالنشاط لاقناع السلطة الثورية الجديدة في طهران للاعتراف بالحكم الذاتي الذي كان قد أصبح أمراً واقعاً . بعد بضعة اسابيع طالب التركمان والعرب بالحكم الذاتي ايضا .

في ٢٨/ اذار/ ١٩٧٩ سافر وفد كوردي الى قم لعرض مطاليب الاكراد على آية الله الخميني . ولكنه اجاب بأنه المطالبة بالحكم الذاتي غير مقبولة وخلال شهر نيسان حدث اصطدام بين البشمركة والحرس الثوري الايراني في مدينة نقدة التي يقطنها الأكراد والاذريون ، وشهد الصيف اصطدامات واحتكاكات عديدة . في هذه الأثناء قام (حدكا) بتنظيم نفسه وتعبئة الجماهير .

من ناحية اخرى ظهرت (الكومه له) على المسرح ايضا ونمت بسرعة كما ظهر على المسرح شيخ عز الدين حسيني كوجه ديني وخلال ذلك العام كانت تربطه بالكومه له علاقة متميزة . على العموم كانت القيادة الكوردية قيادة عصرية وحزبية غير عشائرية . قوطع الاستفتاء على الجمهورية الاسلامية على نطاق واسع في كوردستان بسبب عدم الاستجابة لحقوق الأكراد ونعتقد أن ذلك كان خطأ تاكتيكيا حيث ترك أثراً سلبياً لدى السلطة وخاصة لدى الخميني . بينما اخذت المداولات بين القيادة الكوردية والدولة تتدهور،دعا حدكا الى عقد إجتماع للشعوب الايرانية في ٢٥/ آب ، ودعي اليه ممثلو التركمان والعرب والبلوج والاذريون . ولكن في ١٧/ آب شنّ الجيش الايراني الهجوم على المدن والقصبات الكوردية وقد صعدت الاوساط الرجعية الشوفينية المشبوهة المواقف المعادية للاكراد انطلاقاً من مواقعهم الفكرية العفنة ولغايات مشبوهة وفي مقدمتها الاساءة الى الثورة الايرانية ورفع مكانة العسكر والاضطرار الى استيراد السلاح من الدول الامبريالية وتأجيج عدم استقرار الثورة وضرب اليسار والقوى الثورية واحراجها بسبب مواقفها الداعية الى الاستجابة الى حقوق الاكراد المشروعة وافراغ الثورة من أي محتوى اجتماعي وديمقراطي . بعد مقاومة غير شديدة استولى الجيش على مراكز المدن ففي ٥/ أيلول كانت جميعها تحت سيطرته . وحدثت جرائم قتل جماعي نسبت الى الحرس الثوري في قرية قارنة قرب نقدة وفي سقز ، ولكن القوات الكوردية انتقلت الى الجبال والجيش لم يقم بجهود كبيرة لمتابعتهم هناك حيث أكتفى على الأقل مؤقتاً بالسيطرة على المدن وبعض الطرق المهمة . الهبت قارنة وسقز واعدامات شباب الأكراد بالجملة وبعد محاكمات دامت بضعة دقائق مشاعر الأكراد الايرانيين والرأي العام العالمي . وكان واضحاً أن هذه الحرب لن تحسم بسرعة وفي (٤/ تشرين الثاني/ ١٩٨٠) أصدر الخميني نداءه المعروف الذي يتضمن الدعوة الى التفاهم وحل المشكلة الكوردية سلمياً وقد استجاب حدكا ببيان عنونه (لبيك) ، وتوقف القتال ولو الى لأي . وعادت المدن الكوردية الى السيطرة الفعلية لقوات الثورة الكوردية وخاصة قوات (حدكا) .

لقد كانت احداث هذه الأشهر بمثابة الامتحان الاول للثورة في كوردستان ايران وقيادتها ومقدرتها على الصمود . وقد خرجت من اول امتحان بنوع من التفوق .

في الحقيقة لم يعد هناك شك بعد هذا التاريخ في أن الثورة في كوردستان ايران قد أصبحت عنصراً ذو شأن ينبغي ان يحسب له الحساب في تقديرات الوضع في إيران سواء أكان سياسياً أم عسكرياً ، لقد أصبحت الثورة الكوردية هنا حقيقة مادية ملموسة . ولم يفت ذلك على المراقبين المتتبعين للأحداث في المنطقة . وسيكون لهذه الثورة مضاعفات ايجابية على باقي اجزاء كوردستان والحركة التحررية الكوردية عموماً باعتبار انها احد روافدها .

تبع نداء الخميني لقاءات عديدة بين قيادة الثورة الكوردية والوفود الحكومية للتفاوض وحل المشكلة سلمياً ، وكان داريوش فروهر رئيس حزب الأمة الايراني من ابرز الشخصيات في الوفود الحكومية والوحيد الذي كان يرغب حقاً في حل المشكلة على أساس الحقوق القومية . ضمّ الوفد الكوردي المفاوض كل الفئات التي ساهمت في الاعمال الثورية ـ اي الحزب الديمقراطي الكوردستاني ، الشيخ عز الدين الحسيني الكومة له ومنظمة فدائي الشعب اليسارية الايرانية التي ساهمت في الثورة ، ولكن الحكومة رفضت تمثيل الفدائيين في الوفد . وقد حظي مشروع حل القضية الكوردية سلمياً وديمقراطياً والمجهودات الرامية الى ذلك بمساندة القوى التقدمية واليسارية عموماً بمن فيهم منظمة مجاهدي الشعب وحزب تودة . قدم الوفد الكوردي الذي كان الحزب الديمقراطي الكوردستاني اقوى قوة فيه مطاليبه في الحكم الذاتي في (٢٦) نقطة . ولكن اللقاءات العديدة خلال الشتاء التالي لم تثمر شيئاً . وفي الربيع جاء وفد من (حدكا) برئاسة غني بلوريان لمقابلة رئيس الجمهورية . خلال تلك الفترة لخص حدكا مطاليبه في (٦) نقاط اساسية وقدّمها الى رئيس الجمهورية ابو الحسن بني صدر والذي قبلها ولكنه عندما عرضها على مجلس الثورة الحاكم آنذاك فشل في الحصول على موافقته .

وفي مايس / ١٩٨٠ تجدد القتال في كوردستان وقد تعرضت مدينة سنندج

الى القصف الجوي بطائرات الفانتوم والحقت خسائر فادحة بالسكان المدنيين . وبالمدينة نفسها . وكانت الكومه له قد التجأت الى الدفاع عن المدينة باسلحتها البسيطة مقابل الدبابات والطائرات والمدفعية الثقيلة الحكومية بدلاً من ان تترك المدينة او تلتجأ الى قتال غرضه التعويق والحاق الخسائر اثناء تقدم القوات نحو المدينة . وبطبيعة الحال كان ذلك تاكتيكيا خاطئاً من الناحية العسكرية ، وترتبت عليه خسارة كبيرة في الأرواح والممتلكات والمعنويات . فالثورة الكوردية في مرحلة حرب الاستنزاف او مرحلة القواعد المحررة الثورية ، وتوازن القوى بينها وبين القوات الحكومية من الناحية العسكرية بعيد جداً من الانتقال الى تحرير المدن .

لقد استمر القتال بين القوات الحكومية وقوات الثورة الكوردية بصورة او اخرى حتى نشوب الحرب بين العراق وإيران في ٢٢/ ايلول من العام نفسه ، ولكنّ ضراوة القتال وشموليته لم يكن في أي وقت من الأوقات بمستوى القتال إبّان ثورة ايلول في كوردستان العراق .

وعندما شنّ النظام العدواني العراقي حربه على إيران تباينت الاماني والتقديرات بخصوص مصير القتال في كوردستان . فالذين يريدون الخير لكوردستان وايران وتطور العملية الثورية والحاق الهزيمة بالنظام العراقي كانوا يمنون انفسهم بأن يتوقف القتال في كوردستان ، وان يدخل الطرفان في المفاوضات مباشرة على أساس الاستجابة لحقوق الاكراد القومية المشروعة ، وان توحد كل القوى لمجابهة هذه الحرب التي شنها النظام العراقي المشبوه بالتعاون والتنسيق مع الامبريالية وخاصة الامبريالية الامريكية والرجعية العربية وبصورة غير مباشرة مع اسرائيل . وقد قام بذلك نيابة عن جميعها ، وسيحظى بدعمها مباشرة او بصورة غير مباشرة ، والذين منوا انفسهم بذلك وعملوا على تحقيقه ينطلقون من الحقيقة التاريخية ان العملية الثورية لا تتجزأ ، ومن الخطأ الفادح وضع اجزائها في أوضاع متضادة . ويقيناً لو ان الحكومة الايرانية اقدمت على خطوات في هذا الاتجاه لاستجابت القوى الكوردية عموماً لذلك ، وان اصرار العناصر اليمينية على مواصلة القتال في كوردستان صبّ الماء في طاحونة صدام

حسين وأحرج العناصر والاتجاهات التقدمية في كوردستان والتي كانت تبحث باخلاص عن مخرج لايقاف القتال وامّا النظام العراقي فقد اعتبر القتال في كوردستان ايران عاملاً ايجابياً لصالحه ووعد علناً «بمساعدة» الاكراد هناك وهو كالسم المدسوس في الدسم . ونأمل ان تكون ادعاءات خصوم الثورة الكوردية حول اعتمادها الكلي او الأساسي على النظام العراقي غير صحيحة حيث أن حقائق التاريخ والعصر وتجارب الثورات الكوردية كلها شواهد على أنّ العملية الثورية لا يمكن ان تعتمد على رجعية وفاشية كالنظام العراقي ، وانّ الثورات الكوردية لا يمكن ان تنجح اعتماداً على عدو رجعي من اعداء الأمة الكوردية والذي يرفض الاستجابة الى حقوق الأكراد في بلاده لا بل يتّبع اعتى سياسة عنصرية معهم . وفي الحقيقة يحتار بعض الأكراد وحتى بعض المخلصين الذين لايعرفون ربط الأمور ببعضها ، وخاصة ترابط العملية الثورية ، ما ينبغي عمله ازاء الحرب العراقية الايرانية واي موقف ينبغي اتخاذه ؟ .

وإزاء اصرار اليمين في السلطة الايرانية على مواصلة القتال ضد الأكراد رغم ظروف الحرب ، فإن قيادة الثورة الكوردية مجبرة على الدفاع عن شعبها ولكن ليس بالاعتماد على نظام صدام حسين العنصري ولا على اية جهة رجعية او امبريالية اخرى حتى اذا تطلب ذلك ان تنخفض وتائر القتال . علماً أن لدى الثورة الكوردية امكانات طيبة والقرى كلها عامرة والشعب متحمس لاعانة ثورته وللدفاع عنها .

وبعد مرور أكثر من ستة أشهر على الحرب العراقية الايرانية لا تزال أخبار القتال في كوردستان تتوارد بين آونة واخرى ويبدو ، ومع الأسف الشديد ، ان القتال سيستمر ، خاصة وان اوضاع الثورة الايرانية مفككة ومراكز القوى كثيرة ومتطاحنة . في الحقيقة ان الوضع الثوري في تدهور سريع ، وان مثل هذه الأوضاع تجعل امكانية حل القضية الكوردية او اية معضلة اخرى للثورة الايرانية صعبة المنال . وإذا كان هناك خطر على الثورة الكوردية فيتأتى ذلك من اعتمادها على النظام العراقي وتعاونها بشكل واسع معه كما يشاع الأمر الذي نأمل الاّ يكون صحيحاً .

في الحقيقة أمام قيادات الثورة الكوردية في إيران مهام صعبة وكثيرة ، فهم بحاجة الى حملات توعية واسعة في مناطق عدة من كوردستان ايران لبلورة وترسيخ المفاهيم القومية التقدمية في صفوف ابناء الشعب ، ثم إنّ الطبيعة الاثنية للشعوب الايرانية تجعل هذه المهمة اصعب في كوردستان ايران حيث انّ اللغات متقاربة في حين انّ هناك اصطفافات على اسس مذهبية في بعض المناطق .

صحيح ومهم أنّ الثورة في كوردستان ايران ليست عشائرية في قياداتها ، وتلك خطوة كبيرة الى الأمام ، وهي اول ثورة من هذا النوع اذا استثنينا ثورة ٢٦/ آيار في كوردستان العراق . وقد فتح ذلك امامها آفاقاً للتطور السريع ، ولكن يأخذ بعض الحريصين على مصير الثورة على الحزب الديمقراطي الكوردستاني أنّه يجسّد المجتمع التقليدي أكثر من اللازم ، وربما كان ذلك سبباً للانشقاق الذي حصل فيه . كما يأخذون على الكومه له حاجتها الى مزيد من الاستقرار الفكري ، وعدم تطهير صفوفها من العناصر الماوية . ويدافع الحرص على الحركة التحررية الكوردية ، نقول ما لم يدمج النضال القومي التحرري بالنضال الاجتماعي على اساس جعل قيادة الثورة وتشكيلاتها تعكس مفاهيم وافكار الكادحين والمثقفين الثوريين وطموحاتهم يصعب جداً عبور المآزق الكثيرة الوعرة التي تقف أمام تقدم الثورة .

تجمعنا مع العديد من قيادات الثورة في كوردستان ايران علاقات نضالية وصداقة منذ سنين طويلة ، بيد أن وقوف اتجاهنا التقدمي بحزم ضد الاتجاه اليميني الرجعي وضد مساعيه في القضاء على الثورة في كوردستان ايران في احلك ساعاتها وفي الأيام الاولى لانبثاقها ومن ثم التضحيات الكبيرة التي قدّمناها بسبب ذلك رفع مكانة هذا الاتجاه ليس فقط لدى العديد من القيادات الكوردية لا بل في الأوساط الشعبية على نطاق واسع هناك وفي صفوف ابناء امتنا في العراق وتركيا ولبنان والجاليات الكوردية في الخارج ، ولدى الاوساط التقدمية الايرانية والعراقية ، وفي ذلك تعويض معنوي كبير لتضحياتنا حيث كانت اعمال الاتجاه اليميني الرجعي ضد أكراد ايران القضية الحاسمة التي قررنا بعدها ترك (حدك) نهائياً .

وبهذه المناسبة إنّ حملة الاستنكار الشاملة من قبل ابناء امتنا وقياداته لاعمال الاتجاه اليميني الارتزاقية في كوردستان ايران افرز عنصراً جديداً في الساحة الكوردستانية ، الا وهو ان الشعب الكوردي قد تكوّن لديه من الوعي والقيادات والقنوات الاعلامية التي لا تسكت على اي عمل انحرافي او عدواني ضد أي قسم من ابناء شعبنا مهما تحذلق المتحذلقون ، وإنّها تضع الثقة والاطمئنان في الذين يتمسكون بالقيم الوطنية ويضحون في سبيل الشعب اينما كانوا .

الحركة التحررية في كوردستان تركيا

تبلغ مساحة كوردستان حوالي ثلث مساحة تركيا ، وتبلغ نسبة الأكراد من سكان تركيا زهاء الربع وحيث أن تعداد السكان في هذا البلد هو حوالي ٤٦ مليون نسمة فيمكن تقدير تعداد الشعب الكوردي بحوالي (١٢) مليون . وهناك (١٣) ولاية كوردية صرفة و(٧) ولايات يكوّن الاكراد فيها الأغلبية وخاصة في الأرياف ، واذا كان هناك اتراك يقطنون في المنطقة الكوردية فثمة أكثر من مليونين كوردي يسكنون الولايات التركية إمّا هُجّروا قسراً او هاجروا طلباً للعمل والرزق

تعاني كوردستان من التخلف الشديد مقارنة بباقي اجزاء تركيا في حقول الصناعة والزراعة والانتاج الحيواني والطرق والمواصلات والخدمات الاجتماعية .. وفي نفس الوقت فإنّها تمثل مصدراً مهماً للمواد الخام للاستعمال المحلي وللتصدير ، مثل الخامات المعدنية (النفط والنحاس والكروم وغيرها) والطاقة الكهربائية والمنتجات الحيوانية والنباتية والايدي العاملة .

إن نسبة المشاريع الصناعية الكبيرة المقامة في المنطقة الكوردية هي أقل من ١٪ من مجموع هذه المشاريع . وبالرغم من الأهمية الكبرى للمنطقة الكوردية في حقل الزراعة والانتاج الحيواني ، فإنّه يعاني من التخلف الشديد ومن اعتماده

الكلي على العوامل المناخية المتقلبة ، ومن سوء توزيع الأراضي الزراعية . وفي حقل الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم والتأمين الاجتماعي والماء والكهرباء ومجاري المياه فإن المنطقة الكوردية تقع في القعر مقارنة مع الولايات التركية الاخرى كما تكشفها الاحصاءات الرسمية .

لقد قام الشعب الكوردي بعدد من الانتفاضات والثورات ضد الحكم العثماني ، وثار ضد الصهر القومي في عهد مصطفى كمال الذي نقض وعوده التي قطعها للشعب الكوردي قبيل واثناء حرب الاستقلال في العشرينات والتي كان الأكراد عنصراً رئيسياً فيها . لقد ثار شيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥ ، وبالرغم من أن هذه الثورة هي ثورة وطنية في أساسها وجوهرها إلاّ أنها تبنت طابعاً محافظا عاكسة طبيعة المجتمع الكوردي الريفي المتخلف في تلك الحقبة من الزمان . وحاولت بعض الجهات الاجنبية استغلالها للضغط على تركيا . وقد اخمدت الثورة بعنف شديد . ولكن ثورة اخرى نشبت عام ١٩٣٠ بقيادة احسان نوري باشا في منطقة ارارات ولكنها فشلت أيضاً لعدة اسباب ولكن السبب المباشر كان استغلالها من قبل جهات اجنبية . (قامت ايران بمساعدة الحركة واستغلتها كاداة ضغط على الحكومة التركية حتى حققت مصالحها بتنازل الأخيرة عن بعض الأراضي الحدودية فاوقفت الأولى مساعداتها للثورة وسمحت للقوات التركية الدخول الى الأراضي الايرانية والالتفاف على الثورة وضربها من الخلف . وبعد اخماد حركة ١٩٣٠ بشدة وعنف قامت ثورة اخرى في درسيم عام ١٩٣٧ ، اخمدت الثورة بضراوة وبربرية نادرة ، وقام الأتراك حتى بتبديل اسم درسيم الى (تونجلي) بعد اخماد الثورةواتبعت السلطات التركية سياسة ترهيب جماعي واسعة الانتشار ومنتظمة مقرونة بالتتريك ومحاربة القومية الكوردية بكل الأساليب بما فيه تحريم الملابس الكوردية والتحدث باللغة الكوردية في الأماكن العامة وانكار وجود القومية الكوردية اصلاً في تركيا . وبقدرة الشوفينية والعنصرية المنتصرة تحول الأكراد الى اتراك جبليين . وابقت السلطات المنطقة الكوردية متخلفة من جميع النواحي ، واتبعت سياسة (فرق تسد) الاستعمارية المعروفة مركزة على تصعيد الخلافات العشائرية والطائفية والاقليمية . وفي الوقت نفسه تخويف

الشوفينية التركية من خطر الانفصال الكوردي .

لقد مرّ على كوردستان تركيا زهاء ربع قرن من الظلام الدامس حقاً تعرض شعبنا هناك لابشع سياسة صهر قومي عرفها تاريخه الحديث ولكن كما يقول المثل لاتحجب الشمس بالغربال. ففي اوائل الستينات بدأالتململ في صفوف الاكراد ، وكانت ثورة كوردستان العراق عاملا محفزا مباشرا لذلك ، وبدون شك ان النهوض القومي للحركة التحررية العربية وغيرها من الأحداث في المنطقة كان ذو تأثير ايضاً ، مضافا الى ذلك الظلم القومي والاجتماعي المستمرين . وكان تأسيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني في تركيا عام ١٩٦٥ خير تجلي لهذا النهوض . وكان الحزب عند تأسيسه واقعاً تحت سيطرة ملاك الأراضي والليبراليين والبرجوازية الصغيرة والملالي وبدون شك ان ذلك كان انعكاساً الى حد ما للوضع على حدودهم في كوردستان العراق . كانت اهداف الحزب بسيطة ، وكانت سياسته عموماً ليبرالية واحياناً يمينية جاهلة ولم يكن نضاله علمياً ولم تفكر قيادته في التعاون مع القوى التقدمية وكانت تعتبر الافكار اليسارية خطراً على الحزب وعليها . ولكن سرعان ما نما الى جانب الاتجاه القومي التقليدي ، اتجاه يساري داخل الحزب ، وادي الصراع الدموي بينهما وما ترتب على ذلك الى تصفية قيادة الحزب من العنصر اليساري والوطني النزيه على حد سواء ، ووقوعه تحت سيطرة مجموعة محافظة من ملاك الاراضي الكبار بعد عام ١٩٧١ . وقدمت قيادة الحزب هذه تنازلات كبيرة للسلطة التركية مقابل حماية مصالحها الخاصة . أمّا القوى التقدمية داخل الحزب فقد تعرضت لضغوط شديدة من القيادة .

وقد شهدت الحركة القومية الكوردية التحررية فترة نهوضها الثانية في اعقاب انهاء الحكم العسكري المباشر وعودة الحكم البرلماني الشكلي والذي يوفّر عادة حداً ادنى من الحريات وخاصة حرية التجمع والدعاية السياسية بمناسبة اجراء الانتخابات والحاجة الى جمع الاصوات بما فيه اصوات الاكراد التي تتنافس عليها الإحزاب الحاكمة . وكانت فترة النهوض هذه تتميز بتغلب الطابع التقدمي على مجموع الحركة التحررية الكوردية واحزابها ومنظماتها ودمج النضال

لقومي بالنضال الطبقي . ومما لا شك فيه أن نضال القوى التقدمية التركية المتصاعد والمتجذر باستمرار انعكس على قوى حركة التحرر القومي الكوردية . انطلاقاً من هذه المواقع الفكرية رفضت الأحزاب والقوى الكوردية الانصياع لقيادة طبقة الاقطاعيين والشيوخ والاغوات الكوردية ، لا بل رفضت قيادتها سياسياً واجتماعياً ، ولم تقبلهم حتى اعضاء في صفوفها ، واصبح عيباً كبيراً لاي حزب يقترن اسمه او عمله بهذه الطبقة الرجعية وافرادها . واصبحت الأفكار التقدمية في كوردستان وخاصة في اوساط المتعلمين قوة هائلة .

وجاءت النكسة التي حلت بثورة ايلول في كوردستان العراق دليلاً عملياً ضخماً يؤكد هذه الاحزاب والقوى صواب وجهة نظرها القائلة ان طريق انتصار الثورة الكوردية هو الطريق التقدمي لا غيره .

وفي هذه الاجواء نما وترعرع عدد من الأحزاب والقوى التقدمية الكوردية ندون ادناه اهم تطوراتها خلال الفترة هذه وحتى الانقلاب العسكري .

حزب عمال كوردستان ـ تركيا

وقد خرج احد التيارات التقدمية من الحزب بعد احداث ١٩٧١ واخذ يعمل باسم مؤيدي الدكتور شفان ، وبالفعل فقد كانوا متأثرين بأفكاره ، وفيما بعد اخذ يعمل تحت واجهة (د . د . ق . د .) أي نوادي الثقافة الثورية والديمقراطية والتي افتتح عدد منها في مراكز المحافظات والأقضية وحتى الحدودية منها . وكان لها نشاط سياسي وثقيفي ثوري ملموس في أواسط السبعينات . ولكن بسبب انتهازية بعض العناصر في قيادة هذا الحزب فقد تعرض الى انشقاقات عديدة ، وتم طرد بعض هذه العناصر ، وتغير اسم الحزب أكثر من مرة ، وقد استقر على اسم حزب عمال كوردستان تركيا . الا ان (د . د . ق . د) هو الاسم المعروف له في مختلف الاوساط .

ويعتبر هذا الحزب من القوى الديمقراطية الثورية الرئيسية في كوردستان تركيا .

الحزب الديمقراطي الكوردستاني (كوك)

استمرت التفاعلات داخل الحزب الديمقراطي الكوردستاني باتجاه خسارة العناصر المشبوهة والرجعية والمساومة لمواقعها حتى عقد الحزب مؤتمراً له في صيف ١٩٧٧ ، في الجبال في محافظة حكاري والذي فازت فيه بقيادة الحزب مجموعة من العناصر التقدمية الثورية ، وطردت على اثر ذلك جميع العناصر والفئات الرجعية والتقليدية والخاملة من صفوف الحزب طرداً نهائياً . وركزت على تعميق ثقافتها وتوعية كوادرها واخذ يعمل تحت واجهة شبه علنية باسم (كوك) اي (محرري كوردستان الوطنيين) وقد كان هذا الحزب وثيق الصلة بنا ولم نألوا جهداً في دعم القيادة التقدمية التي تولت زمام اموره بعد مؤتمر ١٩٧٧ . وكانت قياداته وكوادره تتردد على مقرات ثورتنا الأمر الذي ادى الى مزيد من التلاحم الاخوي الرفاقي بين العناصر القيادية والكوادر من الحزبين . ولم يألوا هم ايضاً جهداً في دعم ثورتنا واتجاهنا التقدمي في جميع مراحله بما في ذلك مرحلة المؤتمر التاسع (لحدك) وحتى الآن . وتعتبر العلاقة بين حزبينا علاقة نموذجية حيث يندمج التضامن القومي مع التضامن الفكري التقدمي .

وقد كان (لكوك) دور بارز في قيادة عدد من الاضرابات العمالية والاعمال الجماهيرية الاخرى ، وهو حزب جماهيري وجيد التنظيم له قواعد في المدن والأرياف على حد سواء ، وهو من اقوى الاحزاب في كوردستان تركيا . وتتكون قيادة الحزب من مجموعة من العناصر الجدية والمتفانية والتي تقود الحزب قيادة جماعية .

الحزب الاشتراكي الكوردستاني

عرف هذا الحزب حتى الماضي القريب بجماعة (طريق الحرية) نسبة الى اسم المجلة التي كانت تصدرها ، وله نفوذ بوجه خاص بين المثقفين والطلبة . ويصدر الحزب اضافة الى (طريق الحرية) جريدة (روزا ولات) اي شمس

البلاد . وقد قام الحزب بدور كبير في نشر الافكار التقدمية باللغتين التركية والكوردية في كوردستان مستثمراً ، بوجه خاص ، النشر العلني او شبه العلني في الفترات التي كانت تضعف فيها الرقابة الحكومية في السبعينات كما لعبت ادبياته دوراً بارزاً في فضح الافكار الماوية والتروتسكية في كوردستان .

ويقود الحزب سكرتيره العام كمال برقاي ورفاقه . ويتمتع هذا الحزب بمستوى نظري متميز وباستقرار فكره وقيادته

حزب العمال الكوردستاني (آبوجي)

حزب تقدمي جماهيري واسع سمي بآبوجي نسبة الى اسم امينه العام . لجأ الحزب الى العنف السياسي في اواخر السبعينات خاصة ، وقد وسّع ذلك من جماهيريته من جهة ، ولكن الاحزاب الكوردية الاخرى تتهمه باللجوء الى العنف ضدها ايضا مما خلق هوة واسعة بينه وبين العديد من الأحزاب الكوردية الاخرى ، ولكن هناك محاولات مخلصة لردم هذا الخلاف خدمة للحركة التحررية الكوردية . ينتسب الفنان الوطني والشعبي الشهير (شفان) الى هذا الحزب وهو من أكبر ارصدته . وقد ساهم بغنائه الثوري ، في استنهاض الجماهير الشعبية للنضال ضد الاستبداد التركي والرجعية الكوردية والامبريالية ، وهو ظاهرة فريدة من نوعها ، حيث أنه احي تراثاً كوردياً عريقاً خاصة في كوردستان الشمالية ، فتخليد ما يستحق من معارك واحداث وشخصيات كان يجري عبر الغناء كما يخلد العرب اجادهم بالقصائد الشعرية . واصبح الغناء الثوري في كوردستان عموماً في الفترة الاخيرة تقليداً عاماً . وبالنظر الى أن حزب العمال الكوردستاني قد عمل بصورة شبه مكشوفة فقد تعرض الى حملة واسعة من الاضطهاد والقمع على ايدي الحكم العسكري الفاشي ، ففي وجبة واحدة قدم (٤٤٧) من منتسبيه الى المحاكمة وطالب المدعي العام التركي باعدام (٨٧) منهم ، إن علاقات حزبنا جيدة ومتطورة مع حزب العمال الكوردستاني .

رزكاري وآلاي رزكاري

حزب وطني تقدمي كان له نفوذ في بعض المناطق من كوردستان ، إلا انه انقسم على نفسه بعد عام ١٩٧٨ والحزب الجديد هو آلاي (رزكاري) اي راية الخلاص ويبدو ان غالبية منتسبي الحزب القديم تعمل معه .

لنا علاقات اخوية طيبة مع الحزبين .

كاوه وصوت كاوه

ظهر حزب كاوه كجماعة ماوية ولكن بعد الفشل الذريع الذي اصيبت به الماوية انقسم على نفسه وخرجت منه جماعة تسمي نفسها (بصوت كاوه) وهي تتبع وجهة نظر البانيا بعد الانشقاق بين الصين والبانيا . وكلتا المجموعتين تسير نحو الضعف والانعزال عن القوى الكوردية التقدمية وعن الجماهير على حد سواء .

هناك مجموعات سياسية اقل شأناً في كوردستان تركيا .

تتميز الحركة التحررية في كوردستان تركيا والتي تقودها بصورة اساسية الاحزاب التقدمية بعدة سمات وأهمها ، تبني الاشتراكية العلمية والديمقراطية الثورية والافكار والممارسات التقدمية ، وهي تؤمن بان الأكراد أمة لها حق تقرير المصير . وتناضل معظمها من أجل استقلال كوردستان في دولة محررة اشتراكية ويعتبر بعضها ان كوردستان الآن هي مستعمرة ، وان الامبريالية والرجعية هي المسؤولة عن تقسيم كوردستان .

وتعتبر هذه الاحزاب انّ الاعداء الستراتيجيين للشعب الكوردي هم الامبريالية والاستعمار والصهيونية والرجعية الاجنبية والمحلية والاقطاع .

وان القوة الاساسية لتحرير كوردستان هي الشعب الكوردي بعماله وفلاحيه وكسبته وجميع كادحيه ومثقفيه الثوريين، وان الاقليات القومية في كوردستان هم اشقاء للشعب الكوردي وقوة اساسية لتحرير كوردستان .

وان الحلفاء الستراتيجيين للشعب الكوردي هم القوى الوطنية والتقدمية التي يتعايش معها الشعب الكوردي وحركات التحرر الوطني في جميع أنحاء العالم وخاصة في الشرق الأوسط والحركات العمالية في الدول الرأسمالية والمنظومة الاشتراكية ومن جانبها تؤيد تأييدا تاماً الثورة الفلسطينية وممثلها الوحيد (م . ت . ف .) وتعادي الصهيونية بشدة وتناصر جميع حركات التحرر الوطني .

وهي تعادي الفاشية في كل مكان وخاصة في الشرق الاوسط وتحارب مضطهدي الشعب الكوردي في أي جزء من كوردستان . تتعاون هذه الاحزاب مع الأحزاب التقدمية في باقي اجزاء كوردستان عموماً .

ومن دواعي اعتزازنا أن يتمتع حزبنا بعلاقات تضامن واخوة متميزة مع حركة التحرر القومي في كوردستان تركيا واحزابها كما جاء تفصيله اعلاه . وثمة آفاق رحبة لتطور وتقدم هذه العلاقات ولا يوجد عائق جدي في طريق ذلك .

لقد جرت أكثر من محاولة للتقريب بين فصائل الحركة التحررية الكوردية في كوردستان تركيا، خاصة ان معظمها متقاربة في الاهداف والستراتيجيات .

وقد اقيمت صيغة للتعاون بين (كوك) الحزب الديمقراطي الكوردستاني والحزب الاشتراكي الكوردستاني ود . د . ق . د عام ١٩٨٠ ولكن للأسف الشديد إنها تعثرت . وفي اوائل هذا العام استؤنفت المساعي لإقامة جبهة وطنية فيما بين الاحزاب والقوى الكوردية الرئيسية وخاصة بعد ان اخذ سيف الارهاب المسلط من قبل الانقلاب العسكري الفاشي يقطع في جميعها . وقد ساهمنا في هذا المسعى الوطني البناء ، وجرت لقاءات ثنائية وثلاثية متعددة بين احزاب وقوى الحركة التحررية الكوردية في تركيا . ونأمل لا بل سنوظف علاقاتنا الودية معها جميعاً من أجل إقامة جبهة وطنية تقدمية رصينة في كوردستان تركيا تمد علاقات التعاون والتضامن مع الحركة الشعبية الثورية التركية من جهة ، ومع الجبهات والاحزاب الوطنية التقدمية الكوردية في باقي اجزاء كوردستان على طريق توحيد وتوطيد الحركة التحررية الكوردية .

كوردستان سوريا

تناضل الحركة الكوردية في سوريا نضالاً سياسياً سلمياً من أجل ان تأخذ مكانها الطبيعي في الحركة الوطنية التقدمية في البلاد الأمر الذي يدعم صمود سوريا ضد الامبريالية والرجعية والصهيونية . وتطالب الحركة الكوردية هناك برفع الاجراءات الشوفينية التي فرضتها العهود الرجعية البائدة كالحزام العربي واعادة الجنسية لجميع الاكراد الذين اسقطتها عنهم هذه العهود دون وجه حق . ومن ناحية اخرى تطالب الاحزاب الكوردية بتوفير الحقوق الثقافية لابناء الشعب الكوردي ، وهي مطاليب عادلة سيؤدي تحقيقها الى مزيد من التلاحم وتعزيز الوحدة الوطنية ، ومن ناحية اخرى شهدت السنوات الاخيرة تزعزع سيطرة ونفوذ الاغوات وبقايا الاقطاع على الحركة الوطنية الكوردية في سوريا ، وبالمقابل نمو الاحزاب والاتجاهات التقدمية في صفوفها . ونعتبر ذلك ظاهرة طبيعية وصحية .

ونرد فيما يلي فقرات من البلاغ الختامي للمؤتمر الثالث للحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا والمنعقد في تشرين الثاني ١٩٨٠ . وهو أكبر الاحزاب الكوردية هناك لالقاء الضوء على النهج السائد هناك .

وقد جاء في البلاغ الختامي : (تأكيد المؤتمر على ضرورة المضي في تأييد موقف الصمود الذي تقفه سوريا في طليعة دول الصمود والتصدي في وجه الهجمة الامبريالية الصهيونية) .

وحيا المؤتمر (مشروع الوحدة المرتقبة بين سورية والجماهيرية الليبية كما سجل ارتياحه لتوقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين سوريا والاتحاد السوفيتي الصديق) .

وأكّد المؤتمر على أن (حل المسألة حلاً تقدمياً وديمقراطياً عادلاً لا يتحقق الا في سياق النضال الديمقراطي الوطني والتقدمي المشترك الذي تتعزز من خلاله اواصر التلاحم والتعاون مع كافة القوى والاحزاب الوطنية التقدمية) وفي هذا المجال سجّل المؤتمر (ارتياحه للبوادر الطيبة التي بدأت تلوح في افق قوى

واحزاب الحركة الوطنية في البلاد تجاه قضية شعبنا العادلة) ودعا المؤتمر الى انتهاج مبدأ الحوار الديمقراطي على شتى المستويات بين الفصائل الوطنية التقدمية الكوردية في سوريا وصولاً الى الاتفاق على برنامج عمل موحد .

ودعا المؤتمر الى (بناء اوثق علاقات التلاحم الكفاحي بين كل القوى والفصائل التقدمية والديمقراطية على ساحة كوردستان العراق ضمن النهج المعادي للامبريالية والرجعية والصهيونية).

الأكراد في لبنان

يناهز تعداد الاكراد في لبنان مائة الف نسمة وهم محرومون من ابسط الحقوق بما فيه حرمان غالبيتهم من حق المواطنة ، وقد ساهمت الحرب الاهلية وعدم الاستقرار والاعتداءات الصهيونية المستمرة على لبنان في مزيد من تدهور اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

وفي بلد صغير كلبنان وهو يمر بأوضاع خاصة كان بالامكان ان يفرض الأكراد لانفسهم وزناً خاصاً هناك الاّ أن بعض تجار السياسة اساءوا الى اسم الكورد هناك حيث باعوا انفسهم لهذه الجهة اليوم والى تلك غداً . وكان للنظام الفاشي العراقي يد طولى في تشجيع الارتزاق وتمزيق الصفوف واغتيال العناصر الوطنية . على أن تياراً وطنياً ديمقراطياً قد تبلور في السنوات الاخيرة ويضم منظمة البارتي الديمقراطي الكوردي اليساري والحزب الديمقراطي الكوردي في لبنان ـ القيادة المركزية ـ وآخرين واخذ بعضهم مكانه الطبيعي في الحركة الوطنية اللبنانية واقاموا علاقات نضالية ثابتة مع المقاومة الفلسطينية ونتمنى لهذا التيار النجاح في لم شعث الجماهير الكوردية وتخليصها من براثن المتاجرين بالسياسة ودماء الابرياء وتوعيتها باستغلالها واضطهادها الذي لاقته على ايدي البرجوازية اللبنانية كفئة مسحوقة . مع التأكيد على أنّ حل مشاكل الاكراد جزء من حل مسألة الديمقراطية في لبنان ..

الأكراد في الاتحاد السوفييتي

ان تعداد الاكراد في الاتحاد السوفيتي هو (٣١٤) الف مواطن وهم موزعون في جمهوريات ارمينياوكورجستان واذربيجان الأ أن الأكراد في جمهورية ارمينيا قاموا بافضل دور في تطوير تراثهم وثقافتهم . ويتمتع الاكراد بحقوقهم الثقافية في الاتحاد السوفيتي حيث هناك مدارسهم الخاصة وثمة كرسي الدراسات الكوردية في جامعة لينين كراد الذي يمنح شهادة الدكتوراه في مختلف الشؤ ون الكوردية ، اضافة الى عدد من المعاهد الاخرى . ولا يكاد يمر عام دون ان ينشر عدد من الأبحاث والكتب باللغة الروسية عن الشؤ ون الكوردية . وثمة مجلة (ريبا ازادي) طريق الحرية التي تصدر بصورة منتظمة واذاعة ايريفان باللغة الكوردية . والعديد من الكوادر العلمية المتخصصة بالشؤ ون الكوردية .

لقد كان للمناضل المرحوم عرب شمو الذي التحق بالبلاشفة قبل ثورة اكتوبر الاشتراكية دور خاص في إقامة المؤسسات الثقافية الكوردية . وهذا المناضل كان راعياً كوردياً بسيطاً قبل الثورة اسوة بالوف الرعاة الاكراد .

ويتطلع التقدميون الاكراد الى توسيع دائرة الاهتمام بالشؤ ون الكوردية في الاتحاد السوفيتي لا سيما وان الحركة التحررية الكوردية دخلت وستدخل انماطاً اوسع واعمق من النضال .

الفصل الثالث

التنظيم الحديدي الواعي

يشكل التنظيم الثوري الحديدي الواعي احدى المقومات الاساسية للحزب الطليعي ، فالتنظيم بحد ذاته قوة ، وهو ليس ترفا إن تواجد ففيه الخير وان فقد لا ضير ولا ضرر ، وإنما هو ضرورة قصوى تقتضيها وحدة الفكر والارادة والعمل وضمان التنفيذ . إن التنظيم ضرورة من ضرورات كل عمل او شخص ناجح في هذا العصر السائر بتزايد نحو ادق اشكال التنظيم في شتى مناحي الحياة . وعلى النطاق الحزبي ، فيمكن لمجموعة مكونة من عشرة اشخاص منظمين مثلا ان يتغلبوا على عدة أضعافهم من غير المنظمين او الذين تربطهم علاقات مفككة سواء أكان ذلك في المجال الاعلامي او السياسي او العسكري . وحيث ان الانضمام الى الحزب الطليعي يتطلب مواصفات نضالية خاصة فسيكون من الناحية العددية اقلية ، وهو يتغلب على ذلك بعدة امور اخرى منها قوة التنظيم . إن توافر الوحدة الفكرية والسياسية هما شرطان

لتحقيق الوحدة التنظيمية الحديدية الواعية . ولكن الوحدة الفكرية والسياسية بحد ذاتها لا تحققان الوحدة التنظيمية . وبالامكان تحقيق الوحدة الحديدية على اساس الارهاب والتخويف ، ولكن مثل هذه الوحدة هي من تراث الاحزاب الفاشية ، وهي طارئة على الاحزاب الطليعية التي تنطلق اصلا لخدمة الجماهير الشعبية وتحقيق اهدافها . والتنظيم القائم على الارهاب قد يحقق نتائج ذات شأن في المدى القريب ولكنه يحمل في طياته نتائج مدمرة في المدى البعيد .

إننا نبغي اقامة تنظيم حديدي يضم في صفوفه العناصر الواعية وطنيا وطبقيا من العمال والفلاحين والكسبة والمثقفين الثوريين على ان يكون منتسبو الفئة الاخيرة من المثقفين المنسلخين طبقيا والمتبنين للافكار التي تخدم الطبقات الكادحة .

إن مبادىء التنظيم للاحزاب الطليعية معروفة وهي مبادىء (المركزية الديمقراطية) والتي تبنتها حتى العديدمن الاحزاب الشبه الثورية، لابل غير الثورية أيضا . ومن الصعوبة بمكان تحسين هذه المبادىء كمبادىء ولكن العبرة دائما في التنفيذ ، فإذا طبقت بفاعلية وحيوية يمكن ان تعطي نتائج باهرة وهي صيغ مثلى للعمل الحزبي المنظم . واما اذا طبقت بصورة شكلية فتكون بمثابة شعائر قديمة بالية فاقدة للحياة . وإن التجأ اليها في اجواء فقدان الوحدة الايديولوجية والسياسية ، فالحقيقة لا يمكن تطبيقها بصورة متكاملة وإنما يلتجأ الاقوياء الى بعض مبادئها التي يريدون تبرير اعمالهم بها مع اهمال صارخ للجوانب الاخرى منها .

فمعنى المركزية الديمقراطية هو التوصل الى قرارات مركزية وانتخاب هيئات مركزية بالاسلوب الديمقراطي . وثمة علاقة عضوية وحيوية بين الموضوعين اي بين المركزية والديمقراطية . لا بل إن الموازنة بينهما من الامور التي تتطلب الدقة والعناية التامة في كل ظرف من الظروف . وينبغي توفير الديمقراطية على اوسع نطاق في الحياة الحزبية ، والشيء الوحيد الذي يحد منها ويغلب جانب المركزية على حسابها هو التحصين إزاء ضربات العدو الوطني والطبقي .

ولنبحث قليلا اسس المركزية الديمقراطية وتطبيقاتها :

أ ـ انتخاب هيئات الحزب القيادية وممارسة الرقابة الحزبية :

ينبغي التمسك بمبدأ انتخاب جميع الهيئات الحزبية القيادية من القاعدة الى القمة ، والمساهمة في رسم سياسة الحزب وممارسة الرقابة الحزبية من ادنى الى اعلى وبالعكس وتلتزم هذه الهيئات بتقديم التقارير التي تتضمن كشفا بحساب انجازاتها بصورة دورية امام منظماتها الحزبية والى الهيئات الاعلى منها .

وينبغي ضمان المشاركة الفعلية لجميع الاعضاء في رسم سياسة الحزب وفي تحديد خطه العام وذلك من خلال حق جميع الهيئات الحزبية القاعدية في مناقشة برامجه ونظامه الداخلي وقرارات مؤتمراته ولجانه القيادية ، وحق ابداء الملاحظات والاقتراحات مهما كانت الظروف التي يعمل في ظلها التنظيم ومن خلال انتظام التقارير من الهيئات الحزبية الادنى الى الهيئات الحزبية الاعلى على قاعدة الحرية التامة في النقاش والتقييم .

وجميع الهيئات القيادية تخضع دوما للرقابة من قبل المؤتمرات التي انتخبتها على دقة تنفيذها والتزامها بقرارات هذه المؤتمرات وبتوجيهات الهيئات الاعلى . وعلى الهيئات الادنى ان تمارس حقها في مراقبة ومناقشة ونقد قرارات الهيئات العليا داخل الاطر الحزبية ، كما على الهيئات العليا ان تشرف اشرافا دقيقا على نشاط الهيئات الدنيا وان تتابع تنفيذها للقرارات والخطط الحزبية ولواجباتها اليومية ، وان تقدم لها التوجيهات والتعليمات المناسبة لتصحيح اخطائها ومضاعفة نشاطها .

ب ـ الاغلبية والاقلية :

في كل عملية ديمقراطية تسود وتنفذ ارادة الاغلبية ، وبخلاف ذلك يمكن ان تسود الفوضى او الدكتاتورية . واما في المركزية الديمقراطية فتسود ارادة الاغلبية وتحتفظ الاقلية برأيها ، وتبشر هي ايضا برأي الاغلبية بعد ان يصبح قرارا حزبيا عبر التصويت ، وذلك حرصا على مصلحة الحزب التي ينبغي ان

تطابق مصلحة الشعب في كل الاوقات والظروف . ويمكن تحقيق ذلك لأن هناك اتفاق جوهري في الحزب من حيث الفكر والستراتيجية ، كما انه ينبغي قبل فرض رأي الاغلبية كقرار حزبي استنفاذ كل السبل الممكنة لتوفير اوسع اغلبية وحتى الاجماع عن طريق الاقناع والاقتناع وعدم التردد في التراجع عن الرأي الخاطىء او تبني رأي اي فرد آخر طالما كان رأيا صائبا . ولا عيب في ان تكون هناك اغلبية واقلية حتى بعد استنفاذ جميع وسائل الاقناع والتوضيح والاقتناع . ولكن المهم ان يطبق رأي الاغلبية باخلاص حتى يتبين الغث من السمين . ويمكن التراجع عن رأي الاغلبية وتبني رأي الاقلية فيما اذا اظهر التطبيق او الاحداث او المعلومات الجديدة صحة رأي الاقلية وخطأ رأي الاغلبية . إننا نرى ان هذا المبدأ افضل بكثير من توفير الاجماع عن طريق الارهاب او بصورة شكلية .

جـ ـ الهيئات الدنيا تتبع الهيئات العليا :

في جل التنظيمات الحزبية وغير الحزبية ، تتبع الهيئات الدنيا الهيئات العليا في قراراتها وتوجيهاتها ، ولكن العمل في الحزب الطليعي يختلف حيث أنه طوعي وبدون اجر مقابل ، اضف الى ذلك انه جسم حي يؤدي وظيفته على احسن وجه عندما تعمل جميع خلاياه واعضائه بصورة صحيحة وسليمة . صحيح ان قرارات وتوجيهات الهيئات العليا ينبغي ان تنفذ ، ولكن في الوقت نفسه ينبغي ان تكون العلاقة بين الهيئات العليا والسفلى بمثابة قناتين ترفع التقارير والمعلومات والآراء خلال احداها من الهيئات الدنيا الى الهيئات العليا قبل اتخاذ القرارات وبعده وبصورة مستمرة . وتنزل عبر الثانية منها التوجيهات والاستفسارات والقرارات وبصورة مستمرة ايضا . في عملية حيوية كهذه يمكن ان تنفذ الهيئات الدنيا قرارات الهيئات العليا حتى ان كان لها رأي آخر . ومرة اخرى ان التطبيق المخلص لقرارات وآراء الهيئات العليا حري بأن يبين صوابها من خطئها وينبغي عدم التردد لحظة واحدة عن التراجع عن القرار الخاطىء إن توفرت الادلة الكافية التي تبين خطأه .

د ـ النقد والنقد الذاتي :

النقد والنقد الذاتي مبدأ اساسي من مبادىء المركزية الديمقراطية ، ولكن اثبتت التجارب الكثيرة صعوبة تطبيقه بصورة سليمة . واسباب ذلك تعود اما الى ان النقد يكشف مصالح طبقية او ذاتية يرمي صاحبها اخفاءها او انه لم يتدرب حزبيا ونفسيا بما فيه الكفاية لقبول النقد . وإذا كان التراجع عن الخطأ فضيلة عموما ، في الحقيقة ان ذلك فضيلة مضاعفة في العمل الحزبي . ولا نرى ابدا ان الاعتراف بالخطأ والتراجع عنه ينتقص من مكانة ممارسيه ، لا بل ان ذلك يوطد الثقة بهم ، في حين ان اخفاء الخطأ وعدم الاعتراف به في وقت يراه الآخرون يضعف الثقة ويثير الشكوك حول مجمل سلوك الشخص او الجهة التي تقوم بذلك .

إن مسألة النقد هي مسألة اساسية في العمل الحزبي وهي الوسيلة الاولى في تقويم الاخطاء وتصحيح مسار الحزب وهيئاته ومنتسبيه . وإن الذي لا يقبل النقد يقف في مسلكه هذا ضد العلم حيث تؤكد كل التجارب والعلم كذلك بأن الذي يعمل يخطأ . وان الذي لا يخطأ ابدا هو الذي لا يعمل ابدا . وليس بالامكان تصحيح المسار الخاطىء بدون قبول النقد سواء أكان ذلك السير في طريق خاطىء اوسياسة خاطئة . ان رفض النقد وعدم قبوله يمكن ان يلحق اضرارا فادحة بالتنظيم وبالعملية الثورية خاصة إذا اقترف ذلك من قبل العناصر القيادية . إن عدم قبول النقد لا ينسجم مع النفسية المتواضعة البعيدة عن الاستغلال والداعية الى تحرير الجماهير الكادحة حقا . ان رفض النقد ينسجم اكثر مع النفسيات الاستبدادية والاستغلالية .

ان اسلوب عرض النقد له اهميته ايضا ، فينبغي ان يكون دوما بهدف الاصلاح ، اصلاح شؤ ن الحزب واصلاح عمل القائم بالخطأ نفسه . والنقد الموجه من هذا الموقع حظه من القبول اوفر بكثير من النقد الموجه بغرض الانتقاص والتدمير وهو مرفوض اصلا حزبيا .

٨ـ القيادة الجماعية :

القيادة الجماعية تعني اتخاذ القرارات بصورة جماعية ، لا بل تحقيق اكبر مشاركة واوسعها في صنع القرارات . وفي كل الاحوال ينبغي تحقيق مساهمة ديمقراطية لكل من له علاقة شرعية بصنع القرارات . واما التنفيذ فقد يكون بصورة جماعية او فردية حسب نوعية العمل وظروفه . ولكن حتى في حالة التنفيذ بصورة جماعية فهناك مسؤلية فردية في التنفيذ . وحسب رأينا ان افضل صيغة للقيادة الجماعية هي الفرقة الرياضية حيث لا يمكن تحقيق النجاح ما لم يساهم كل واحد من اعضاء الفرقة في اللعبة بصورة جيدة ولكن لكل واحد منهم دوره الفردي الخاص لضمان النجاح .

لا يجوز الجمود وتقييد القابليات باسم القيادة الجماعية ولكن الخطأ نادرا ما يأتي من هنا ، وإنما في الغالب يأتي من عدم توفر القيادة الجماعية .

ويبدو ان الامر في غاية البساطة عندما يقال ان رأيا يصنعه شخصان افضل من رأي يصنعه شخص لوحده ، وان رأيا يصنعه ثلاثة اشخاص افضل من رأي يصنعه شخصان وهكذا حتى يتم مشاركة كل من له حق المشاركة بصورة شرعية في صنع القرار فضلا عن التنفيذ يكون افضل بكثير في هذه الحالة من القرارات الفردية .

وتجدر الاشارة هنا الى دور الفرد، يمكن لافراد ذو قابليات خاصة وتجارب غزيرة ان يساهموا مساهمة غير اعتيادية في النضال ولكن عندما يضعون تلك القابليات في خدمة الحزب والثورة والشعب وفي مسار هذه الخدمة فقط ، وليس في مواقع الاستعلاء عليهم والانفراد بصنع القرارات . ويمكن لمثل هؤلاء الاشخاص ان يكونوا قوة مدمرة عندما يقفون موقف المعاداة من الحزب والشعب ولكن الى حين ايضا .

لا نعرف قيادة فردية في التاريخ الثوري الحديث مهما كانت مبدعة إلا وجلبت معها الويلات والمصائب، لذلك ينبغي تجنبها والتمسك كليا بمبدأ القيادة الجماعية .

و ـ الانضباط الحديدي الواعي :

من المفروض في عضو الحزب الطليعي ان يكون واعيا ومدركا وطنيا وطبقيا ، وانطلاقا من هذا الوعي واخلاصا للحزب الذي يؤمن بانه يسير في طريق تحقيق اهداف الشعب والوطن فإنه منضبط بصورة حديدية في تنفيذ قراراته وحفظ اسراره والمساهمة بجدية في نشاطاته والتضحية بمصالحه الشخصية في سبيل مصالحه ، وخدمة الجماهير الشعبية بتواضع وتفان حتى يزداد التفافها حوله وبالنتيجة حول حزبه لأنه يمثله .

وفي التنظيم الطليعي تقدير وتكريم وتقدم مستمر للعنصر المنضبط الواعي . وفي حين ينبغي فسح المجال كليا للتعبير عن كل الآراء بحرية ، فإنه بالمقابل ينبغي محاربة التكتلات والثرثرة وكشف الاسرار والاستبداد ، ومن الضرورة بمكان اللجوء الى كل السبل الحزبية دون تردد لتقويم الاخطاء : من النقد الى التنبيه والتوبيخ والتجميد والبتر . ويخطأ حقا من يظن ان بتر العنصر الفاسد يضعف التنظيم ، في الحقيقة إنه يزوده بالصحة والقوة . اما التخوف من ان العنصر الفاسد سينضم الى العدو او الخصم فإنه امر غير وارد بتاتا لأن في ذلك فائدتان : الاولى التخلص من العنصر الفاسد والثانية اضافة العنصر الفاسد الى العدو او الخصم ، الامر الذي سيضعفه ، وفي ذلك قوة مضاعفة لك .

لا يجوز التوسل الى الظروف الصعبة لتبرير خنق الديمقراطية واحلال المركزية او البيروقراطية والقيادة الفردية محلها . إن التنظيم الطليعي الثوري بمثابة معمل انتاج للكادر في حين ان التنظيم المتهرىء يفسد منتسبيه ويربي فيهم روح اللامبالاة والاستغلال والاستعلاء على الجماهير .

بدوافع الحرص الشديد وبكامل الجدية نشير الى نقطة ضعف رئيسية في تنظيمنا وهو كون ان كوادرنا واعضاء حزبنا يكاد يكون جميعهم قد مارسوا التنظيم في الحزب الديمقراطي الكوردستاني ومعظمهم لم يمارس التنظيم في اي تنظيم آخر . ولكن ربما قرأوا عنه او لاحظوه عند احزاب اخرى . يمكن الاستفادة بل ينبغي الاستفادة من تراث وتقاليد هذا الحزب في مجالات اخرى كالخط الجماهيري والتقاليد النضالية الا انه من الناحية التنظيمية ، إن تجربة

(حدك) من حيث العموم والاساس خاطئة ينبغي عدم الاقتداء بها اذا اريد اقامة تنظيم ثوري سليم ، على الرغم من ان النظام الداخلي لذلك الحزب يحتوي على كل اسس المركزية الديمقراطية واساليب وتشكيلات الاحزاب الثورية ، وكأنها كتبت لكي لا تطبق .

لم تكن المؤسسات الحزبية حتى النكسة اصلا المكان الذي تصنع فيها القرارات المصيرية او حتى الاساسية بما فيها المكتب السياسي . والمؤسسات الحزبية كانت تعيش في ظل المؤسسات العسكرية على كل المستويات ان لم تكن خاضعة لإرادتها ، والحزب لم يكن قائدا للعملية الثورية .

والتكتلات كانت قائمة في الحزب ابتداء بالمكتب السياسي واللجنة المركزية ، مرورا بالفروع وحتى تنظيمات القاعدة . الاسرار نادرا ما كان يحافظ عليها ، وسواء كان هناك مجال لطرح الآراء بحرية ام لم يكن داخل الهيئات الحزبية فقد كانت الثرثرة وانتقال المناقشات التي جرت في الاجتماعات الحزبية بما فيها اللجنة المركزية الى المقاهي بسرعة كان من الامور المعروفة . كثيرا ما كان القوي يأكل الضعيف دون ان تنزل اية عقوبة بالقوي . اما المحاسبة الحزبية والثورية فقد حلت محلها سياسة الترضية السيئة الصيت في السنين الاخيرة على وجه الخصوص .

ان هذه الامراض التنظيمية الفتاكة وكثير غيرها نمت وتفاقمت في السنين الاخيرة من ثورة ايلول لأن المصالح المادية غير المشروعة داخل الحزب والثورة كانت تكبر وتتفاقم . ينبغي وضع جميع تلك الامراض نصب اعيننا بغية تجنبها ، وحذاري من الوقوع فيها . وينبغي تدريب جميع هيئات حزبنا ومنتسبيه من القمة وحتى القاعدة وفق الاسس التنظيمية التي سبق شرحها في مجال المركزية الديمقراطية . ولا بد من الاعتراف بأنه في حين تم تحقيق تقدم ملموس وجذري في المجالات الايديولوجية والسلوكية الثورية والتعامل مع الجماهير خلال ثورة ٢٦ / ايار الوطنية التقدمية ، الا ان تقدمنا في مجال التنظيم لم يكن مرضيا لاسباب عدة من اهمها عدم التخلص من السلوكية اللاتنظيمية السابقة . لابد من نضال دؤوب ومثابر من اجل صيانة وحدة الحزب الايديولوجية

والسياسية والتنظيمية ومحاربة كل انحراف عن ذلك ، وتعزيز دوره القيادي في كافة مجالات العمل والنضال بما فيه النضال العسكري ، والقضاء على الممارسات العشائرية والاقليمية وغيرها من الممارسات التي تسيء الى وحدة الحزب وتعرقل تقدم الثورة والشعب ، إن على اعضاء حزبنا ان يلتزموا بمبادىء المركزية الديمقراطية التزاما مبدئيا وحيويا فعالاً ، ان يلتزموا بالقيادة الجماعية ويمارسوا النقد الذاتي والنقد ، وان يتصفوا بصفات المناضل الثوري التقدمي الذي يعمل وسط الجماهير ومن أجلها ، المناضل الذي يشكل في سلوكه وفي مواقفه قدوة للآخرين ، المناضل الذي يضع اهداف الحزب والثورة نصب عينيه دوما ويغلب مصلحة الشعب على مصلحته الشخصية .

الفصل الرابع

الحزب الطليعي
والخط الجماهيري

إنّ أساس الحزب الطليعي هي الجماهير الشعبية ، فهو يناضل من أجل تحقيق أهدافها وليس له أهداف خاصة به خارج طموحات الجماهير الشعبية في التحرر الوطني والانعتاق الاجتماعي . ومن ناحية أخرى إنّ الجماهير هي الوسيلة والاداة التي يعتمد عليها الحزب الطليعي في تحقيق هذه الاهداف وذلك بتنظيمها وتعبئتها ديمقراطيا وتقدميا والنضال في طليعتها . لذلك إنّ إحدى المقومات الثابتة للحزب الطليعي هو الخط الجماهيري ، ومتى ما انفصم الحزب الطليعي عن الجماهير اهتزت مبررات وجوده ، وان أصبح الانفصام حالة دائمة فقد هذه المبررات . وإن ابتعد عن مصالح الجماهير وأهدافها فإن فجوة واسعة ستحدث بينه وبينها إن عاجلا أو آجلا ، حتى إذا انحرفت وراءها الجماهير بتأثير الثقة السابقة وعامل الاستمرارية .

على الحزب الطليعي النضال الدؤوب لتمثيل الجماهير بكسب ثقتها ،

وتمثيل مصالحها بسياساته الثورية الصائبة ، فقد يحدث أن تنخدع قطاعات واسعة من الجماهير وتتبع أحزابا لا تمثل مصالحها وهو من الامور القائمة في البلدان الرأسمالية وفي البلدان النامية كذلك . وقد يحدث أن أحزابا تقدمية لا بل بروليتارية تسعى باخلاص تمثيل مصالح الجماهير الكادحة بسياساتها ولكنها تعجز عن كسب ثقة الجماهير وبالتالي تعجز عن تمثيلها وتسخيرها لتحقيق أهدافها .

وعملية النضال بين الجماهير وأساليبها ذو تأثير بالغ على سياسة الحزب ، فلا يجوز للحزب الطليعي وتنظيماته السير وراء الجماهير أو الذوبان وسط الجماهير فهو في كلتا الحالتين سيفقد دوره القيادي الطليعي ، كما ولا يجوز له أن يسير في الامام تاركا الجماهير بعيدا وراءه . بل عليه أن يسير هو وجميع تنظيماته وخلاياه وأعضائه في طليعة الجماهير ولكن في تماس دائم معها . وينبغي عليه أن يبدأ دوما من المستوى الذي تستعد منه الجماهير للنضال وليس أقل ولا أكثر من ذلك .

كثيرا ما وقعت أحزاب وجماعات تقدمية في خطأ التصور ان فكرها التقدمي وحده يخولها بصورة اوتوماتيكية تمثيل الجماهير ، وتعتبر نفسها وحدها صاحبة الرأي الصائب فتتذمر من الماضي وتلعن الحاضر وتتهم الجماهير بالجهل وتتغنى بالمستقبل . على أمثال هؤلاء أن يعلموا أن أفكارهم في أحسن الاحوال لا تتعدى في أهميتها كتابا جيدا في المكتبة ، والكتب الجيدة في المكتبات كثيرة . في حين ان الافكار عندما تتبناها الجماهير تصبح قوة مادية لانها تلهمها وتحركها وتدفعها للنضال في سبيل أهدافها ابتداء بمطالبها المعاشية وحتى اسقاط الطغاة من عروشهم .

لقد برزت مرة أخرى وعلى نطاق عالمي قضية الجماهير ودورها والدفاع عنها وتمثيلها والتعبير عن مصالحها وضمان مساهمتها في صنع القرار ومتابعة تطبيقه والمساهمة في تنفيذه . وثمة أسباب واقعية وأحداث مهمة حدثت في مختلف بقاع العالم وبصور متباينة جعلت هذه القضية الحيوية تطفو على السطح مرة أخرى وبصيغ شتى .

ففي البلدان الرأسمالية حيث تتمتع الجماهير الشعبية بحقوق وحريات مكتسبة ناضلت من أجل تحقيقها عقودا لا بل قرونا . وقد شهدت العقود التي أعقبت الحرب العالمية الثانية لاسباب عدة ربما كان أهمها دور الجماهير الشعبية في سحق النازية والفاشية بدمائها الغزيرة التي سفكتها على مذبح الحرية في كل بقاع الارض ، صعودا وتوسعا في هذه الحقوق والحريات وبما فيها توسيع أوجه تمثيلها . ولكن مع نشوب أزمة النظام الرأسمالي في عقد السبعينات واستمرارها ، بادرت المؤسسات الاحتكارية وممثليها في السلطات بالهجوم على حريات وحقوق الجماهير الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بغية الحد من مطالبها لا بل تحميلها نتائج أزمة النظام الرأسمالي بأكمله ، لكي تستمر الاحتكارات في السلب والنهب وجني الارباح .

في الحقيقة إن النظم الرأسمالية الاحتكارية القائمة على استغلال الجماهير الكادحة لا مناص لها من محاولة تجهيل الجماهير وصرفها عن الدفاع عن مصالحها ومنعها من انتخاب ممثليها الحقيقيين والقيام بدور مستقل في عملية التطور الاقتصادي الاجتماعي وذلك بواسطة أجهزتها الاعلامية الضخمة والمتنوعة والتي تلجأ قبل كل شيء إلى تسخيف عقلية الجماهير وتسفيه طموحاتها . وأما الذين لا تنفع معهم وسائل التجهيل والتسخيف فتستخدم السلطات معهم وسائل أخرى مثل تضييق الحريات والمراقبة وغلق الرزق والحد من النشاط النقابي والتشهير ، والابعاد عن صنع القرارات ومتابعة تنفيذها .

لا مناص للنظام الرأسمالي الاحتكاري من القيام بكل ذلك لانه قائم على استغلال الجماهير الكادحة وسرقة ثمرات جهودها .

وإذا كان سلخ الجلود بالمعنى الحرفي للكلمة أمر صعب في بلدان المتروبول فإن وسائل أخرى أكثر تعقيدا ودهاء تستعمل ضد الجماهير لضمان استمرار استغلالها . ولن يتردد النظام الرأسمالي عن سحب أي قدر من الحقوق والحريات إن وقفت في طريق استمرار الاستغلال وإن وجد إلى ذلك سبيلا . وكل حق وحرية نشهدها في هذه البلدان قد اكتسبت بالنضال الشاق والطويل .

والدفاع عن هذه الحقوق والحريات خلال اشتداد الأزمة الرأسمالية تستوجب مزيدا من اليقظة ومزيدا من النضال والنوعية والوحدة الجماهيرية .

وأما في بلدان الاطراف التابعة للنظام الرأسمالي في العالم الثالث والتي تسودها نظم عميلة أو خاضعة للامبريالية العالمية ، فإنها لا تقوم فقط باستغلال الجماهير أو فتح الابواب أمام الاحتكارات الرأسمالية العالمية لاستغلالها لجماهيرها ، لا بل انها تقوم بدور السوط الذي يسلخ جلد الجماهير مباشرة وعلنا لكي تستمر عملية الاستغلال الامبريالي ولكي يحافظ حكام هذه البلدان على عروشهم وكراسيهم وليضمنوا فتاتا من الاستغلال لانفسهم . فلا رجاء للجماهير الشعبية في مثل هذه النظم ولا سبيل أمامها إلا النضال الحازم والدؤوب للقضاء عليها .

في الحقيقة إن المسألة المهمة هنا هي وضع الجماهير بالنسبة إلى بعض القوى التقدمية من نظم وأحزاب وحركات ، والعلاقة بينها وبين الجماهير في العديد من البلدان .

إن المسألة هنا تتمتع بأهمية خاصة للغاية حيث إن هذه القوى تدعي ومعظمها يرغب فعلا في أن تكون تعبيرات صادقة للجماهير وممثلة حقيقية لها ولمصالحها . ثم إن الجماهير تخسر خسارة ليست مادية لا بل ومعنوية كبيرة ، وتتأثر العملية الثورية العالمية كلها أحيانا إلى هذه الدرجة أو تلك عندما تنفصم العلاقة أو تضطرب بين الجماهير وبين من هم من المفروض أن يكونوا ممثليها . ثم ينزرع اليأس وسرعان ما تستغل الابواق الامبريالية والرجعية ذلك لكي توطد اليأس وتؤكد أن لا بديل لنظامها ، وإن الكل سيّ ، محاولة زرع الاستنتاج القاضي بأن من العبث النضال ومحاولة التغيير . من المفيد التأمل في أسباب ومصادر اضطراب العلاقة مع الجماهير .

إن بعض النظم البرجوازية الصغيرة تبدأ بدايات معينة ولكن تنتهي بصور أخرى معمقة الاستغلال عبر مسيرتها خاصة عن طريق استغلالها للسلطة بحيث تثري الفئة الحاكمة بعد بضع سنوات من حكمها وهذا يجعلها بصورة

أوتوماتيكية أقرب إلى البرجوازية المحلية لانها أصبحت من صنفها من حيث الاستغلال والثراء ، وأكثر ميلا نحو الامبريالية سيدة المستغلين في العالم كله . فعملية الابتعاد عن الجماهير وعدم تمثيلها ومن ثم معاداتها تسير بنوع من التدريج ولكن إلى نهاية واضحة وحتمية .

وهناك نوع آخر من الاضطراب في العلاقة مع الجماهير ناجم عن أخطاء وأحيانا عن أخطاء فادحة . ففي هذا العصر الذي انتشر فيه التعليم وتضاعفت المعرفة وازداد الوعي وتنوعت سبل الاتصال والاعلام وأصبحت في متناول اليد من حيث العموم ، لا يزال هناك من يحرص على اتخاذ القرارات باسم الجماهير ونيابة عن الجماهير ولكن وراء أبواب مغلقة ودون أدنى مشاركة جماهيرية في صنعها أو الاعداد لها . فمثل هذه القرارات قد تكون خاطئة وقد تكون صائبة رغم توفر حسن النية ، ففي حالة القرار الخاطىء تكون النتائج خاطئة وقد تكون مهلكة وهي ستضعف وتزعزع ثقة الشعب بمثل هذه القيادة حتما . ويكاد يكون أمرا محتوما لدى الذين يتخذون القرارات بعيدا عن الجماهير ، مهما كان شدة حرصهم على الجماهير ، إن نسبة من قراراتهم أو ربما نسبة عالية منها ستكون خاطئة . وحتى لو كان القرار الذي يتخذ بهذا الاسلوب صحيحا فستكون الجماهير إمّا سلبية إزاءه أو محايدة أوربما ضده لانها لم تثقف بأهميته ولم تساهم في وضعه أو الاعداد له . والدعاية الرجعية على استعداد دوما وبمستويات متباينة لمحاولة خدع الجماهير وابعادها عن مصالحها .

فعلى التنظيم الذي يريد تمثيل الجماهير والتعبير عن مصالحها وإنهاء استغلالها أن يكون بين الجماهير دوما ، أن تكون خلاياه وعناصره منتشرة في كل مكان وفي تماس دائم مع الجماهير كجذور الشجرة الباسقة المنتشرة في أرجاء أرضية نموها . ولهذه الجذور أكثر من وظيفة واحدة بالنسبة إلى التنظيم ، فعليها إيصال ما تتحسسه الجماهير وما تتألم منه وما تعانيه وما تطمح إليه إلى التنظيم من جهة ، وإيصال ما يدور في التنظيم من فكر وأنشطة وقرارات إلى الجماهير . وينبغي الاعداد لصنع القرار إعدادا تاما وبأوسع مشاركة جماهيرية ومن ثم صنع القرار بأكبر حضور جماهيري ممكن . ومن ناحية أخرى فإن الانتخاب وسحب

الثقة وتكرار الانتخابات بصورة مستمرة ودون خروقات من الامور التي تساهم بجدية في تحديد الجماهير لممثليها الحقيقيين وفي مساهمتها المباشرة وغير المباشرة في صنع القرار . وإن حماس الجماهير لتنفيذ قرار شاركت في صنعه بصورة مباشرة أو غير مباشرة أكثر بكثير من قرار اتخذ من وراء ظهورها . والقرار الذي ينفذ بحماس يعطي نتائج أفضل ومردودا نضاليا لا يقارن بمردود الحالة الاولى .

وثمة حالات أخرى حيث استغل أناس انتهازيون مواقعهم القيادية التي وصلوا إليها بشتى الوسائل فتحولوا إلى أدوات لكبح جماح الشعب ومحاربته واستغلاله لمصالحها الانانية الضيقة وبذلك الحقوا أفدح الاضرار بالتنظيم الذي مثلوه وبالعملية الثورية في بلادهم وربما في بلدان أخرى .

ينبغي أن يكون للجماهير الشعبية حضور فعلي وتمثيلي صادق في عملية الاعداد للقرار وفي صنعه وتطبيقه ومراقبة تنفيذه .

إن الخروقات التي حدثت وتحدث في مجال تمثيل الجماهير وحضورها والتعبير عن مصالحها تستوجب مراجعات نقدية مستمرة وحازمة ، ومعاقبة المستغلين والمخلين والانتهازيين ، وحماية القيم والنظم والقنوات التي تضمن حقوق الجماهير ومصالحها المشروعة وتمثيلها وحضورها .

وينبغي أن لايغرب عن البال أن قيادة الجماهير قيادة صائبة وتعبئتها ديمقراطيا وتقدميا ، أي على أساس احساسها بمصالحها الاجتماعية والاقتصادية وبمؤامرات اعدائها ومشاركتها الواعية في صيغ وأساليب هذه التعبئة أمر في غاية الاهمية في جميع مراحل النضال ، قبل الانتصار وبعد الانتصار وخصوصا وقت الانتصار .

إن القرارات الفوقية التي تتخذ بغياب الجماهير أو تلك التي تتخذ نيابة عن الجماهير هي قرارات أقل ما يقال عنها قاصرة ، وإن الامبريالية والرجعية لا تستطيع النفاذ وتحقيق مآربها طالما كانت الجماهير معبئة ديمقراطيا وتقدميا . ومن الضرورة بمكان أن لا تكون التعبئة تقدمية فقط كما يفعل بعض القادة في

مراحل معينة من نضالهم . ينبغي أن تكون التعبئة تقدمية وديمقراطية في آن واحد . إنّ التعبئة الديمقراطية تفترض بقاء قنوات الانتخاب والنقد والتقييم مفتوحة ، لان غلق هذه القنوات سيولّد الغرور والدكتاتورية والمصائب التي تترتب على ذلك . والتعبئة التقدمية توجه نضال الجماهير ضد أعدائها الممثلين بالامبريالية والرجعية .

إنّ التعبئة الجماهيرية التقدمية والديمقراطية جزء مهم من عملية تغيير موازين القوى محلياً واقليمياً وعالمياً لصالح الثورة والتقدم والسلام .

وتكاد تكون كل عملية اختراق امبريالي أو رجعي حدثت للقوى والنظم التقدمية ، قد سبقها اضطراب العلاقات مع الجماهير سواء بسبب تغييبها أو قمعها أو الاستهانة بها أو استغلالها المادي المكشوف وذلك بامتصاص الشرائح العليا من الاجهزة البيروقراطية الحاكمة حصة أكبر بكثير مما يحق لها من المغانم والامتيازات المادية على حساب الجماهير الكادحة .

إن ما هو أهم بالنسبة لحزبنا هو معرفة تراثه في باب العلاقة مع الجماهير ، وبهذه المناسبة نود التأكيد على أننا نعتبر حزبنا حامل وحامي كل ما هو إيجابي ونضالي في تراث شعبنا وتراث ثورة أيلول الوطنية وتراث الحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي ناضلنا جميعا في صفوفها طويلا ، وقدمنا تضحيات جسام وجهودا مضنية خلال ذلك . ونقول باعتزاز أن معنا اليوم من ناضل بنزاهة واخلاص لا يباران في صفوف ذلك الحزب منذ تأسيسه وحتى آخر مؤتمر له .

ولنعد إلى العلاقة مع الجماهير في ثورة أيلول . في الحقيقة كان لقائد الثورة المرحوم مصطفى البارزاني خط جماهيري عريض وقد انعكس ذلك بشكل أو آخر على مجمل تشكيلات الحزب والثورة خلال تلك الحقبة . ينبغي أن نحتفظ بروح تلك العلاقة الجماهيرية الواسعة فذلك تراثنا . وفي الوقت نفسه ينبغي وضع الخروقات الكثيرة التي اقترفت خلال الثورة أمام أعيننا لتجنبها وعدم تكرارها . والاهم من ذلك تصحيح قنوات التعامل مع الجماهير حيث كانت أساسا عبر مستغليها من رؤساء العشائر والاغوات والشيوخ والوجهاء . فبدلا من هؤلاء ينبغي بناء المؤسسات الجماهيرية كالجمعيات الفلاحية والمهنية

والنقابات والتعامل مع الجماهير عبر هذه المؤسسات . والحزب الطليعي لن يكون طليعيا إذا ارتضى لنفسه التعامل مع الجماهير عبر مستغليها بصورة مستديمة . ولن تجدي نفعا المواعظ والوصايا في مثل هذه الحالة .

إن الحزب الذي خارج السلطة يلحق أضرارا أقل بالحركة الثورية إذا انحرفت عن الخط الجماهيري من حزب في السلطة . وحيث ان الثورة المستديمة مهما كانت صغيرة هي نوع من السلطة حتى وإن كانت بصورة جنينية حيث هناك الارض والناس والسلاح والاموال لذلك ينبغي اتخاذ أشد المحاذير من البداية خاصة إن نوعية الخروقات معروفة لدينا جميعا .

وخلال العملية الثورية في كوردستان شاهدنا أنماطا مختلفة من التعامل مع الجماهير . فقد التجأ مسؤ ولون إلى صيغ الاستبداد والترهيب والعدوان ، فتسنى للقائمين بذلك سيطرة مؤقتة وتحقيق أغراض أنانية تعيسة ولكن لم تدم طويلا حتى جاءت بنتائج وخيمة على ممارسيها . وسادت في السنين الاخيرة من الثورة ، حيث تفاقمت السلبيات ، حالة عامة قائمة على تحقيق مصالح المسؤ ولين وتسخير القطاعات المعنية من الجماهير لتلك الاغراض ، وماعدا ذلك تركت الجماهير وشأنها ، لا بل تركت تستغل ، ولم تر للعناية والرعاية والتثقيف بمصالحها المشروعة أثرا خلال سنين الثورة الطويلة . ومورس بحق الجماهير صنوف الاستعلاء الطبقي والعشائري والمنصبي

ومن حيث علاقة الحزب بالجماهير فيمكن وصفها بعلاقة التسيب وترك الحبل على القارب من حيث العموم ، وفي مثل هذه الحالة يأكل القوي حق الضعيف . وقد عرف الاقوياء كيف يرهبوا الضعفاء لكي لا يرفع صوت الشكوى أو الاحتجاج . كانت المنظمات الحزبية قطاعات اعتيادية من الجماهير وأبعد ما يكون من أن تقوم بدور طليعي في صفوف الجماهير ، وإذا كانت صلة وصل بين القيادة والجماهير فقد كانت صلة واهنة .

إن كل هذه الصيغ من التعامل مع الجماهير زادت من ترويضها وخضوعها لمستغليها من رؤساء العشائر والآغوات والشيوخ وآمري قوات البشمركة الكبار . وكانت الامور أبعد ما تكون من استنهاض الجماهير على

أساس أخذ أمورها بأيديها ، لذلك بقي تحشيد الجماهير على أساس التوسل إلى حسها الوطني ولكن ضمن أطر المجتمع التقليدي لا بل على أساس تقوية وتوطيد كل القيم والوشائج التي تعزز المجتمع التقليدي المتخلف .

إن للاتجاه الوطني التقدمي بعناصره قبل النكسة وتياره بعدها ، تراث تفخر به في محاربة كل الاستعلاءات والتجاوزات التي حدثت بحق الجماهير وفي تقديم أوسع الخدمات إليها متى ما وجدت إلى ذلك سبيلا ، وخلال ثورة أيار حيث كانت القيادة المؤقتة قد وضعت تجارب ثورة أيلول نصب أعينها وتقرر تعميق المحتوى الاجتماعي للثورة ، فقد تغير التعامل مع الجماهير كليا وابتداء من التعامل مع البشمركة . نعم استمر التوسل إلى حس الجماهير الوطني فتلك حقيقة مادية وضرورية على الدوام لان العملية الثورية الجارية في كوردستان هي أولا عملية وطنية . ولكن لم تتوقف الثورة الجديدة عند هذا الحد ، لا بل انها رفعت أولا الحدود والقيود بين القيادات من جهة والبشمركة والجماهير الفلاحية من جهة أخرى . وجرى الاهتمام بمأكل وملبس وصحة وتوعية كل منتسب إلى الثورة وكأنهم جميعا أبناء عائلة واحدة . وجرى التركيز على التوعية الطبقية وتثقيف الفلاحين بمصالحهم الآنية والمستقبلية . لقد كانت ردود الفعل في البداية بطيئة وكل من كان ينتظر نتائج سريعة أصيب بخيبة أمل حيث كان العمل يجري في وسط فلاحي متأخر . ولكن النتائج ظهرت بعد بضعة شهور وفي خط بياني تصاعدي حتى عندما جرت المواجهة أثناء وقبيل المؤتمر التاسع (لحدك) رأينا نتائج عمل تلك السنوات في صيغ واحجام ومبادرات فاقت تصورات كل المتفائلين . وقد تبين أن أعمق الامور أثرا في نفوس البشمركة والفلاحين كانت الامثلة الواقعية لتصرفات المسؤ ولين المخلصين فتأكد لنا مرة أخرى أن إقران القول بالعمل هو الذي يخترق إلى قلوب أبناء المجتمع الفلاحي ويبقى عالقا في أذهانهم

إن التنظيم الثوري الذي يمارس السلطة بصورة جنينية على منتسبيه وعلى حيز محدود من الجماهير يمثل صورة المجتمع الذي سيقوده هذا التنظيم بعد الانتصار .

الفصل الخامس

السياسة الثورية

السياسة الثورية تعني الايمان بالنضال الثوري غير الاصلاحي ، والنضال الثوري لايعني بالضرورة اللجوء الى العنف ، انها قبل كل شيء موقف مستقل للحزب الطليعي والذي يجسد عدم تبعية الحركة الثورية للرجعية والامبريالية وعدم اخضاع سياسة وارادة الطبقات الكادحة للطبقات الرجعية والبرجوازية . السياسة الثورية تتضمن اللجوء الى جميع أشكال النضال حسب الظروف وحسب استعداد الجماهير ، ابتداء بالعريضة والبيان الصحفي الى الاجتماعات الجماهيرية والاحتجاجات والاضربات والتظاهرات الى الانتفاضة والثورة المسلحة . لا يجوز للحزب الطليعي الاكتفاء بنمط أوطأ من النضال عندما تكون الجماهير على استعداد لنمط أعلى منه . وأما الثورة فلا بد من اللجوء اليها لحسم الامور لصالح القوى الوطنية والتقدمية بصورة عامة ، وبدون شك بالنسبة الى كوردستان والعراق . لاتقاس ثورية أي حزب أو فئة بدرجة العنف

الذي تلجأ اليه . فقد يكون هناك اصطدام مسلح لحزب ما مع السلطة ولكن دون أن يعبر ذلك عن أي محتوى اجتماعي وهو جاهز للتفاهم مع السلطة بابخس الاثمان في حين هناك حزب آخر لاتساعده موازين القوى على خوض غمار حركة ثورية مسلحة ولكن مواقفه ثورية غير ذيلية ويحافظ على المحتوى الاجتماعي لبرامجه على الدوام ويوعي الجماهير بالروح الثورية ويعد نفسه لخوض الثورة في الوقت المناسب ، فيكون النموذج الثاني أكثر تمسكا بالسياسة الثورية من النموذج الاول . ثم هناك أحيانا فئات رجعية واقطاعية تتمرد على السلطات الوطنية تحت شعارات براقة من القومية والوطنية ، إن مثل هذه التمردات المسلحة تدخل في عداد الثورات المضادة ، وليس في عداد الاعمال الثورية . والنضال الثوري تقرره أهدافه وتعبيره عن المصالح الوطنية والشعبية وسعيه الحقيقي الى التغيير ، أي تغيير البنية الاجتماعية الاقتصادية . وبالرغم من أن الاهداف الاقتصادية الوطنية والجماهيرية هي المطلوب تحقيقها الا أن صيغ النضال السياسي هي أعلى من صيغ النضال الاقتصادي ومفتاح تحقيقها يتوقف على انتقال السلطة الى ممثلي الطبقات الوطنية الكادحة عبر النضال السياسي الذي أعلى صيغه هي الثورة المسلحة .

السياسة الثورية تتضمن استغلال كل فرصة ثورية عندما تحل ، والفرص الثورية لاتحل يوميا أو سنويا ، وفي بلد مثل العراق المعروف بعدم الاستقرار وصعوبة مراس شعبه حلت الفرص الثورية مرة كل عقد تقريبا في تاريخه الحديث، فعدم التحلي بالسياسة الثورية واحلال الاصلاحية مكانها لدى القوى الطليعية تفوت هذه الفرص النادرة على الشعب وتضيع ثمرات نضاله وجهوده .

ينبغي استغلال الفرص الثورية حتى وان لم يضمن للثورة النجاح ، فهي ستكون بمثابة تدريب للشعب وستهز أركان النظام الاستبدادي الاستغلالي . والثورية لاتعني السير وراء الجماهير أو بعض الاندفاعات هنا وهناك دون دراسة لموازين القوى وعواقب الاندفاعات . فالسير وراء الجماهير هي ذيلية من نوع آخر ، فالحزب الطليعي يسير أمام الجماهير ويقودها ويصوغ شعاراتها ويحدد أهدافها البعيدة والمرحلية والقريبة . والسياسة الثورية ترفض المغامرة التي هي

من صفات البرجوازية الصغيرة والقادة الفرديين .والمغامرة ليست فقط مرفوضة بل انها صفة غير ثورية حيث انها تنطوي على الهروب من تحمل أعباء النضال الشاق الطويل والقفز عليه .وبدلا من ان يحقق القفز،الاهداف الثورية المرجوة،فانها في الغالب تتسبب في كسر رقبة المغامر نفسه والحاق اضرار كبيرة بالحركة الثورية .

ورب سائل يسأل اذا كان حزب ما يحمل الايديولوجية الثورية ويتمتع بالرؤية الستراتيجية العلمية السليمة الا يعني ذلك بالضرورة توفر السياسة الثورية لذلك الحزب بصورة اوتوماتيكية ! الجواب على ذلك هو النفي !! فقد شهد العقدان الاخيران سياسات ومواقف لا ثورية وذيلية لاحزاب وقيادات معروفة جنت هي وشعوبها من وراء ذلك اضرارا فادحة وخسائر جمة في حين كانت قد تبنت الايديولوجية الاشتراكية والستراتيجيات الثورية .

السياسة الثورية في بعض أوجهها حس ثوري يتمتع به البعض ولكن هذا الحس يعزز ويصلب بالتثقيف الثوري والتجربة الواسعة والممارسه ، ويضمحل ويموت بحياة البذخ والترف والتفرغ للامور الذاتية .

والسياسة الثورية من شيم الشباب من حيث العموم ولكن ليست مقتصرة عليهم . وكلما كانت الحياة الذاتية للقادة مطابقة لحياة الكادحين ، والظروف المحيطة بهم تسودها الاجواء والروح الثورية كلما كان ممارستها أكثر ضمانا .

على الحزب الطليعي تدريب قادته ومنتسبيه والجماهير الشعبية على الاستقلال عن البرجوازية وانتقاد كل شكل من أشكال الاستغلال وفضح الرجعية والامبريالية والدكتاتورية ومحاربتها . من الضرورة بمكان ان لايدع الحزب الطليعي الجماهير ان تستسلم للخنوع والخضوع ، وحتى في حالة أشد الانتكاسات عليه تعليم الجماهير وتثقيفها بانها تلك حالة مؤقتة ، عليها رفضها ، وعدم قبولها والنضال أو الاستعداد للنضال للخروج منها . يكون التفريق بين السياسة الثورية والاصلاحية أو السياسة الثورية والمغامرة من الامور الدقيقة والصعبة أحيانا ، وهنا يأتي دور القيادة المجربة المثقفة بالتجارب الثورية الوطنية والعالمية . والعودة الى الجماهير الشعبية والاستئناس باحساساتها وهمومها وآلامها واستعدادها ، من المؤشرات التي تنير الطريق لتحديد السياسة

الثوزية والمواقف الصحيحة .

قياسا على تجارب الاحزاب والحركات الثورية بعد الحرب العالمية الثانية في البلدان النامية التي تمر بمرحلة التحرر الوطني ، هناك خطر كبير على الاحزاب الثورية من مغبة الوقوع في سياسة ذيلية للاحزاب البرجوازية ، فقد شاهدنا أحزابا شيوعية دخلت في تحالفات مع الاحزاب البرجوازية ولاضير في التحالف من حيث المبدأ ولكن كلّفها ذلك فقدان حرية التصرف والانتقاد باستقلالية مما الحق بها وبقضية الجماهير الكادحة اضرارا بالغة ، وانسحبت عليها الآثار السلبية لسياسات حلفائها المناقضة للتطلعات الشعبية لا بل وأحيانا المعادية لها . وانطلاقا من مواقع التحالف اضفيت صفات التقدمية والتوجه الاشتراكي وغيرها على نظم دكتاتورية مستبدة تضطهد الجماهير الشعبية ، ومن ذات المواقع الخاطئة وضعت خطط وبرامج للسير في الطريق اللارأسمالي والانتقال الى الاشتراكية لنظم تسير سيراً حثيثا في الطريق الرأسمالي . وفي تقديرنا ان الطريق البديل الوحيد للطريق الرأسمالي هو الطريق الاشتراكي ولا يمكن تحقيقه الا من قبل اناس يحملون الايديولوجية الاشتراكية ويستلمون السلطة السياسية . هذا لا يعني الوقوف موقف المعاداة من كل من لا يسير في الطريق الاشتراكي فيمكن للقوى الثورية في بلد نام لاتساعد موازين القوى فيه على التغيير الاشتراكي ان تحتفظ باهدافها البعيدة المدى وفي الوقت نفسه تتعاون مع السلطة في اجراء التحولات الاجتماعية التقدمية مع الاحتفاظ باستقلاليتها وحقها في الانتقاد . اما اذا كان هذا التعاون سيجبرها على التخلي عن استقلالها وحريتها في التصرف ففي تقديرنا رفض التعاون افضل لأن ذلك ليس تعاون بل خنوع وخضوع .

في تاريخ شعبنا والحزب الديمقراطي الكوردستاني ورئيسه الراحل مصطفى البارزاني تراث ضخم من المواقف والسياسات الثورية يمكن الركون اليها والاستفادة منها في تقدير السياسات الثورية التي ينبغي اتباعها لمواجهة الطغاة والطغيان .

صحيح ان الجماهير مستعدة للنضال الثوري عندما ترفض العيش بالاسلوب القديم الذي يصر الحكام على استمرار فرضه ، وامّا في كوردستان

فتكاد تكون ظاهرة حمل الاسلحة واللجوء الى الجبال بدلاً من التسليم لارادة الحكام المستبدين ، وعلى نطاق واسع نسبيا الظاهرة التي يستدل منها استعداد شعبنا للنضال المسلح والثورة .

منذ عام ١٩٦١ وحتى يومنا هذا لم تسمح النظم الدكتاتورية الشوفينية المتعاقبة لشعبنا النضال والتطور بصورة سلمية لا بل فرضت عليه اسلوب النضال الثوري المسلح . وحتى فترات ايقاف القتال والتفاوض الطويلة نسبيا لم تحدث الا نتيجة عجز الحكام عن مواصلة القتال ، واتخذ منها فرصاً للاعداد للمعركة القادمة . ولجوء القوى الوطنية الكوردية الى النضال الثوري المسلح في وجه الحملات الدكتاتورية العنصرية دليل على سياساتها ومواقفها الثورية عموما .

ولكن ذلك جانب واحد ولو انه اساسي من السياسة الثورية والعملية الثورية ، وما لم تكتمل بالجوانب الاخرى للسياسة الثورية فإن اخطاء كبيرة ستقترف ويصعب ايصال الثورة الى شاطىء الأمان .

العملية الثورية ليست قتالاً وحسب

ربما كانت سيادة المفاهيم الخاطئة والمندرج عليها في باب السياسة الثورية وعلاقة التنظيم السياسي بالعملية الثورية تفوق اي مجال آخر من مجالات العمل السياسي في ثورتنا وبلادنا عموما . والحقيقة ان الاسس المادية التي تقف عليها هذه الاخطاء السائدة هي التخلف وعدم الاكتراث بالتجارب الثورية التاريخة المحلية والعالمية ، والواقع الطبقي للقيادات الكوردية في عملية ثورية هي من اعقد العمليات الثورية في العالم ان لم تكن اعقدها قاطبة واكبر هذه الاخطاء هو التصور ان العملية الثورية هي قتال وحسب ، او في احسن الاحوال ان القتال المسلح هو كل شيء واساس كل شيء اي كان نوع ومضاعفات ونتائج هذا القتال المسلح ، وان اشكال النضال الاخرى كلها ثانوية إن وجدت ففيها الخير وان لم تتواجد فغير مهم . ويمكن القول ايضا ان قبول تواجد الاشكال الاخرى من النضال يشترط عدم مشاركة حقيقية للقائمين بها في

المسؤ وليات القيادية وصنع القرار وتنظيم وتعبئة الجماهير حولهم .

وكجزء من هذا المفهوم الخاطىء هو شكل العلاقة بين الحزب او التنظيمات السياسية من جهة والتشكيلات العسكرية من جهة اخرى ، فإبان ثورة ايلول وعلى مختلف مستوياتها ولايزال في بعض اوساط الثورة كان الحزب والتنظيمات الحزبية خاضعة وتابعة للتشكيلات العسكرية ،فلم يكن المكتب السياسي مركز السلطة الثورية ، وكانت فروع الحزب وجانبه المحلية واجهات خاضعة لامراء الالوية (اهيزات) وامراء البتاليونات في مناطقهم . وجرت محاولات عديدة ويائسة لتعديل هذا الوضع منها اضافة بعض امراء الهيزات الى اللجنة المركزية وجعل كل واحد منهم عضوا في فرع الحزب في منطقته وجعل امراء البتاليونات اعضاء في اللجان المحلية ، ولكن بدلا من ان يؤدي ذلك الى تصحيح الاوضاع كانت نتائج هذه العمليات زيادة سلطات وصلاحيات مسؤ ولي التشكيلات العسكرية . اي خلاصة الامر ان الحزب وتنظيماته بقيت خاضعة للتشكيلات العسكرية ، والتي اعتبرت لوحدها مسؤ ولة عن القيام بالعملية الثورية .

وفي رأينا ان السياسة الثورية وهي اوسع واشمل وجه من اوجه نشاط الحزب الطليعي ينبغي ان تمارس بثبات سواء أكان هناك نزاع مسلح او لم يكن ، أي سواء أكان النضال الثوري قد اخذ طور العمل المسلح او طور ايقاف القتال او شكل النضال السلمي الخالي من العنف .

ففي جميع هذه الحالات ينبغي ان تكون اسس عملنا الثوري قائمة وهي التوعية الايديولوجية المستمرة عمقا وسعة والتنظيم الحزبي والجماهيري عموديا وافقيا والتثقيف والتدريب على فنون النضال والقتال وغير ذلك .

كانت المعاناة لدى العناصر الحزبية الواعية شديدة من تبعية الحزب وتنظيماته للتشكيلات العسكرية ، وتلك الظاهرة اللاثورية المقيدة للفكر والابداع الحزبي إبان ثورة ايلول ، وقد طرحت القضية كاحدى المعضلات الكبرى امام العملية الثورية وذلك في الجلسات الاولى التي عقدتها بعض العناصر القيادية والكوادر الذين اقاموا القيادة المؤقتة فيما بعد ، ولم نجد حلاً جاهزاً في وقته وكنا نعلم ان ثورات اخرى طويلة الامد كانت تعاني من هذه

المشكلة ولكنها عالجتها ولم تسمح باستفحالها . الا انه خلال السنوات الثلاث الاولى من عمر ثورة ٢٦/ ايار لم نسمح للظاهرة تلك ان تعود وتستفحل ، وهذا لا يعني انه لم يكن هناك من كانوا يعملون على اعادتها ، ، لا بل ان العديد من الكوادر العسكرية القديمة كانوا متطبعين عليها ولا يعرفون سلوكا مغايرا لذلك ، وكان عدم سماح القيادة بظهور الظاهرة ومحاربتها لها من جهة ، واصرار اولئك على تكرارها من جهة اخرى مصدرا مستمرا للاحتكاك والمشاكل ، وعدم رضى الكوادر العسكرية القديمة المرسلة لتغيير الاوضاع وفق النهج اليميني . فالنجاح في تحقيق قيادة الحزب للثورة وللتشكيلات العسكرية والسياسية والاعلامية كلها لم يكن عفويا ولا شيئا سهلا ابدا ، ولم يكن بالامكان تحقيقه بعمل او قرار واحد ، ولكن بالعمل الواعي الدؤوب . فإعادة تنظيم الحزب على اسس تقدمية ومن قبل عناصر تقدمية ومن ثم اصدار تقييم ثورة ايلول وبرنامج للعمل الثوري كان حجر الاساس في هذه المسألة ، ثم ان اشعال نار ثورةايار تم على ايدي عناصر حزبية سياسية قادت العمليات العسكرية ووجهتها ودعمت فيما بعد بعناصر اخرى مماثلة بحيث ان جميع التشكيلات العسكرية كانت تابعة للتنظيمات الحزبية السياسية . ولم تكن التشكيلات العسكرية ضخمة حيث ان حرب الانصار لاتسمح بذلك ، وكان هناك توجه ايضا في عدم توسيع التشكيلات العسكرية الهرمية . ومن ابرز الاسباب واهمها كفاءة العناصر القيادية السياسية ومقدرتها على قيادة العمل العسكري فضلا عن العمل السياسي والتنظيمي ، وقيادتها الفعلية له خاصة في العمليات العسكرية الكبيرة . في الحقيقة لو لم تكن العناصر العسكرية القديمة مرتبطة بمن كان يوجهها ويموها ضد القيادة المؤقتة ونهجها لكانت عملية انقيادهم او هروبهم من الساحة اسهل بكثير .

ويمكن القول ان النجاح في هذه الصيغة من القيادة الحزبية للعمل الثوري والتشكيلات العسكرية كانت من اهم النتائج الايجابية لتجربة ثورة ٢٦/ ايار في مرحلتها الاولى اي الى الردة اليمينية ، التي بدأت في صيف عام ١٩٧٩ . وجدير بالذكر ان العناصر العسكرية الرجعية التي سكتت على مضض خلال

المرحلة الاولى من هذه الثورة سرعان ما انضمت الى قوى الردة في اول فرصة سنحت لها . ونود ان نؤكد ان من الخطأ الفادح التصور ان الاسلوب الوحيد لنضال شعبنا هو الكفاح المسلح ، لا بل يمكن ان يضاف ان الدخول في الكفاح المسلح دون توفير مستلزمات نجاحه واستمراره بشكل علمي سليم من الناحية الحزبية والسياسية يمكن ان يكون خطأ لا بل وخطأ فادحا ، وربما يفوت الفرصة على الكفاح المسلح الناجح في المستقبل . ومن الافضل الانتظار وتوفير هذه الشروط من التسرع تحت ضغط الاحداث والعاطفة الوطنية كما حدث اكثر من مرة في تاريخنا المعاصر .

ان شعبنا يعاني من التخلف ، والاساليب والمناهج العصرية الثورية والعلمية غير منتشرة بشكل واسع في صفوف الجماهير ، لا بل حتى في صفوف الذين يمارسون العمل الثوري او يقودونه منذ سنين ، لذلك ان عملية الاعداد التي تشمل تربية الكوادر وتوعية الجماهير وممارسة التنظيم الثوري في ظروف سلمية هي في غاية الاهمية . ثم ان كثيرا ما تحل فرص للنضال الجماهيري السلمي ، فينبغي استثمارها في فولذة النضال واضعاف العدو وتحقيق المكتسبات للجماهير الشعبية . ومن امثلة ذلك الاضرابات العمالية والانتفاضات الشعبية والتظاهرات والمسيرات ونشر الادب الثوري والقيام بالانشطة الاجتماعية والثقافية . ويمكن اعتبار السنوات (٩٧٠ - ٩٧٤) فترة نضال سلمي وفرها وفرضها قتال السنوات السابقة ، وبالرغم من انه لم تكن هناك اية خطة مركزية للنضال الجماهيري لهذه الفترة ، الا ان مبادرات بعض العناصر القيادية والتنظيمات الحزبية والجماهيرية نفسها اسهمت الى حد كبير في توحيد وتلاحم الحركة الثورية في الريف والمدن واعطت للقومية الكوردية وجهها الوطني الجماهيري الموحد . ولم يكن ذلك مكسبا صغيرا على الرغم من كونه لم يجر وفق خطة مركزية او على اساس توعية الجماهير الكادحة بمصالحها الطبقية .

ويلاحظ المراقبون نهوضا ثوريا تقدميا كبيرا في الحركة التحررية الكوردية بتركيا والتي بدأت في اوائل الستينات وانحسرت لفترة وجيزة خلال الانقلاب

العسكري في اوائل السبعينات ثم عادت فنهضت واستمرت في التوسع حتى استلام الطغمة العسكرية الحكم مرة اخرى في ايلول ١٩٨٠ . وخلال هذه الحقبة لم تحدث ثورة مسلحة في كوردستان تركيا ولا حتى انتفاضة مسلحة ، وانما اقيمت تنظيمات حزبية وجماهيرية ونشر الادب الثوري ونهضت الصحافة الثورية وجرت اعمال جماهيرية متنوعة . المهم ان هذه النضالات الشعبية السلمية جرت بقيادة احزاب وتنظيمات ذات ايديولوجية وطنية تقدمية ، فادى ذلك الى تبلور الحركة التحررية الكوردية في تيار ثوري عارم يخشاه الاعداء ويحسب له الاصدقاء الحساب في الظروف الجيو ـ سياسية المعقدة المحيطة بالحركة التحررية الكوردية . يمكن القول باطمئنان انه من الافضل مواصلة النضال السلمي الثوري طالما كان هناك مجال وسبيل الى ذلك .

ولكن على الحزب الطليعي اللجوء الى النضال الثوري المسلح اذا لجأ الحكام الى قمع الحركة الكوردية ولم يتركوا المجال لنموها وتطورها وحتى عملها ، اذا اقتنع الحزب ان الجماهير تتقبل ذلك ، وان بالامكان توفير المستلزمات المادية لقتال طويل الامد دون الاعتماد على الامبرياليين والاعداء الرجعيين والعنصريين . وهنا تأتي جنكة القيادة في ان لا تخضع لرغباتها ونزواتها الذاتية وتخوض مغامرات فاشلة ، لا بل ان تدرك وتتحسس ان الجماهير تتقبل اللجوء الى الثورة المسلحة فعلا . وقد دلت العديد من التجارب الثورية في هذا القرن المليء بالثورات وبما فيه تجربتي ثورة ايلول وثورة ٢٦/ ايار ان احد المعايير الاساسية لقياس ثورية الجماهير واستعدادها للثورة المسلحة هو عندما يريد الحكام الرجعيون فرض صيغة من القمع والارهاب والاضطهاد على الجماهير الشعبية ولكن الاخيرة ترفض ذلك وتلجأ في عملية رفضها الى اعمال من التمرد والعصيان . اي ان الحكام يحاولون اعادة المجتمع الى الوراء ولكن الجماهير ترفض العودة . وللحزب الطليعي اللجوء الى الثورة المسلحة ايضا في حالة تغير الظروف الجيو ـ سياسية لصالح الحركة التحررية الكوردية واصرار الحكام على عدم الاستجابة لحقوق شعبنا الوطنية والديمقراطية ولكن مرة اخرى ينبغي التأكد من

استعداد الجماهير خوض الكفاح المسلح .

وهناك اكثر من صيغة للثورة المسلحة ، ففي كثير من البلدان جرت ثورات او انتفاضات مسلحة من حيث العموم يمكن تسميتها ثورات قصيرة الامد اي ان الشعوب او الطبقات الثورية نجحت في الاستيلاء على السلطة خلال فترة وجيزة من العمل المسلح سواء دام يوم او ايام او اشهر احيانا ولكن على العموم لم تكن سنوات طويلة متعاقبة . من الطبيعي ان هذا النمط من الثورات والانتفاضات فيها الناجح الناجز ومنها التي فشلت او الاصح لم تنجح في تحقيق اهدافها خلال العملية الثورية تلك . وعلى نطاق العراق وكردستان تدخل ثورة العشرين وثورة ١٤ تموز ووثبة كانون وانتفاضة تشرين وانتفاضة السليمانية في ٦/ ايلول/ ١٩٣٠ بعد توقيع المعاهدة العراقية البريطانية والمسماة بمعركة باب السراي في عداد ذلك .

على ان معظم الثورات الكوردية اخذت طابعا آخر وهو طابع حمل السلاح واللجوء الى الجبال ، وهذه ظاهرة في غاية الاهمية في تاريخ شعبنا لعدة قرون خلت ليس لأهميتها التاريخية فقط ولكن لاستمراريتها حتى اليوم ويمكن الجزم لامد المستقبل المرئي أيضاً . إن هذه الظاهرة تشكل أضخم التجارب الثورية في تاريخنا ، ويكاد يكون تاريخنا الذي يجسد الصراع بين شعبنا من جهة والمحتلين والغزاة والحكام الرجعيين والرجعية المحلية من جهة اخرى سلسلة من هذه الاعمال ، انها ظاهرة جديرة بالدراسة والتمعن والفهم اكثر من اي شيء آخر في تاريخنا ، ومن لم يفهم تاريخ شعبه يصعب عليه التخطيط لثورته لأن التاريخ هو المجتمع او بالاحرى الصراع في المجتمع بين الشعب ومضطهديه من الغزاة والطغاة المحليّين عبر الزمن . والمجتمع او الصراع في المجتمع هو مقطع للتاريخ في زمن معين هو الزمن الذي نحن فيه . ولا توجد منطقة في كوردستان ليس لها تاريخها من التمردات المسلحة على الحكام ومنها ما دام اشهرا ومنها اياما ومنها سنينا ، فضلا عن الثورات والانتفاضات الوطنية الشاملة المعروفة والمدونة في التاريخ .

ينبغي ان ندرس بامعان ونفهم الاسس المادية لهذا النمط من الصراع ،

واول ما يتبادر الى الاذهان من هذه الاسس هو تواجد شعب شجاع ذو تقاليد ثورية وجبال عاصية . ولكنها لحقيقة وان كانت مرة مرارة العلقم ان هذا المسلسل الطويل من الكفاح المسلح البدائي والعشائري والمعاصر لم يحقق حتى الآن النجاح المرجو والاهداف التي اندلعت من اجله .

هذا التراث الثوري الضخم وهذه التقاليد الثورية الشاملة ينبغي دراستها وتشخيص مواقع ضعفها الايديولوجية والعسكرية والتنظيمية ، كما يتوجب تحديد مواقع قوتها والانطلاق من ذلك نحو عملية ثورية لا تعرف الفشل مهما طالت وتكون مصممة على النجاح انطلاقا من تقديرات موضوعية وذاتية .

ان الانصياع لهذه التقاليد الثورية تلقائيا ودون ما دراسة ورؤية وتمحيص ، ومن دون فهم العملية الثورية المعاصرة طبقيا وايديولوجيا وتنظيميا وسياسيا يعني تكرار الماضي بنتائجه المؤلمة لا بل الحصول على نتائج اكثر فشلا وقساوة ، لأن اعداء شعبنا قد طوّروا اساليب عملهم وتضاعفت إمكاناتهم المادية والعسكرية والسياسية . ومن ناحية اخرى ان التنكر لهذا التراث الثوري الضخم ولأسسه المادية ولتاريخ شعبنا النضالي معناه بدون شك حصاد الفشل الذريع ، فالحاضر استمرار للماضي ولكن ليس نسخة طبق الاصل منه .

الثورة طويلة الامد

نحاول في الصفحات التالية والتي كتبت في المرحلة الأولى من ثورة ايار اساساً ان نبيّن كيفية اجراء العملية الثورية في كوردستان مستفيدين من هذا التاريخ والواقع الثوري ومشخصين الصعوبات الجيوسياسية ومحددين الشروط الذاتية للتغلب على المشاكل التي تعترض طريق العملية الثورية مبينين في النهاية لماذا الثورة ممكنة ، ولماذا ستكون طويلة الامد ، وكيف يمكن التنبؤ بفشلها ، وكيف يمكن ضمان النصر الحاسم والنهائي لها .

لكل ثورة خصائص ومميزات تنبثق من ارضيتها واوضاع شعبها وقواها الذاتية وقوى الثورة المضادة والظروف الدولية المحيطة بها . والثورة الكوردية ، كعملية حية تتفاعل مع عدة عوامل داخلية وخارجية ، وتتأثر بها بصورة مباشرة

او غير مباشرة ، وتؤثر هي فيها ايضاً الى هذه الدرجة او تلك ، ليست مستثناة من هذه القاعدة . ونستهدف بحث هذه العوامل وما يترتب عليها من نتائج ، وما ينبغي عمله لاضعاف تأثير العوامل السلبية وزيادة فاعلية العوامل الايجابية في ديمومة الثورة وتصحيح مسارها وتطورها ونتائجها النهائية .

أولاً : الأرض والشعب

تجري الثورة على ارض كوردستان وهي من حيث الطبيعة الطوبوغرافية جبلية ملائمة تماما لحرب الانصار . بمختلف مراحلها وتشمل البلاد من اقصاها الى اقصاها تقريبا وعبر قوس يزيد على (٨٠٠) كيلومتر ، وهذه المنطقة الجبلية مغطاة بالغابات التي تصلح غطاء، الى حد ما، ضد الغارات الجوية وتقدم القطعات العسكرية ، كما وتتخلل هذه الجبال اودية خضراء خصبة تنتج كل ما يحتاجه الانسان من مواد غذائية .

واقتصاد كوردستان ، اقتصاد زراعي قائم الى حد كبير على الملكيات الصغيرة التي تعطي لاصحابها حياة الكفاف ، وبالنسبة الى الطبقات الفقيرة اقل من الكفاف بكثير . ويسكن المدن والقصبات الكوردية وغير الكوردية زهاء نصف الشعب الكوردي ، ومن الناحية الاقتصادية إن الاوضاع في هذه المدن والقصبات هشة حيث ان طابع البرجوازية الصغيرة بمختلف فئاتها اضافة الى العمال الثابتين والموسميين هو السائد . وجدير بالاهتمام ان دخل معظم هذه الفئات يأتي بصورة مباشرة او غير مباشرة من الانفاق الحكومي المعتمد على موارد النفط . ويجد المواطنون ان الفئة صاحبة الامتيازات هم البعثيون البيروقراطيون في اجهزة الدولة وجهاز الحزب الحاكم وفئات المرتزقة التي تخدم هذه الاجهزة .

ولا يكفي ان نقول ان المجتمع الكوردي مجتمع طبقي كباقي المجتمعات وان هذا التكوين الطبقي للمجتمع يعكس نفسه في مولد وتواجد احزاب وتنظيمات شتى . لا بل علينا ان ندرك ونعي ان هناك طبقات وفئات رجعية ومصلحية كوردية وممثلين سياسيين لها لا يزالون يعتبرون انفسهم القيادة الطبيعية والى حد ما القيادة بدون منازع للحركة التحررية والثورة الكوردية ، بالرغم من ان جميع الثورات الكوردية الماضية ونتائجها المأساوية هي شواهد على

عدم مقدرة هذه الطبقات والفئات الرجعية والمصلحية في قيادة الثورة الى الانتصار الحاسم . وعلى القوى الثورية التقدمية وضع هذه الحقيقة في مجمل حساباتها في كل مرحلة من مراحل الثورة ويجب ان لا يغيب عن البال ان ديناميكية الثورة الكوردية تكمن في كون الحركة التحررية الكوردية تعبر عن طموحات شعب عريق مدرك يتمتع بدرجة عالية من التوعية السياسية ، وقد نمت وتطورت لديه الظاهرة القومية كحقيقة يسندها العلم منذ امد بعيد . ولقد قوّتها وغذّتها ثورة ايلول الوطنية باعوامها الطويلة ومراحلها المتباينة وهي تناضل لتحقيق هذه الطموحات المشروعة ولكنها تجابه بشن الحروب عليها وبالمؤامرات والاتفاقات الدولية ضدها ، وبالتهجير الجماعي والاستيطان العنصري ضد جماهيرها . وبدون مبالغة يمكن القول ان شعبنا برمته متذمر ومتبرم وناقم على النظام الفاشي واجراءاته العنصرية والدكتاتورية وهو يرنو الى يوم الخلاص من هذا الظلم والاستبداد اللذين لم يسبق لهما مثيل في تاريخ شعبنا الدامي والذي احتضن طلائعه التي رفعت راية الثورة الوطنية الديمقراطية كما تحتضن الام الحنون وليدها .

فعاملا الارض والشعب يؤثران تأثيرا ايجابيا بالغا لصالح الثورة في الحرب الدائرة على اديم كوردستان .

ثانياً : النظام الديكتاتوري العنصري الحاكم في العراق

ان النظام الحاكم في العراق نظام دكتاتوري عنصري وطائفي ، ويمثل مصالح البرجوازية البيروقراطية التي تحكم البلاد من اقصاها الى اقصاها عبر جهاز الحزب الحاكم ، وقد اندمجت مصالح هذه الفئة مع مصالح البرجوازية الطفيلية في السنوات الاخيرة والتي كانت نتاجاً طبيعياً وسريعا لحكم البرجوازية البيروقراطية التي تصرفت بموارد البلاد النفطية الخيالية بالنسبة الى بلد بحجم العراق . وشهدت السنوات الاخيرة تآكلاً شديداً في سلطة الحزب الحاكم وقيادته وتمركز كل السلطات في ايدي رئيس النظام وتحوله الى دكتاتور مطلق حصر

ثقته بشخصين فقط هما اخوه واخو زوجته اما جهاز حزبه مع باقي اجهزته القمعية فقد تحولت الى ابواق للدعاية والتسبيح بحمد الرئيس القائد وفضله وعبقريته وكرمه السلطاني . وهو ينطلق في مجمل سياساته من هدف واحد يخضع له كل امر آخر الا وهو البقاء على دست الحكم وضمان دكتاتوريته الرجعية العنصرية المطلقة فقد وافق على اتفاقية ١١/ آذار لكسب الوقت وتصفية بعض خصومه والهجوم على الثورة الكوردية في وضع اكثر ملاءمة له . وعقد معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفييتي ودخل في جبهة مع الحزب الشيوعي العراقي لتقوية سلطته في تلك الظروف ، واستجدى اتفاقية ٦ / آذار ١٩٧٥ الخيانية من الرجعية الايرانية تحت مظلة الامبريالية الامريكية عندما تصور ان ذلك هو السبيل لاطالة عمره . واذا كان هناك من يشك في ذلك عند كتابة هذه السطور لاول مرة ، فإن المذابح التي اقامها للشيوعيين والديمقراطيين ، والتجميد العملي للمعاهدة العراقية السوفييتية من شأنه ازالة كل الشكوك . ويخطأ من يتصور ان دكتاتور العراق شنّ الحرب على الثورة الايرانية في ايلول ١٩٨٠ لكي يعيد شط العرب الى العراق او لكي ينقض اتفاقية ٦/ آذار او لتحرير عربستان لا بل ان الغرض الاساسي والاول والاخير من حربه كان اسقاط الثورة الايرانية التي اخذت تهدد حكمه بصورة مباشرة بسبب النهوض الشعبي الواسع في اوساط الشعب العراقي وخاصة في الوسط والجنوب على اثر انتصار الثورة الايرانية ، ولأن فصائل الانصار الوطنية الكوردية اخذت تتمتع بحرية نسبية داخل الاراضي الايرانية المتاخمة للحدود .

وقد كان ولا يزال الارهاب امضى سلاح بايدي هذا النظام وشمل الارهاب العرب والاكراد والاقليات القومية وكل من يعارض او يختلف مع السياسة الحكومية ، لذلك فقد شمل الارهاب جميع الفئات السياسية دون استثناء ، ولا يقف الارهاب عند حدود العراق بل يمتد الى اي مكان يستطيع الوصول اليه لضرب المعارضة السياسية وممارسة الارهاب في العواصم العالمية دونما حياء او خجل او اعتبار للرأي العام العالمي او قيم العلاقات الدولية .

وملفت للنظر حقاً ان الخط البياني للارهاب في تصاعد مستمر مع تقادم هذا النظام الدموي في الحكم وهو يعكس عجزه عن حل مشاكل البلاد وتفاقم المعارضة له . وشهدت السنتان الاخيرتان تمزيق النظام العراقي للبراقع التي حاول التبرقع بها في الماضي ، فقد صفى ما سمي بالجبهة الوطنية التي انشأها وتحول الى مركز للتآمر والتخريب ضد الثورة الفلسطينية وضد جبهة الصمود والتصدي ، وضد الجمهورية العربية السورية بشكل مسعور وضد الجماهيرية الليبية واليمن الديمقراطية وضد الثورة الايرانية منذ اليوم الاول لانتصارها على الشاه الذي ساندته حتى آخر ايامه ثم جاءت مغامرته العسكرية ضد الثورة الايرانية والتي تحولت الى مذبحة وتسببت في تدمير اهم المنشآت الاقتصادية العراقية والتي ستكون بمثابة اكبر ضربة تنزل بالنظام العراقي نفسه في المحصلة النهائية . كما واصبح انحيازه الى رجعيات المنطقة والى الامبريالية وخاصة الامبريالية الامريكية واضحاً .

والسلاح الثاني الذي بايدي السلطة هو موارد النفط الطائلة فهي تستخدم للاغراء ولحل المشاكل التي لا تحل بالارهاب وحده ، ولامتصاص قسم من النقمة الشعبية ولتغطية فشل اجهزة الدولة ادارياً واقتصاديا . وهذه الموارد ذاتها تستغل لتوسيع الأجهزة القمعية ولحبك المؤامرات وللاعلام الديماغوجي في الداخل والخارج واستنادا الى هذه الموارد الضخمة فقد اصبح تعداد القوات المسلحة اكثر من ضعف ما كانت عليه ، بالمقارنة الى ما قبل ازدياد اسعار النفط ، وهي مزودة باحدث الاسلحة بما فيها تلك المضادة لحرب الانصار . وقد تعمد النظام في تولية الضباط الرجعيين والعنصريين ومحسوبي ومنسوبي قادة النظام امراء وقادة لقطعات الجيش وباقي القوات المسلحة ، والدعاية العنصرية الشوفينية والتمجيد بالرئيس القائد اصبح منذ زمن بعيد الغذاء الفكري الرئيسي للقوات المسلحة . وينبغي التأكيد هنا على ان الواجب الاساسي لهذه القوات قد اضحى ومنذ سنين منصباً على مكافحة الثورة الكوردية عن طريق التمركز في كوردستان ومحاولة اقامة الربايا على كل طريق وفي كل منعطف وعلى كل قمة ، ويجري تموين الكثير من هذه الربايا بواسطة

الهليكوبترات . وفي معظم الاوقات يبلغ تعداد القوات المسلحة المتمركزة ضد الثورة في كوردستان اكثر من ست فرق عسكرية .

وتستخدم السلطة مبيعات النفط ومبالغه المخصصة للاستيراد كوسيلة للضغط في المجال الدولي ضد ثورة شعبنا لا بل وحتى في مجال محاربة اللاجئين الاكراد .

ان توسع المعارضة الداخلية واكتسابها طابع الشمول خلال السنتين الاخيرتين وشعور النظام بالخطر على وجوده من جيرانه وخاصة ايران ، وسع مشاكل النظام وتسبب في توزيعه لطاقاته وامكاناته على عدة جبهات الا أن محاربة الحركة التحررية الكوردية تبقى من الاولويات لدى النظام بسبب خطرها الدائم والمستمر ليس فقط على سياساته الهوجاء وحسب وانما على وجوده ايضا . ويتمتع قادة النظام او بالاحرى الدكتاتور الحاكم بمقدار مناسب من المراوغة والتحايل واصبحت لديه خبرات واساليب في هذا المضمار ، ولكننا نعتقد بأنها قد انكشفت واصبحت معروفة داخليا وعربيا ودوليا ، ومن الملاحظ ان التصلب قد اشتد على حساب بعض التاكتيكات المرنة . وبالامكان القول ان النظام الحاكم في العراق الذي تمتع بقوة ملموسة خلال فترة طويلة الا انه نستطيع القول ايضا انه قد بدأ بالنزول والهبوط من حيث قوته منذ عام ١٩٧٦ . فقد نشبت الثورة الكوردية من جديد وبفكر وطني وباساليب عصرية ، بعد ان كان النظام قد اقنع نفسه والناس الى حد كبير بأن الثورة (قد انتهت والى الابد) والتي كان قد دفع ثمنا باهظا ، وعلى حساب سيادة العراق ، بغية تحقيق ذلك . ولكن اثبتت هذه التجربة ايضا ان الذي يتنازل للاجنبي بهدف القضاء على حركة شعبية في بلاده هو الخاسر في النتيجة النهائية .

وقد كانت ثورة ايار بمثابة المحفّز لكل القوى الوطنية العراقية لتجديد ومضاعفة نضالها ، وقد كانت انتفاضة كربلاء والنجف الجماهيرية في اوائل عام ١٩٧٧ الدليل القاطع على عزلة النظام العنصري الطائفي المقيت ، والتعبير الصادق للتذمر الواسع الذي يتنامى في صفوف الجماهير التي تحدت الارهاب الفاشي ودباباته وطائراته وهليكوبتراته المدرعة . ومن ناحية اخرى فقد استمرت

المؤامرات على النظام من داخله . فلا يكاد يقضى على واحدة منها حتى تبرز اخرى .

ولكن تغيراً نوعياً قد حصل في موازين القوى ولصالح الشعب والوطن وضد هذا النظام الدكتاتوري العنصري المشبوه منذ عام ١٩٧٨ حيث خرج الحزب الشيوعي العراقي من الجبهة واحتلّ مكانه في المعارضة ومعلوم اهمية ذلك داخليا وعربيا ودوليا ، ونجحت الثورة الايرانية التي احالت الجارة ايران بإمكاناتها الهائلة وتأثيرها الكبير على العراق من حليف للنظام الى خصم عنيد لا يرضى بأقل من رأس النظام . ثم انطلقت حركة جماهيرية واسعة قلّ نظيرها في العقود الاخيرة في صفوف الجماهير الشعبية في الوسط والجنوب وبذلك اصبحت عزلة النظام خانقة فعلا وشاملة حقا .

وقد بحث في مكان آخر مصير الموارد النفطية الكبيرة والمتضخمة جدا حتى الحرب العراقية الايرانية ، وان وقوع هذه الموارد بايدي هذه الطغمة ، وان ساهمت في تغيير موازين القوى لصالح النظام كثيرا ولكن طرق صرفها وتبذيرها والتفسخ الاجتماعي الناجم عنها ، ولم تعطِ النتائج المرجوة للنظام الذي حسب في وقت من الاوقات ان المال والارهاب سينهيان جميع مشاكل العراق بالكيفية التي تريدها الدكتاتورية الحاكمة .

ان قوة النظام في نزول ، واذا كانت الثورة الكوردية بين عامي ١٩٧٦ و ١٩٧٨ كادت أن تكون العنصر الاساسي الذي يستهلك طاقات النظام المالية والعسكرية والادارية والنفسية ، فقد توسعت وتنوعت جبهات الصراع التي على النظام خوضها .

لقد قلنا في ختام هذه الفقرة قبل ثلاث سنوات (من الخطأ الفادح أن نهاب العدو ونرهبه ، وبالمقابل وبنفس القدر نخطأ أن نستخف به ونستصغره) . ولكن نضيف اليوم أن توحيد الجبهات العديدة الذي على النظام خوض الصراع فيها في جبهة واحدة ستكون بمثابة القشة التي ستقصم ظهر البعير .

واما الحرب التي شنها دكتاتور النظام الفاشي على ايران بالنيابة والتعاون والتنسيق مع الامبريالية الامريكية والصهيونية والرجعية والاضرار البشرية

والمادية والمعنوية المدمرة والناجمة عنها للشعب والجيش العراقي ستكون من العوامل الحاسمة التي ستودي الى سقوطه إن عاجلا أو آجلا .

ثالثاً : الأرضية السياسية

ان الارضية السياسية او الظروف الجيوسياسية للقضية الكوردية كانت ولا تزال العقبة الكأداء الاولى في طريق انتصار الثورة الكوردية والمقصود بالارضية السياسية هنا تقسيم كوردستان بين دول المنطقة . وان مضطهدي الامة الكوردية من عملاء ورجعيين وبرجوازيين شوفينيين والذين تسندهم الامبريالية يعينون النظام الحاكم في العراق في منع الشعب الكوردي من تحقيق نصر حاسم في العراق ، حتى واذا جرت محاولات لاستغلال الثورة الكوردية تاكتيكيا لتحقيق مكاسب اقليمية او سياسية او اقتصادية على حساب العراق وشعبه . والنظام الدكتاتوري العنصري في العراق كان ولا يزال على استعداد لتقديم أي تنازل يريدونه لقاء دعم الدول المجاورة له ضد الثورة الكوردية . وقد سادت هذه الاوضاع منذ توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ وحتى آخر يوم لسقوط الشاه ، وهي قائمة بين العراق وتركيا على امتداد العقود الماضية ومن شأنها ان تشتد بتسليم العسكرية الطورانية مقاليد الحكم في تركيا . وهذا لا يعني ان الجهات الرجعية الحاكمة في هذه البلدان لا تحاول مدّ يدها في الثورة من الجانب الآخر او أنها لن تحاول تصعيد الخلافات في صفوف الاكراد وقادة الثورة انفسهم . وتلجأ الى ما لجأ اليه الشاه بين عامي ١٩٦٢ و ١٩٧٥ ، ولو بصور وأشكال مختلفة . وقد حذرنا من ذلك خلال السنة الثانية من عمر ثورة ٢٦/ أيار ، ودعونا الى عدم فتح الثغرات في الثورة أمام أعدائها الستراتيجيين ولكن الرجعية الكوردية لم تتعظ .

رابعاً : الأمة الكوردية

ولكن يقابل العامل الآنف الذكر ، البعد القومي للثورة والذي يزداد أهمية مع تزايد وانتشار الوعي والثقافة والتعليم في صفوف الاكراد . وقد أهمل البعد القومي في الماضي الى حد كبير بسبب قياس الامور قياساً مادياً مطلقاً . وخلال ثورة ٢٦/ أيار ظهرت تجربتان مهمتان في هذا المضمار ، فقد كان اندلاع

ثورة ٢٦/ أيار عام ١٩٧٦ واحتضان المقاتلين الذين عاشوا في صفوف أخوانهم من أكراد تركيا ردحاً من الزمن ونقل المؤ ن وحتى تقديم السلاح وفي بعض الحالات المقاتلين مع اسلحتهم واعتدتهم معتمداً على أكراد تركيا . ولم تتوان الطلائع الكوردية في سوريا وايران ولبنان عن القيام بدورها في تقديم المساعدات الانسانية الاخوية الحيوية في تلك الفترة العصيبة ايضا . وقد كان هذا العامل مهما للغاية في توطيد اركان حرب الانصار ومواصلتها ، وفي الدفاع عنها سياسيا واعلاميا امام شراسة الاعداء ومؤ امراتهم . وكان أحد أسرار تقدم الثورة المستمر وتوسيع آفاقها وتعاظم الدعم لها . ويقابل هذه التجربة ما قام به الاتجاه اليميني الرجعي في (حدك) في التعاون مع بعض الرجعيين في السلطة الايرانية والمعادين الى تقدم الثورة الايرانية نفسها في ضرب الحركة الثورية الكوردية في ايران بغية ضمان انتصارها على الاتجاه التقدم في ثورة ايار وتحريفها عن مسارها الديمقراطي الثوري . فقد كانت النتيجة اولا استنكارا عاما وشاملا في جميع اجزاء كوردستان وفي اوساط الرأي العام الكوردي في الخارج ايضاً الامر الذي لم يعد بمقدور اي قائد يحترم نفسه تجاهله . وكان من نتائج ذلك استحكام العداء وعلى مختلف المستويات الشعبية للاتجاه اليميني الذي برز في قيادة (حدك) واقدم على هذه الاعمال . وتحريف ثورة ٢٦ أيار التقدمية واختناق النفس الثوري الشعبي فيها وخروج الجناح التقدمي منها . واذا كانت التوعية السياسية في صفوف ابناء امتنا قد وصلت حدا لا تستطيع معه أية قيادة الحاق ضرر بقضيتها العادلة والخلاص من العقوبة الشعبية وهي الاستهجان والاستنكار والامتناع عن تقديم العون ، وهذا أمر يبعث على الارتياح ، فأنه من الضرورة بمكان تعميق دور البعد القومي وتوسيعه بحيث تكون جماهير الامة الكوردية وأحزابها السياسية وتنظيماتها النقابية والمهنية والثقافية عوناً للثورة وجنودها غير المرئيين ودرعها الحصين ضد كل من تسول له نفسه الاعتداء على الثورة . وهذه المعادلة لا تقتصر على الحركة الثورية في كوردستان العراق التي نحن بصدد بحثها وانما هي تشمل وتهم الحركة التحررية الكوردية في باقي أجزاء كوردستان خاصة عندما تتخذ صيغة الثورة المسلحة .

وبامكان البعد القومي ان يمنع الطوق الذي تزيد القوى الرجعية الشوفينية والامبريالية ضربه حول الثورة من الاكتمال والنجاح . وهو في الوقت نفسه معين لا ينضب من العون الحقيقي للثورة وعلى وجه الخصوص للاتجاهات التقدمية .

فينبغي علينا ان نجابه بقوى الامة الكوردية الخلاقة اعداء الامة الكوردية الذين يريدون تطويق الثورة .

هذه العملية لن تتم بين ليلة وضحاها ، بل ينبغي الاهتمام بها وتقويتها وترصينها على مدار السنة كعملية بناء مستمرة ، وجدير بالذكر ان النهج الوطني التقدمي للحزب الطليعي والذي يخشاه اعداء امتنا من الامبرياليين والرجعيين هو الذي يفولذ علاقات الثورة القومية مع الاحزاب والجماهير الكوردستانية المناضلة في وشائج متينة لم يسبق لها مثيل .

خامساً : قوى الثورة الوطنية الديمقراطية في العراق

وثمة دور خاص وهام لقوى التقدم والثورة الديمقراطية العربية في العراق ، وهي وان كانت متفاوتة في درجة تمسكها بالاخوة العربية الكوردية وحقوق الشعب الكوردي المشروعة وضرورة التحالف مع الثورة الكوردية ، الا ان تقدما ملموسا ومضطردا في الاتجاه الايجابي قد اخذ موقعه في جميع التيارات من قومية وديمقراطية وشيوعية . ولا مراءة في ان توسع وتعمق الاتجاه الكوردي التقدمي بآفاقه الوطنية والاممية والتضامنية الصادقة مع الحركة التحررية العربية وعلى وجه الخصوص مع الثورة الفلسطينية كان ذو تأثير مباشر على اضطراد هذا التقدم . وهذه المسألة ليست ترفاً وتقاس اهميتها بعدد البنادق والمسلحين الذين تقدمهم الحركة الوطنية العراقية . انها عامل في غاية الأهمية حتى عسكريا من حيث تأثيرها على افراد الجيش العراقي من ضباط وضباط صف وجنود الذين هم ابناء هذا الشعب ، وسياسيا حيث ان التحالف بينها وبين الثورة الكوردية من شأنه عزل النظام الحاكم الى حد كبير عن الشعب ووضعه في حالة نفسية قاتلة ومن ثم تمهيد الطريق الى الخلاص والاتيان بالحكم الديمقراطي الثوري المنشود للعراق والذي بمقدوره وضع حد لهذا النزيف الدامي وتحقيق السعادة والازدهار لشعب العراق بعربه وكورده واقلياته المتآخية .

سادساً : قوى الثورة العربية والشرق أوسطية والعالمية من جهة والامبريالية والرجعية من جهة أخرى

ان منطقة الشرق الاوسط قد اصبحت منذ مدة ويبدو انها ستبقى لامد طويل منطقة الصراع الدولي رقم واحد ، بسبب ثرواتها النفطية اولا ، وبسبب الاحتلال الصهيوني لفلسطين والاراضي العربية الاخرى ثانيا ، ولموقعها الستراتيجي ثالثاً. ويستنتج من ذلك أن كل قوةسياسية ـ عسكرية فاحسابهافي المعادلة العسكرية السياسية العامة للمنطقة . واننا كحركة تحررية نقف بحزم مع شعوب المنطقة ونضالاتها ومع حركاتها التحررية وضد الامبريالية والرجعية ونحن بجانب الشعب الفلسطيني والامة العربية من اجل تحرير الاراضي العربية من الاحتلال الصهيوني ومن اجل حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وتشكيل دولته المستقلة . وفي هذا الباب نعي الأهمية المتميزة لتحالف وتعاون الحركة التحررية الكوردية في كل قطر تتواجد فيه مع الحركة الثورية لشعب أو شعوب ذلك القطر وبالتالي تأثير ذلك على ثورة شعبنا .

إن التوجه التقدمي الامي للحركة التحررية الكوردية في المنطقة وعلى الصعيد العالمي اضافة الى النشاط المنظم في اوساط الرأي العام العالمي والذي يثير ازعاج وقلق وسخط النظام الدكتاتوري الحاكم في بغداد كثيرا ، والى حدود لا يتصورها المراقب البعيد ، من شأنه ان يكسب الى جانب ثورتنا العادلة جماهير الامة العربية والشعوب الايرانية والتركية والقوى الاشتراكية واوساط الرأي العام العالمي . ولكن تحقيق ذلك بصورة فعالة يتطلب اضافة الى اتباع نهج تقدمي ثابت وواضح ، نضالاً دؤوباً وتضحيات جسام وبطولات عظيمة وجدارة ثورية في ميدان المعركة والميادين النضالية الاخرى .

ولا يغرب عن بالنا أن الامبريالية والرجعيات العربية والمنطقية هي بعد دولي للنظام الحاكم في العراق . كما وأن من شأن الاتجاه التقدمي للحركة الثورية الكوردية أن يدفع بالامبريالية والرجعية إلى الايعاز الى عملائهم

ومرتزقتهم للتشديد في محاربة الثورة كما فعلت ذلك من قبل .

سابعاً ـ القيادة او القيادات السياسية للثورة

لا شك في ان موضوع قيادة الثورة هو اهم عامل ذاتي يؤثر في مسيرة الثورة وتطورها ونتائجها النهائية وان مستوى فعالية الانصار والعلاقات الجبهوية العراقية والوشائج القومية والنشاط المنطقي والاممي وغير ذلك يتأثر كثيرا ، لا بل الى درجة ضمان النجاح او تحقيق الفشل على قيادة الثورة السياسية بالدرجة الاولى .

يمكن القول بأن مسألة عدم اعطاء الاهمية اللازمة لقيادة الثورات الكوردية السابقة من الناحية السياسية كان من العوامل المباشرة في فشل الثورات الكوردية ، ويمكن القول على العموم ان معظم الثورات والانتفاضات الكوردية كانت حركات مسلحة تتمتع بهذا القدر او ذاك من الاسناد الشعبي ، وفي الاساس متمحورة حول قائد وطني عسكري ، والمقصود بالعسكري يجيد قيادة القتال .

وقد تطورت المفاهيم العصرية للقيادات السياسية للثورات الشعبية وخاصة تلك الثورات الطويلة الامد كما هي الحال بالنسبة الى الثورة الكوردية . واصبحت مسألة قيادة الثورة مفهوما واضح المعالم ، وفي افضل صيغها كما اثبتت التجربة تتكون من حزب طليعي وجبهة وطنية . او ربما تتواجد في بعض المراحل عدة تنظيمات مؤتلفة تتمتع جميعها بالصفات الطلائعية الى هذه الدرجة او تلك ، وهي ان كانت كذلك فستسير نحو التوحيد والاندماج على الاكثر . المهم التأكيد على انه يصعب ان لم يكن يستحيل على ثورة طويلة الامد ومعقدة تعقيد القضية الكوردية تحقيق النصر الحاسم دون توفير القيادة الطلائعية لها . ومن الضروري التأكيد-على ان احد شروط الطلائعية هو ان تكون الكلمة الحاسمة وصنع القرارات الاساسية للثورة في النتيجة النهائية غير خارجة على ارادة التنظيم او التنظيمات الطليعية .

والتنظيم الطليعي على اهميته وضرورة **توافره لتحقيق النصر لايلغي أهمية** الجبهة الوطنية ودورها الهام في المساهمة في تعبئة الطبقات الوطنية وتنظيمها

وتوعيتها في إطار الثورة الوطنية الديمقراطية والتوجه الاشتراكي .

فالتنظيم الطليعي والجبهة الوطنية ضرورتان متلازمتان لتوفير القيادة المطلوبة للثورة . ولكن لا يجوز ان يفسح المجال لنشاط وتغلغل الرجعية الكوردية تحت ستار الجبهة الوطنية التي ينبغي ان تتحصن ازاء الرجعية والعملاء من الاكراد فهؤلاء يقعون ضمن قوى الثورة المضادة ويحسبون في حساب الاعداء .

ثامناً : فصائل الأنصار الوطنية أو جيش الثورة

ان قصة فصائل الانصار الوطنية لم تكتب ، ولم يعطها احد حقها بعد . وهي ملحمة طويلة في الشجاعة والمقدرة القتالية النادرة اولا ثم التضحية والفداء ثانيا ، والتعرض للاستغلال والاستبداد والتخلي والخيانة المكشوفة ثالثا . ويكفي للتدليل على الشجاعة والمقدرة القتالية للانصار في كوردستان ان نقول انها لم تخسر اية حرب عسكريا عبر تاريخها الدامي ، وان نسبة الخسائر التي توقعها في صفوف قوات العدو الى الخسائر الواقعة في صفوفها بالمعدل هي عشرين الى واحد وفي كثير من الاحيان اعلى . وفي صفوفهم احسن الرماة على نطاق الشرق الاوسط برمته . ولا غرابة في ان ابرز صفة يحبها شعبنا في اي رجل هي شجاعته . وفي باب التضحية والفداء قدمت فصائل الانصار الوطنية كل تضحية ممكنة وقابلة للتصور ، وقد فضلت دوما التضحية والفداء على الخنوع والخضوع ، وكم واحد منهم استشهد واخر جملة يقولها وهو يغفو (لتحيا كوردستان) وقد استغلت فصائل الانصار الوطنية ايما استغلال ومن قبل بعض قادتها وبسبب القيم وانماط العلاقات السائدة . فقد كان اختلاس مخصصاتها والتلاعب بارزاقها وملابسها واقوات عوائلها وبيع اسلحتها واعتدتها من قبل العديد من المسؤ ولين نمطا للادارة وليس حالة شاذة وكان تخلي القيادات عنها او اهمالها وعدم الاعتناء بها او بيعها مباشرة للعدو بعد خدعها باسم القرابة او العشرة او غير ذلك ليس امرا شاذا ايضا . ومع ذلك فقد استجابت شبيبة شعبنا لنداء الثورة الوطنية كلما دعى الداعي اليها .

وقد كان في جل الاوقات ان لم يكن كلها ، جيش الثورة صغيرا بالمقارنة مع قوات العدو ، واسلحته بسيطة وظروفه المعاشية قاسية ، وعوائل البشمركه معرضة للاضطهاد والسجن والابعاد ، وامدادات السلاح والعتاد قليلة . الا ان فصائل الانصار دوما كانت قوية في عقيدتها الوطنية . وأضف إلى ذلك في بعض الأحيان الفكر التقدمي والقيم الشعبية التي كان لها تأثير نافذ في تقدمها وتطورها . وقد ذاقت فصائل الانصار الوطنية في تاريخها القريب عزة الانتصار ومرارة النكسة ، وقيم العدالة الثورية والاستغلال البشع ، وهي وريثة تقاليد نضالية عريقة ومعارك تحررية شهيرة . وفي صفوفها كوادر متمرسة على كافة صنوف القتال . وبامكانها ، ان تم تعبئتها وتنظيمها وفق القيم الثورية ، مضاعفة الخسائر التي تلحقها بقوات العدو العنصري وجعله في حالة دائمة من حرب الاستنزاف طويلة الامد والمساهمة الجدية في اسقاطه ، كما اسهمت في اسقاط عدد من النظم الفاسدة في الماضي .

ماذا نستنتج من هذه العوامل كلها والتي تفعل مفعولها في الحرب الدائرة بين الحركة الثورية الكوردية والنظام الحاكم في بغداد منذ امد بعيد ؟

والاهم من ذلك ما هي محصلتها ؟

نستنتج من العوامل التالية :

(١) عاملا الارض واستعداد الشعب الكوردي ومقدرته على النضال والتضحية .

(٤) اسناد الامة الكوردية .

(٥) قوى الثورة الوطنية الديمقراطية في العراق .

(٦) قوى الثورة العربية والشرق الاوسطية والعالمية والرأي العام العالمي .

(٧) القيادات السياسية للثورة (الحزب الطليعي والجبهة الوطنية) .

(٨) فصائل الانصار الوطنية او جيش الثورة .

نستنتج من هذه العوامل مجتمعة ان للثورة جميع مقومات النجاح والديمومة ، وانها اي هذه العوامل ان احسن تعبئتها واستثمارها ستقوي الثورة عددا وعدة وماديا ومعنويا . وان كل قوة لها اضعاف للنظام الفاشي المشبوه

واسياده المستعمرين . ومن ناحية اخرى ان اية اخطاء جسيمة تقترفها قيادة الثورة يمكن ان تلحق ضعفا او وهنا شديدا او حتى فشلا ذريعا بالثورة . والحقيقة ان المسألة تعتمد اساسا على قيادات الثورة فإن توجهت نحو تنظيم طليعي وجبهة وطنية سارت سفينة الثورة بأمان في هذا البحر المطلاطم ، وكلما تبلور هذا التوجه واقترب من الكمال كلما خطت الثورة خطوات ضخمة الى امام من جهة ثانية .

(٢) قوة النظام الدكتاتوري العنصري المشبوه .

(٨) صغر حجم فصائل الانصار النسبي حاضرا وفي المستقبل القريب .

(٣) الارضية السياسية المعقدة للثورة الكوردية .

(٦) الامبريالية والرجعية العربية وسلاح النفط وموارده .

(٧) الرجعية الكوردية كما اشير اليها في (٧) .

هذه العوامل تجعل تحقيق نصر سريع وشامل على العدو الدكتاتوري العنصري المشبوه امرا صعبا .

ويترتب على ذلك ان الحرب التي يخوضها شعبنا ستكون طويلة الامد وهذه الحقيقة هي محصلة العوامل الايجابية والسلبية المذكورة اعلاه . إن الذين لا يفهمون الطبيعة الطويلة الامد للثورة الكوردية سيقترفون اخطاء جسيمة كما فعلوا في الماضي سواء أكانت ناجمة عن انتهازية «يسارية» اويمينية ظواهرها الهروب من ميدان النضال اوالتهافت على الارتماء في احضان النظام الحاكم اوغيره من الرجعيين والامبرياليين وذلك لقاء مكاسب مادية آنية . وهذا يؤكد مرة اخرى الدور الحاسم والهام لقيادة الثورة .

والوجه المهم الآخر لهذه الحرب هو كونها حرب استنزاف لن يستطيع العدو تحمل اعبائها دون انقطاع وعلى امد طويل وقد كان لها دور العامل المحفز لكل القوى الثورية في العراق والمعقل الذي توجهت اليه لتدشين مقاومة النظام من جديد . وقد قلنا في الماضي ونعيد القول هنا ان النظام الحاكم سيلجأ الى المراوغة وكل اشكال المساومة الا الحل الجذري للقضية الكوردية ذلك الحل الذي هو عاجز عن تحقيقه طبقيا وايديولوجيا .

ويستنتج من ذلك ايضا ان القومية الكوردية بمفهومها العصري التقدمي والتي تعبر عنها الحركة التحررية الكوردية والتي تكونت عبر التاريخ النضالي ويسند العلم وجودها وتطورها ، والمعبرة عن طموحات شعبنا المشروعة في عدد من الصور واهمها الثورة المسلحة لا يمكن القضاء عليها . وان تعداد الذين يدركون ويعترفون بهذه الحقيقة في منطقتنا وفي العالم في تزايد مستمر ، وانها المنتصرة في النهاية حتما .

ان السياسة الثورية المنبثقة من الاشتراكية العلمية تتطلب عدم الاكتفاء بكشف الحقائق الموضوعية ، بل الربط بين تحليل الواقع الموضوعي ومجرى التطور الموضوعي وكيفية التأثير على هذا الواقع ضمن مجراه ، وهنا تبرز اهمية فهم الواقع الموضوعي بصورة ديناميكية ، والعوامل الذاتية التي تؤثر فيه وتساهم في تغييره . فثمة قوى الثورة التي تريد دفع الثورة الى الامام بخطى سريعة ثابتة تلجم النظام الفاشي المشبوه وتشل حركته وتضربه ضربات موجعة وتمتص طاقاته ، وتشوش عليه العمل المنظم في مشاريعه العنصرية وتكشف أساليبه الفاشية للرأي العام على الرغم من الدخان الكثيف الذي يطلقه النظام من جهاز دعايته الديماغوجي لتغطية او على الاقل تضبيب هذه الاساليب .

وثمة النظام الفاشي الذي يستخدم طاقاته المالية والارهاب واللجوء الى التعاون مع اعداء الحركة التحررية الكوردية من امبرياليين ورجعيين تستهدف القضاء على العوامل الذاتية المحركة في الثورة الكوردية وخاصة الاحزاب والقوى السياسية الوطنية والتقدمية وفصائل الانصار الوطنية ، كما تحاول كسب او تحييد العناصر الايجابية الاخرى المؤثرة في العملية الثورية . ان عملية الصراع هي بين قوى الثورة وقوى الثورة المضادة التي يقودها حزب السلطة الفاشي ، وهو لا يجري بمعزل عن محيطه وبيئته وظروفه ، قوى الثورة وقوى الثورة المضادة في المنطقة خصوصا وفي العالم عموما . وكلما تضخم الصراع كلما اندفعت هذه القوى الى اعلان مواقفها .

إن السياسة الثورية تتطلب النضال الدؤوب والمتعدد الجوانب لتطوير وتعزيز كافة العناصر الايجابية كالتنظيم الطليعي والجبهة الوطنية الكوردية

وفصائل الانصار الوطنية والجبهة الوطنية العراقية والعلاقات القومية والاواصر النضالية مع قوى الثورة الاقليمية والعالمية والرأي العام العالمي . ومن جهة اخرى محاربة الانشطة الرجعية والعنصرية للسلطة الفاشية في جميع المجالات .

ذلك هو الطريق المؤدي الى دحر العدو وانتصار الثورة .

السياسة الثورية والانعزال القومي

يتعرض الشعب الكوردي في مختلف اقطار تواجده لشتى صنوف القمع والارهاب منذ عهود ولا يزال . وبالمقابل تتصاعد الحركة التحررية الكوردية كحركة ثورية تزداد عمقا واتساعا وشأنا رغم النكسات . ويتخذ القمع والارهاب في اغلب الاحيان طابعا شوفينيا ، وفي بعض الحالات نهجا عنصريا سافرا متمثلة بالمذابح الجماعية وحروب الابادة وحملات التهجير وتغيير المعالم القومية لمناطق بكاملها . تسعى السلطات العنصرية الديكتاتورية ان تثبت انها تقوم بذلك باسم ونيابة عن القومية الكبيرة ، وهي تحاول جر الجماهير معها او بالاحرى قطاعات متخلفة ومستغلة من الاقطاعيين والبرجوازيين وخدمهم واتباعهم باشراكهم في الغنائم عن طريق الاستيلاء على الاراضي الخصبة والمحلات التجارية وغير ذلك . في الحقيقة يعكس اضطهاد القومية الصغيرة من جانب آخر ، عجز السلطات العنصرية عن محاربة العدو الرئيسي المتمثل بالامبريالية والصهيونية فتحاول اثارة اتباعها بالانتقام من القومية الصغيرة التي تحيلها الى كبش الفداء .

فما هي الخيارات المفتوحة امام الحركة التحررية الكوردية وقياداتها والتي يمكن سلوكها إزاء هذه الحالة المتواصلة من الاضطهاد القومي ؟

إن الاعمال العنصرية والسياسات الشوفينية تغذي وفي بعض الاحيان تولد مباشرة الميول الانعزالية لدى القومية المظلومة كرد فعل . وبالامكان ان تركب قيادات رجعية اقطاعية او برجوازية صغيرة الموج وتجر الحركة برمتها الى متاهات العزلة الخانقة والانغلاق على النفس وعدم اقامة العلاقات النضالية مع الحركات التحررية ومع القوى التقدمية للقومية الكبيرة . وهذا بالضبط ما ترومه

السلطات العنصرية والدكتاتورية لكي تبقي جرائمها مخفية عن العالم ولكي تتجرد الحركة الثورية الكوردية من الدعم الاممي والانساني . ولكي تكون في مأمن من ردود فعل القوى التقدمية وجماهير القومية الكبيرة ، وبالتالي لكي يتسنى لها عزل واحاطة وخنق الحركة الكوردية . ومن ناحية اخرى ان الميول الانعزالية هي عرضة لاستغلال القوى الامبريالية والرجعية والمعادية عاجلا او آجلا وفق مبدأ قبول العون باي شكل وباي حجم ومن اي مصدر كان خاصة في حرب طويلة الامد حيث هناك حاجة حقيقية الى الدعم المادي . وتستغل الامبريالية والرجعية هذه الثغرة لاجراء المزيد من الصراعات الجانبية وتقويتها على حساب التناقض العام والرئيسي بين قوى الشعب واعدائها وبذلك يتسنى للامبريالية والرجعية تمشية مؤامراتها وتكون حركتنا التحررية اولى الضحايا بعد ان تكون قد استخدمتها الامبريالية كماشة نار لتنفيذ اغراضها .

اما الخيار الثاني فهو الارتباط بالاوساط الامبريالية والاجهزة التجسسية القمعية لرجعيات المنطقة والعيش على فتات موائدها وانتظار اوامرها للتحرك ، هذه الاوامر التي لن تأتي إلا عندما يتفاقم الوضع الثوري وينفلت من ايدي القوى الامبريالية والرجعية ويهدد مصالحها في العراق او احد البلدان الاخرى التي يتواجد فيه شعبنا الكوردي . عند ذلك تطلق اوساط الامبريالية والرجعية العنان للمرتبطين بها وتقدم لهم العون لتخلق مشكلة للوضع الثوري الخارج على ارادة الامبريالية وسحق التيارات التقدمية الكوردية نفسها عبر هذه العملية . وعندما ينتهي الوضع الثوري وتستتب الاحوال للسيطرة والنهب الامبريالي ، يتم تصفية الحركة التي خلقتها الامبريالية عبر عملائها ووكلائها وكل الفصائل الرجعية . ولابد من القول ان الاضطهاد المزمن للشعب الكوردي وتعطشه الى الحرية والتخلف النسبي لجماهير الريف وقوة العلاقات العشائرية وعلاقات القربى قد مكنت هذه العملية من النجاح اكثر من مرة في التاريخ المعاصر .

ولكن ينبغي الجزم بأن هذه القضية لا تعطي اي شرعية او حق او صحة للموضوعة التي كثيرا ما تطرحها الاوساط اليمينية للقوميات السائدة في البلدان التي يتعايش معهم فيها الشعب الكوردي والقائلة بأن الحركة الكوردية ، حركة

غير اصيلة لا علاقة لها بالشعب وانما اداة صرفة بيد الامبريالية تحركها وفق رغبتها ومصلحتها كيفما ومتى ما تشاء . وكثيرا ما يتساءلون لماذا تطرح القضية الكوردية على بساط البحث عندما يكون هناك وضع ثوري للقومية السائدة ؟

وجوابنا على هذه الطروحات الشوفينية والضيقة الافق والقصيرة النظر هي أن الحركة التحررية الكوردية حقيقة متواجدة بهذا القدر او ذاك وبهذه الصيغة او تلك منذ الربع الأخير من القرن الماضي اي منذ تكون المبررات المادية الموضوعية لتواجدها . وهي تيار ثوري اصيل يعبر عن الطموحات القومية والديمقراطية العادلة لشعب يعاني من التجزئة الاستعمارية والقمع والحرمان . وهذا التيار شأنه شأن جميع التيارات الثورية يضعف ويقوى ويتفاقم متأثرا بمكوناته الذاتية وظروفه الموضوعية وقوة وضعف القوى القمعية المسلطة عليه ، وبمقدورنا اثبات صحة ذلك لهؤلاء السفسطائيين ، هذه الحقيقة في اي مقطع زمني يختارونه . وليس صحيح ابدا ادعاءات اصحاب هذه الطروحات وتساؤلاتهم القائلة بأن الحركة الكوردية تتواجد فقط عند تفاقم الحركة القومية العربية او الايرانية او التركية وبايعاز من الامبريالية ويتساءلون بسؤ الا جاهلا ميكانيكيا لماذا ظهرت الحركة الثورية الكوردية فقط في التاريخ الفلاني ، مثلا بعد ثورة تموز الوطنية الديمقراطية في العراق او بعد ثورة شباط الوطنية في ايران ؟ اولا لم تظهر الحركة التحررية الكوردية في مثل هذه التواريخ فقط وإنما هي موجودة على الدوام كما اسلفنا ، وثانيا ان هذه الحركة بالذات ساهمت الى جنب الحركة الثورية العربية والثورية الايرانية في خلق هذه المناسبات الثورية العظيمة . فهل من منصف ينكر دور الاكراد في وثبة كانون ١٩٤٨ وانتفاضات ١٩٥٢ و١٩٥٦ واسناد ثورة ١٤ تموز في العراق ؟ وهل من احد ينكر نضال الشعب الكوردي ضد نظام الشاه وحركاته الثورية المسلحة ومن ثم مساهمته الفعالة في التظاهرات الجماهيرية الهائلة التي ادت الى سقوط الشاه ؟ وطبيعي تماما ان يطالب الشعب الكوردي بحقوقه القومية والديمقراطية وبالمساهمة في الحكومة المركزية وبشكل اقوى من السابق عندما تكتسح جانبا قوى القمع الرجعي الامبريالي الاستغلالي ، وتدق اجراس الحرية وترتفع رايات التحرر

والديمقراطية والمساواة من قبل الجماهير في كل زاوية من زوايا البلاد . وليس لدينا شك في ان ليس بمقدور احد ان يستغل الحركة الكوردية ضد الحكومات الوطنية المركزية عندما تستجيب بقدر معقول لحقوق الاكراد وتشعرهم بدرجة مناسبة من المساواة . وهناك ادلة كثيرة على ذلك ولكن نشير الى استماتة الاكراد في سبيل ثورة ١٤ تموز خلال السنتين الاوليين من عمرها حيث كانت هناك استجابة نسبية لحقوقهم ودرجة معينة من المساواة تحققت لهم . وفي مثل هذه الظروف والاوقات لا تستطيع الزمر الرجعية الكوردية من التحرك اصلا في تنفيذ مؤامرات الامبريالية . واذا كان هناك زمر رجعية وعميلة كوردية فإننا ندينها وهي تلحق الاذى بالحركة التحررية الكوردية وباحرار الاكراد اكثر من اية جهة اخرى ونناضل من اجل اكتساحها من الساحة الكوردية تماما ، ولكن هناك ايضا زمر رجعية وعميلة عربية وايرانية وتركية وهي التي تضطهد وتقمع الجماهير الشعبية لهذه القوميات جنبا الى جنب الجماهير الكوردية .

ولكن متى تستطيع الزمر الرجعية الكوردية التحرك واستغلال قسم من الجماهير المتخلفة وراءها لمصلحة الامبريالية ؟ بالضبط عندما يجري التنكر للحقوق العادلة للجماهير الكوردية من قبل الفئات الحاكمة التي تلجأ الى القهر والقمع وتدعو الى الصهر القومي وتمارس الشوفينية إزاء الجماهير الكوردية وتمنعها من التمتع بحقوقها وحرياتها فتحل المرارة واليأس محل الامل والتطور مرة اخرى . فقسم كبير من اللوم والحالة هذه يوجه الى الفئات البرجوازية الحاكمة والتي تريد الحرية لنفسها دون غيرها وتمارس سياسة شوفينية تولد وتغذي الاتجاهات الانعزالية كما اسلفنا ، وتقدم احيانا على موجات من الاضطهاد العنصري الجماعي منطلقة من موقعها القوي نسبيا لكونها تحمل هوية وطنية ، تخشى الفئات الحاكمة التابعة للامبريالية مباشرة ، من الاقدام عليها بسبب ضعف موقفها المعنوي لاعتمادها على الامبريالية .

اما الخيار الثالث وهو الوحيد الصحيح فهو اتباع سياسة ثورية تعتمد على الجماهير وتناهض الرجعية المحلية وتعمل على عزلها عن الجماهير وترفع القناع

عن خطر السياسات الانعزالية وفي الوقت نفسه تسعى باستمرار الى تحديد اعداء واصدقاء الثورة في البلد نفسه ومنطقيا وعالميا . وهذه الممارسات جزء من عمل نضالي ثوري مستديم ، النجاح فيه ليس بالامر الهينّ ، ولا يتم بتوضيح ما هو صحيح وما هو خاطىء فقط كما يفعل حكم اللعبة الرياضية ، وإنما يتحمل اعباء النضال الثوري ومقارعة العدو الفاشي دون هوادة حيث انه السبيل القويم لوضع السياسة الثورية موضع التنفيذ ومحاربة السياسات الرجعية والانعزالية الخاطئة .

بقي ان نضيف في هذا المجال ان هناك دور خاص او بالاحرى واجب خاص للقوى التقدمية والثورية للقومية الكبيرة وذلك بوقوفها بصورة واضحة وثابتة الى جانب حقوق الشعب الكوردي بما فيه حق تقرير المصير بغض النظر عن الصيغة العملية التي يترجم اليها هذا الحق . ولا يجوز الطلب من القومية الصغيرة التخلي عن حقوقها العادلة ومطاليبها المشروعة لأن الحكومة المركزية تتبع سياسة معادية للاستعمار او انها اجرت بعض التأميمات اوغيرذلك . ان مثل هذه السياسات مهمة تستحق الدعم والاسناد من قبل الجميع ولكن الاستجابة للحقوق القومية بدوره تستحق الدعم وتعزز الجبهة الداخلية الامر الذي يسهم في تحقيق الانتصار في المجالات الاخرى ، وليس العكس ، كما يحاول البعض بصويره خطأ منطلقين من المواقع الشوفينية .

وقيام القوى التقدمية للقومية الكبيرة بواجبها الوطني والاممي ازاء القومية الكوردية يساهم بصورة مباشرة في قطع الطريق على الفئات الرجعية الكوردية التي تسعى الى خدع الجماهير وجرها وراءها بتثقيفها بروحية العداء للقومية الكبيرة وتصويرها بأنها بجميع طبقاتها وفئاتها تشكل العدو الرئيسي بغية امرار مؤامراتها .

الفصل السادس

السلوكية الثورية

السلوكية الثورية هي ركن آخر من أركان الحزب الطليعي الذي يروم قيادة الجماهير الشعبية نحو التحرر والانعتاق . والسلوكية الثورية هي نتيجة للايديولوجية الثورية ، في الحقيقة أنها وضع الايديولوجية الثورية موضع التطبيق . من ناحية أخرى تتحول « الايديولوجية الثورية » إلى مواعظ وشعوذة ودجل تثير السخرية إذا رافقتها سلوكية استغلالية لا ثورية .

والسلوكية الثورية تتطلب هضم الايديولوجية الثورية بصورة صحيحة وواقعية ، والانسلاخ الطبقي حقيقيا ، أي تبني قضية الشعب وتحرره ليس فقط وطنيا بل اجتماعيا أيضا ، أي محاربة كل شكل من أشكال الاستغلال والاستثمار ، وعدم السماح للمنحدرين من طبقات رجعية وبرجوازية أو المعتادين على ذلك من الماضي في استمرار الاستغلال وتسيير الكادحين ، ابتداء من البشمركة ، لمصالحهم الخاصة ومحاربة كل محاولة لترسيخ وتركيز هذه

السلوكية الاستغلالية . ولا تقتصر محاولات استغلال واستثمار الاخرين على المنحدرين من الطبقات الرجعية ولو أنهم أكثر عرضة لذلك ، لابل أن بالامكان أن يقوم آخرون من أوساط المثقفين أو البرجوازية الصغيرة أو حتى الفلاحين وبصورة أكثر رعونة إذا لم تكن هناك موانع ايديولوجية وتنظيمية وسياسية تقف حائلا دون ذلك . إذا كان النظام القائم يسمح بالاستغلال فسيكون هناك استغلال حتى لو تم قطع رؤوس كل المستغلين .

وكل استغلال إذا أخذ طابع الثبات حتى إذا كان على نطاق استغلال طاقات مفرزة واحدة من قبل آمرها فلا بد أن يرافقه استبداد وقمع وكبت وحيل وتآمر . وكل استبداد مستديم لا بد وأن يقف وراءه استغلال أينما كان وبأية صورة كانت .

الوضع التقليدي في الثورة الكوردية سابقا وحاضرا هو بروز شريحة من المستغلين وخاصة من المسؤولين العسكريين حيث أن بامرتهم رجال مسلحون أي أنهم « سلطة » بشكل من الاشكال وتأتي تحت تصرفهم ايرادات ومصاريف ، وهذه الشريحة تتخلل الهيئات العسكرية والحزبية من القمة وحتى القاعدة . ويعتبر أمرا طبيعيا ، أن تكون لهم امتيازات مادية بالاضافة إلى الامتيازات المعنوية في كل ناحية من نواحي الحياة ومن البداية . وبمرور الزمان ووقوع مزيد من الاموال والاسلحة والاعتدة والامور المادية الاخرى تحت تصرف أفراد هذه الشريحة تزداد امتيازاتها وثراؤها واستبدادها . ويكون هناك أفراد لا يشاركون في هذا المسلك وذلك بدوافع ذاتية ، اما ايديولوجية أو تربوية أو دينية . ولكن الافراد سيبقون أفراد ولن يكون بمقدور سلوكهم الفردي تغير الكثير لان النظام السائد في أي مجتمع هو الذي يقرر طالما بقي سائدا . وستذهب جميع المساعي الخيرية والمواعظ الهادفة إلى إصلاح هذا الوضع سدى ، طالما بقي النظام على حاله . وبدون شك لا يبقى ولا يزدهر مثل هذا النظام مالم تكن قمة التنظيم ذاتها قائمة على الاستغلال أيضا ، سواء على أساس المشاركة في هذه المغانم أو على أساس تواجد أبواب خاصة بها للاستغلال والاستثمار والمغانم . وكلما تقادم النظام كلما ازدادت وتضخمت الفضائح المالية والفساد والسرقات .

وتحاول القيادات دوما توجيه اللوم إلى سلوكية الاشخاص الذين يقترفون الفضائح ولن تحاول مرة واحدة دراسة النظام نفسه وكشف عيوبه لان ذلك من شأنه كشف عورتها هي .

معلوم أن هذا الوضع المتخلف القائم على الاستغلال والاستعباد يقتل الانطلاق والتحرر والتحرك وحتى المبادرة ، وحتى التجديد والتعصير . وإن ظهرت انتقادات فتكون في الغالب بدوافع ذاتية يقتصر هدفها على تحويل أصحاب الانتقاد انفسهم إلى مستغلين أي أن ينضموا إلى شريحة المستغلين فيصبحوا جزء من الطبقة العليا إن صح التعبير . فكثيرا ما سمعنا أن فلانا ينتقد علانا لحصوله على الامتيازات الاضافية وكأن الانتقاد منصبا على حرمانه هو فقط من هذه الامتيازات ، وكأن المشكلة ستصبح محلولة ان هو حصل على الامتيازات نفسها . في حين يكمن الحل في صنع الامتيازات الاضافية واللجوء إلى مبدا المساواة ، مع متابعة مثابرة ومراقبة صارمة لتنفيذه .

ونرد فيما يلي نماذج من جوانب الحياة الاساسية التي طرحتها وطبقتها القيادة المؤقتة في أرض الثورة واثناء العملية الثورية عن عقيدة وإيمان ، ونقارنها مع الانماط التقليدية أو الاستغلالية التي تم تطبيقها في بعض مراحل ثورة أيلول وتطبق الان ، والتي كانت نقطة خلاف دائمة بيننا وبين العناصر المرسلة من قبل الاتجاه اليميني الرجعي إلى أرض الثورة بالتعاون مع السافاك كمقدمة لاعمالها التخريبية .

ففي مجال الحياة اليومية ساد كل مقر وفي جميع المقرات نمط واحد من المعيشة وقد كانت قاسية حقا . فقد كان المأكل خلال الوجبات الثلاث واحد رغم بساطته ، فلا امتيازات لجماعة ولا حرمان لجماعة أخرى . وفي مجال الملبس منع كليا غير لبس الخاكي والذي هو من نوع واحد ولون واحد . وحتى في مجالات المعاطف كانت معاطف الجميع من نوع واحد ولون واحد أيضا وكان يتم شراؤها وتوزيعها في فترة واحدة . ومنع بناء مرافق خاصة للمسؤولين وكان هناك اهتمام إضافي بصحة البشمركة ونظافتهم وتشجيعهم على أكل الالبان

والخضر البرية عند توافرها ليس لمذاقها فحسب بل لاهميتها الصحية مع شرح مالاهمية كل واحد منها من الناحية الصحية . وشارك المسؤ ولون بحماس وجد في العمل سواء في بناء البيوت أو مد الجسور أو تنظيم نسائم أو جلب الاحطاب أو جلب الاسماك أو قطف الحشائش البرية القابلة للاكل أو أي عمل من الاعمال خلافا للروحية التي سادت في السنين الاخيرة خاصة للثورة السابقة والتي كان بموجبها يعتبر العمل اليدوي محتقرا من قبل البشمركه فضاعت جهود كبيرة في فترات المفاوضات الطويلة بدلا من أن تستغل في الزراعة والبناء والانتاج وقد وصل الامر إلى درجة أن عمالا أجروا ونقلوا بالسيارات لكي يحفروا الخنادق للبشمركه في الجبهة . وكان المسؤ.ولون في ق . م . يبدون اهتماما خاصا بتربية البشمركه البدنية والفكرية وكان البيشمركه في الغالب يشعرون أنهم يعيشون مع أصدقائهم واخوتهم وآبائهم وليس مع مسؤ ولين مستبدين . وكان السعي مستمر لتحويل كل مقر للبشمركه إلى عائلة . وتحويل الثورة كلها إلى عائلة ثورية كبيرة . وتعرض البشمركه بضعة أشهر لهذه المعاملة الرفاقية الطيبة مقرونة بالتوعية السياسية والوطنية والاجتماعية كان كافيا لاجراء تغيرات نوعية فيهم ، وتدريبهم على السلوك الجماعي وشعور كل واحد منهم بانه يعيش مع جماعة تحرص عليه وعلى حياته وصحته ومستقبله وانه ليس وحيدا في الميدان ليواجه كل المشاكل بمفرده لا بل انه بين أناس يرتبطون به ويرتبط بهم مصيريا .

وكان تواجد المسؤ ولين في أماكن تجعلهم معرضين للخطر اسوة بباقي البشمركة له أهمية خاصة ، وتواجدهم وسط المعارك الاساسية كان ذو تأثير حاسم على سير المعارك ونتائجها النهائية . وكلنا نعرف كم من معركة خسرت لان البشمركة تركوا لوحدهم واكتفى المسؤ ولون بالجلوس قرب محطات اللاسلكي منتظرين البشمركه ليحققوا الانتصارات ومطالبين الكتبة بتدبيجها ومن ثم قيامهم ببثها باسمهم وكم من معركة كسبت لمجرد تواجد القادة أو القائد في ميدان المعركة ، وتؤكد تجربتنا أن لكل خطوة يخطوها القائد نحو الخطوط الامامية للقتال تدفع البشمركه للسير عشرات الخطوات إلى الامام نحو دك مواقع العدو ملهبة فيهم الحماس والتضحية والفداء .

وقد وجدنا أن تحلي المسؤ ولين بروحية قبول الانتقاد وانتقادهم لانفسهم وتصحيح أخطائهم يخلق جوا عظيما من الاطمئنان والثقة والتطور . وان قبول الانتقاد والانتقاد الذاتي لا يعني التحلل والابتذال وفقدان الجو الجدي الضروري للعملية الثورية .

وحيث جرت الثورة وتجري في الريف الكوردي ، فعلاقة الثوار مع الفلاحين لها أهمية خاصة . وقد كان المسلك الديمقراطي للمسؤ ولين مع الفلاحين لا يثير محبة الفلاحين وحسب بل اعجاب البشمركه كذلك ، والذين بدورهم كانوا يحاولون تقليد المسؤ ولين .

إبان معركة راوندوز الكبيرة لعام ١٩٧٤ وجدنا أن البشمركه بعد عودتهم من جومان يتصفون بالتقاعس وعدم الرغبة في الذهاب إلى الخطوط الامامية ومكامن القتال والخطر ، خلافا لما كان متوقعا حيث أنه من المفروض أنهم قد جددوا نشاطهم البدني والروحي . وقد سؤلت مجاميع عديدة عن سبب تقاعسهم ، فكانوا يجيبون بما معناه : أنهم شاهدوا المتواجدين في جومان من مسؤ ولين وغير مسؤ ولين من الحرس والخدم والحشم والذين كان يطلق عليهم جميعا الصفة النضالية والاسم النبيل (بشمركه) ، انهم وجدوهم عموما في بحبوحة من العيش ينامون على الاسرة وسط الافرشة الدافئة . وان منظر المأكولات وغبار سيارات المسؤ ولين من مختلف الدرجات والاغاني الغرامية التي تبثها المسجلات المعلقة في أعناق العديد من المسمين بالبشمركه والذين تلمع ملابسهم وتبعث الدفء قد أثارت فيهم مشاعر الاسى والتألم والتقاعس . حيث أنهم في خط النار نادرا ما يأكلون وجبة من الطعام دون تساقط قنابل مدفعية أو غارات جوية ، ويخشون اشعال النار بسبب ما سيجلبها دخانها من رشقات قنابل ، وان ملابسهم قد تمزقت بسبب الزحف أو النوم على الارض والسير بين الصخور والاحراش . وفوق ذلك كله أرسلت لهم معاطف (اللنكات) القديمة التي تبرعت بها احدى المنظمات الخيرية والتي حسبت مشتراة بأموال الثورة .

لقد أثارت هذه الحالة تناقضاً صارخاً مع كل ما قرأناه واطلعنا عليه عن الثورات الشعبية حيث أن القاعدة هي أن يكون كل ما هو جديد وجيد للجبهة

وما هو ناقص أوعاطب يبقى في المقرات الخلفية .

كانت تجربتنا المريرة هذه وتجارب الثورات الشعبية أمام أنظارنا إبان ثورة أيار وحاولنا استخلاص العبر منها .

وتوضيحا لذلك نشير فيما يلي إلى عملية تكاد تتكرر يوميا سابقا في ثورة أيار ، ومستقبلا أيضا ، وهي إرسال المفارز المسلحة إلى مسافات بعيدة وراء خطوط العدو : كان البشمركه يشجعون على حملة من التنظيف قبل سفرهم وكان يجري التأكيد يوم سفر المفرزة إن كل واحد منهم معه معطفه وملابسه غير ممزقة وان حذاءه سالم وانه يرتدي جوارب صوفية وان بندقيته سالمة وتعمل بصورة جيدة ومعه مائة وخمسين اطلاقة إضافة إلى مهام المفرزة الجماعية من أسلحة الاسناد آر بي جي والرشاش والمتفجرات . وأي نقص في هذه التجهيزات كان يكتمل من تجهيزات البشمركه المتواجدين في المقر حتى وإن كانوا قد عادوا لتوهم من القتال ومن المسؤ ولين والكوادر التي تتطلب واجباتها البقاء في المقرات مددا طويلا ، حيث كان يجري التأكيد أثناء التثقيف والتوعية ان لا أحد يملك شيئا خاصا في هذه الثورة ولكن الكل يساهمون في ملكية كل ماهو موجود . وكان يدفع للمفرزة نثريتها وكل واحد يعرف مقدارها حيث كان ممنوعا منعا باتا ان يجمعوا شيئاً من الفلاحين عدا أنهم كانوا مضطرين الى الأكل عندهم وهذا تقليد وطني وتراثي لشعبنا . هكذا عندما كانت تنطلق المفرزة كانت تسير وكأنها ذاهبة صوب احتفال لا صوب قتال . وبعد عودة المفرزة كانت اعمالها وبطولاتها تتحول الى نشرة شفهية اضافة الى نشرها بصيغتها المعتادة في الأذاعة والبلاغات العسكرية . وكان يبرز الذين يستبسلون وتنشر اسماءهم بين البشمركة وفي القرى . ويبحث مع المفرزة اخطاؤ ها ونواقصها بغية عدم تكرارها . وتجدت الشهادة والاستشهاد الى درجة انّه كان هناك من يتمنى احياناً ان يكون مكان الشهيد . ولكن كان يجري التأكيد على ضرورة المحافظة على الأرواح ، فالمفرزة التي تعود بسلام هي منتصرة مهما كانت انجازاتها متواضعة .

لقد ارتأينا بحث هذه الممارسات ببعض الأسهاب كنموذج للمقارنة بين

الأسلوبين الثوري الشعبي من جهة ، والتقليدي الرجعي البرجوازي من جهة اخرى . ولا مراءة في ان الاسلوبين مختلفان في كل أمر ، في ابسطها وفي اعقدها : في ارسال المفرزة ، في المعيشة ، في المأكل والملبس ، في العمل ، في قيادة المعارك الصغرى والكبرى ، في التعامل مع الفلاحين في القرى . وكل منهما ينطلق أساساً من ايديولوجية معينة منعكسة عن مواقف طبقية متباينة .

إن الممارسة الثورية هي من اصعب الامور حيث تعكس هضم الايديولوجية والتخلص من التصرفات الذاتية والسيطرة على النفس والتحلي بالروح الجماعية والتخلص من الصفات والقيم المتوارثة والقائمة على الفردية والاستغلال والسائدة في المجتمع التقليدي . وبها أساساً تقيم الجماهير ويقيم البشمركة الثورة والحزب والقادة والكوادر . وهي ، في الحقيقة ، المقياس الواقعي الذي يميّز السلوك الثوري الشعبي من السلوك الرجعي الاستغلالي الذي لن يكون بوسعه تحقيق النصر للثورة الكوردية ، في حين أنّ السلوك الثوري الشعبي احد الشروط الهامة لمواصلة السير على طريق الانتصار الحاسم . ويمكن القول ، وباعتزاز وتواضع ان سر تعلق قسم كبير من البشمركة الذين عملوا في صفوف القيادة المؤقتة والقرويين الذين كانوا على مقربة منها هو هذه السلوكية الثورية التي تميّز بها نهج القيادة المؤقتة فهذه السلوكية هي التي يحن اليها البشمركة ويتلهفون الى العودة اليها ومستعدون للنضال في سبيلها . ويشهد على ذلك قادة وكوادر الحزب الديمقراطي الكوردستاني في تركيا (كوك) الذين لم تخل مقراتنا منهم في أي وقت من الأوقات والذين ساهموا بقسط وافر في الرد على دعايات الخصوم والاعداء الذين كانوا يحاولون تشويه سمعة القيادة المؤقتة على أساس الحياة المترفة واستغلال ابناء الشعب .

من ناحية اخرى ، يكون من التجني على الحقيقة ، الادعاء بأنّ جميع مسؤولي القيادة المؤقتة ومن مختلف المستويات ، ومن البداية والى النهاية تمسكوا والتزموا بالسلوكية الثورية . ولكن نقول بملء الثقة ان السلوكية الثورية كانت هي السائدة وكانت تشجع وتعمق باستمرار ، وكان كل مظهر من مظاهر الخروج عليها يحارب ، أي أنها كانت نهجاً نسير عليه . وكل الرفاق الذين

عملوا في الثورة يتذكرون ذلك جيداً . وقد ارتفع الى منزلة القادة المحبوبين للجماهير وللبشمركة اولئك الذين تمسكوا بالسلوكية الثورية الشعبية .

والسلوكية الثورية تتطلب الحذر الشديد ازاء التملق والتزلف والتدليس وينبغي مكافحة الذين يمارسونه وعدم الانجراف وراء احابيلهم ، وهم متواجدون في كل زمان ومكان ، وغرضهم الوصول الى اهدافهم دون جهود او عناء ، وفي الغالب على حساب الآخرين . طبيعي ان الممارسة الثورية تتطلب مكافحة بعض القيم المتوارثة من العهود المظلمة كتقبيل الأيدي وعقد قران الاطفال والدروشة وغير ذلك . وينبغي التأكيد على أنّ السلوكية الثورية لا يجوز اقتصارها على المسلحين او اثناء الثورة فقط ، لا بل يجب التمسك بها من قبل الحزب الطليعي وقيادته وكوادره واعضائه في كل الأوقات ، وينبغي تجنب كل مظهر من مظاهر البذخ والاسراف والطيش والحياة المترفة حتى اذا كانت متأتية من الموارد الخاصة للعضو . ويقول الامام علي ابن ابي طالب (ع) (كيف يصلح غيره من لم يصلح نفسه) . فالقائد او الكادر او العضو الذي لا يسلك مسلكاً ثورياً وشعبياً ليس بمقدوره تربية الآخرين وتوعيتهم وبث السلوك الثوري في صفوفهم . بالمقابل يستطيع المرء كتابة مؤلف عن الممارسات اللاثورية التقليدية في ثورة ايلول وخاصة في السنوات الاخيرة منها . فالكل يتذكر السرقات الكبيرة واثرياء الحرب الذين انجبتهم السلوكية اللاثورية ، والتجاوزات والاعتداءات التي كانت تذهب في السنوات الاخيرة من الثورة دون محاسبة والتي اصطلح عليها شعبياً في حينه بسياسة الترضية . ولكن ما لم يكن مدركاً ومقراً أنّ تلك التجاوزات لم تكن الا نتائج للنظام السائد .

وماذا عن ثورة ايار المظلومة بعد ان فرض عليها الاتجاه التقليدي مرة اخرى . معلوم ان عناصر عسكرية في اللجنة المركزية قد جمدت بسبب سرقاتها المكشوفة ، وان اعضاء آخرين في اللجنة المركزية قد صاغت الجماهير اشعاراً شعبية عن سرقاتها ، وعناصر اخرى يراد التخلص منها لأنها تجاوزت كل الحدود . على ان هؤلاء جميعاً حظيوا بحماية قائد اليمين المتنفذ في (حدك) فحلّ التكريم محل المحاسبة . فلا غرابة في أن تسود الفوضى والتهرئة ، وتفقد المبادرة

في وقت تبتعد القيادات عن مكامن الخطر لا بل ترفض حتى الدخول الى كوردستان وتتوزع بين كرج واورمية بدلاً عن ذلك . وأمّا الخلافات والتكتلات من القمة وحتى القاعدة فهي من الأمور المألوفة ، وتزداد تفشياً يوماً بعد يوم دون ان يستطيع احد معالجتها بالرغم من أنّها مكشوفة امام اعين الجميع ومعروفة لدى القيادات . ولكن ما يستحق الدراسة والتأمل والتفكير ليس هذه المظاهر وحسب لا بل جذورها ، النظام السائد الذي نتجت عنها خلال هذه الفترة القصيرة ، ايديولوجية هذا النظام وموقفه الطبقي . فهذه المظاهر يصعب معالجتها وان عولجت ستظهر غيرها طالما بقي النظام والذهنية والموقف الطبقي على حاله . وسياسة الترضية قد عادت في أسوأ صورها لأن القوّامين عليها استلموا مقاليد الامور مرة اخرى .

إنّ الممارسة الثورية في تطبيق المساواة من حيث شتى نواحي الحياة والعمل هي ليست مسكنة بل ينبغي ان ترافقها روح ديمقراطية وضبط حزبي وثوري . وقد تثير وبالفعل كانت تثير مساهمة العناصر القيادية في الفترة الاولى في العمل مع البشمركة سخرية الاغوات في القرى حيث يعتبرون ذلك غير لائق بالقيادات التي ينبغي ان تنتسب حسب قيمهم الى الفئة العليا من المجتمع وليس الى الرعية الموكول لها القيام بالأعمال اليدوية والخدمة وان تتفرغ للاعمال العسكرية الكبيرة ، وكان جوابنا عليهم ان الذي يعمل بجد سيقاتل بجد ايضا ولم تمضِ الا بضعة اشهر حتى اصبحت تلك المنطقة ساحة لمعارك كبيرة فرأوا بام اعينهم صحة وصواب ذلك الرأي .

والسلوكية الثورية تتطلب مبدأ اللجوء الى الانتقاد الذاتي وقبول النقد . وأمّا الذي لا يقبل النقد فهو يرفض العلم الذي يؤكد أنّ الذي يعمل يخطأ ايضا . وأنّ الذي يرفض العلم لا يصلح لعضوية الحزب . فالعضو الحزبي عندما يعمل هدفه خدمة الجماهير الشعبية ، على اصغر نطاق الى اوسع نطاق ، فلا ضير ان يشير المرء او أن يقبل اشارة الاخرين الى خطأ اقترفه ابان خدمة الجماهير الشعبية لا بل ان من شأن ذلك رفع قيمته النضالية .

والسلوكية الثورية تحتاج الى تربية حزبية مستديمة على كافة الاصعدة لكي تتحول الى نهج . وينبغي مكافحة اي انحراف عنها منذ البداية ، وعدم فسح المجال امام الانحراف أن يتضخم ويستفحل امره بحيث إمّا تصعب معالجته او تكون كلفة المعالجة غالية ومكلفة . الحقيقة انّ الكثير من الاخطاء والانحرافات التي تضخمت بين عامي ١٩٧٠ و١٩٧٥ كانت غير سائدة ، او موجودة على نطاق ضيق قبل ذلك ، ولكن عدم المعالجة الثورية ادى الى استفحال امرها .

الفصل السابع

نوعية منتسبي الحزب الطليعي

إنّ أية نظرية ونهج وسياسة وتنظيم تتوقف نتائجها ، في التحليل الأخير ، على القيادة والكوادر والاعضاء الذين يتولون تطبيقها ، وعلى وجه الخصوص تتوقف على القيادة . وإذا كانت هذه حقيقة عامة بالنسبة الى الأحزاب كافة ، فهي ذات مدلول خاص بالنسبة الى حزبنا الذي خاض نضالاً شاقاً لتحويل حركتنا الديمقراطية الثورية ، التي انسلخت من الحزب الديمقراطي الكوردستاني ، اثر الانحرافات التي اقترفت باسمه في صيف وخريف ١٩٧٩ ، الى حزب يتميز بصفات طلائعية وعليه الاقدام على انتخاب قيادته وإكمال هياكله التنظيمية وتشكيلاته الجماهيرية خلال الفترة القصيرة القادمة . لذلك ينبغي التأكد ، عند انتخاب القيادة والهياكل والتشكيلات الحزبية والجماهيرية ، من انتقاء العناصر المؤمنة بنظرية الاشتراكية العلمية وبالسياسة الثورية والتنظيم الحديدي الواعي والخط الجماهيري والرؤية الستراتيجية الثورية

العلمية ومن الذين اثبتوا خلال ممارساتهم بانهم اناس ثوريون منحازون الى الجماهير الكادحة . وانهم قد صححوا اخطاءهم عندما أشير الى تلك الاخطاء . وبخلاف ذلك سنقترف اخطاء فادحة لا تنفع معها المواعظ فيما بعد . وكما يقول المثل اذا وضع حجر الأساس بصورة معوجة ، فإنّ البناء معرض للسقوط حتى اذا ارتفع الى الثرية .

وتلي هذه الخطوة في الأهمية مسألة التوعية المثابرة القائمة على التثقيف الايديولوجي والاطلاع الدائم على التجارب الثورية من قبل كل المنضوين تحت راية الحزب ابتداء من العناصر والتشكيلات القيادية وحتى آخر عضو في القاعدة .

وينبغي فرض الانضباط الحزبي على الجميع ودون استثناء وعدم التردد في المحاسبة واتخاذ الاجراءات الحزبية والثورية الرادعة بحق الذين يصرون على السير في الطريق الخاطىء . فالفكر التقدمي والسياسة الثورية والانضباط الحديدي الواعي تربي الكوادر والاعضاء والاصدقاء وحتى الجماهير كما تنمي التربة الخصبة والماء البارد والمناخ الملائم النبتة السليمة .

نعود فنقول ان مسألة القيادة وخاصة النواة القيادية مسألة في غاية الاهمية فالجماهير الشعبية تحكم على الحزب وتتخذ موقفها الاولي منه على ضوء ما تعرفه عن النواة القيادية . والنهج التقدمي الثوري عندما يكون بايدي قيادة مؤمنة به يعطي ثماره ، وبخلاف ذلك فإنه يتحول الى بضاعة تعرض عندما يكون هناك سوق رائجة لذلك وبعكسه تختفي وتضمحل ، او تردد منه جمل دون معرفة او محاولة معرفة اصوله وجذوره ومستقبل تطوره .

بالنظر للوضع الطبقي الهش في البلدان النامية يلعب المثقفون الثوريون المنحازون الى جانب الجماهير الكادحة دوراً خاصاً في قيادة الاحزاب الطليعية والثورية . وينطبق ذلك على حزبنا ايضا . فينبغي والحالة هذه تجنب المزاوجة بين الاتجاه التقدمي الواضح لحزبنا واي اتجاه رجعي او برجوازي تقليدي لكي نتجنب المشاكل في المستقبل ، وفي الوقت نفسه علينا العمل بمثابرة على تعميق

الاتجاه التقدمي وتوسيع قاعدته . ان مسألة التثقيف بنظرية الاشتراكية العلمية قضية جوهرية بالنسبة الى المثقفين الثوريين فيخلاف ذلك انهم معرضون الى تنامي الفردية والقيم البرجوازية لديهم بالنظر الى أكداس الدعاية الرجعية والبرجوازية التي يصطدمون بها يومياً فضلاً عن مواقعهم الطبقية .

القيادة وخاصة النواة القيادية تترك بصمات أصابعها على العملية الثورية بأكملها ، فقد يمرّ الحزب بازمات وقد يمر في فترات ازدهار او تقهقر او انكماش وتلقي الضربات ، ويستطيع الحزب تأدية دوره بصورة مرضية في كل هذه الاحوال طالما كانت قيادته مؤهلة ، تقدمية ومجربة . وحسب اعتقادنا ان القيادات تتكون تاريخيا عبر عملية معقدة وفي الغالب طويلة من العمل والنضال ، وهي تسقط تاريخياً ايضا إما لاخطاء كبيرة او كثيرة ومتتالية ترتكبها او لانتهاء مرحلة تاريخية مثلتها قيادة معينة ، او لعجزها عن تحقيق اهداف الشعب وظهور قيادات اخرى تتجاوز القيادات القديمة عن طريق تحقيق الاهداف الوطنية والشعبية ، او السير بخطوات أكبر وأكثر جدية نحو تحقيقها . على اي حال ليس للرغبات الذاتية التي يبديها بعض الحكام او بعض الجهات ذات النفوذ والاموال التي يصرفونها اثر يذكر على سقوط قيادات تاريخية او تشكيل قيادات حقيقية من عناصر غير مؤهلة تنتحل هذا الاسم او ذاك . وتاريخ العراق الحديث مليء بالقيادات الفاشلة التي نصّبها الحكام لتنتحل اسم هذا الحزب او ذاك ولكن جميعها كانت مواليد كسيحة لم تستطع الوقوف على اقدامها رغم عكازات الحكام .

ولا يجوز لحزب طليعي ان يقيم قيادته على اساس الزعامة الفردية ، وكل تنظيم قائم على الزعامة الفردية لا يمكن ان يكون تنظيماً للكادحين حتى وان تحول الى حزب جماهيري او منظمة شبه عسكرية أو الى حزب برجوازي تقليدي ، ولكن لا يمكن اقامة حزب ديمقراطي ثوري يعتمد النضال الشعبي اسلوباً وتحرير الجماهير غاية بالاعتماد على الزعامة الفردية . وقد سبق ان شرحنا دور الفرد في مكان آخر من هذا التقرير .

كما انه ليس هناك جامع بين الطلائعية واقامة القيادة على اساس الزعامة

العائلية او العشائرية حيث هناك مغريات توفير بعض المستلزمات المادية للثورة . ولا تنجذب جماهير شعبنا الواعية الى قيادة تنطلق من هذا الموقع ، وحتى القيادات المتواجدة من هذا النوع فهي تأكل من رصيدها الماضي بدلاً من نموها المستقبلي .

وثمة ضرورة للاشارة الى أنّ النمط التقليدي للقيادة في المجتمع الكوردي كان ولا يزال الى حد كبير الاغا او رئيس العشيرة بالاعتماد على علاقة القربى والتبعية المتوارثة او الشيخ بالاعتماد على الزعامة الروحية والمتوارثة على المريدين . فهذه الانماط من القيادة في المجتمع الكوردي انتقلت بصورة طبيعية او لاحسية الى الأحزاب والثورات الكوردية خلال هذا القرن الى هذه الدرجة او تلك في كافة اجزاء كوردستان . ولا يزال هناك دوماً خطر التكرار اذا لم توضع الحواجز الضرورية في طريقها . إنّ الذي يسلم نهجاً ثورياً علمياً الى عناصر قيادية غير مؤمنة بذلك كمن يأتمن القطة على الشحمة .

ومن ناحية اخرى فإن النهج الخاطىء والاجواء الفاسدة تساهم في نشر التفسخ حتى في صفوف الابرياء .

انّ القيادة الكفوءة المؤهلة ضرورة قصوى ولكن لوحدها سيكون العمل الثوري قاصراً حيث ينبغي ان يسير ذلك جنباً الى جنب عملية تربية وتثقيف العناصر التي تنضم الى التنظيم سواء ككوادر او اعضاء او مرشحين .

ومن الضرورة بمكان اعطاء اهمية خاصة الى الانتقاء ، وثم الى فترة الترشيح التي ينبغي ان لا تكون شكلية لا بل ان تكون عملية تربوية تثقيفية بحيث يجري خلالها تنقية المرشح من الرواسب السيئة التي جلبها معه من المجتمع التقليدي ، وتغذيته بالمبادىء الوطنية والافكار التقدمية والنظم الحزبية حتى يصبح لائقاً لحمل شرف عضوية الحزب الطليعي .

القسم الثالث

الوضع في العراق وكوردستان

الفصل الاول : النظام البرجوازي البيروقراطي الطفيلي في العراق يفقد مبررات بقائه شعبيا ووطنيا وقوميا

الفصل الثاني : حرب صدام ضد ايران تفجر ازمة حكمه

الفصل الثالث : الوضع في كوردستان

الفصل الرابع : الاقليات القومية والدينية وواجب الدفاع عن حقوقها

الفصل الأول

النظام البرجوازي البيروقراطي الطفيلي في العراق يفقد مبررات بقائه شعبياً ووطنياً وقومياً

إنّ العوامل المحركة للصراعات الداخلية والخارجية هي اقتصادية . وبمعنى آخر طبقية ، ولكن سبل ممارسة الصراع متنوعة ، بيد أن اهمها وخاصة سبل حسمها تبقى سياسية او ربما اصبحت سياسية عنفية ، اي ثورية ، في الحالات الحادة . ويكمن جوهرها في مسعى السيطرة على السلطة .

إن هذه القضية واضحة اشد الوضوح في العراق والدول النفطية الاخرى بالنظر الى الثروات الطائلة التي يجري الصراع حولها من جهة ، وبسبب كون مجتمعاتها هشة والسلطات غير مستقرة ، ولا تزال ، إلاّ ما ندر ، ليست بأيدي ممثلي الشعب . ولذلك نرى ان افضل مدخل لتقييم الوضع الشاذ والمعقد والمهلك للشعب بعربه وكورده واقلياته المتاخية وكافة طبقاته الوطنية ، هو تحديد

الواقع الطبقي للنظام العراقي وما يمثله من مصالح اقتصادية محلية وما يترتب على ذلك من مصالح وارتباطات اقتصادية اجنبية .

وقد اختلفت التقييمات حول هذا النظام في الماضي اشد الاختلاف ، ولكنها اصبحت متقاربة او متطابقة احياناً بالنسبة الى معظم الاحزاب والقوى الوطنية في السنوات القليلة الاخيرة .

وندرج فيما يلي تقييمنا لنظام صدام حسين وحزبه عام ١٩٧٦ كما جاء في طريق الحركة التحررية الكوردية .

إن تحليلنا الطبقي لهذا النظام هو انّه يمثل (البرجوازية البيروقراطية) اي البرجوازية التي تستغل الدولة لمنافعها ، وهذا النوع من البرجوازية يتميز بالجشع وحتى التجرد عن تقاليد البرجوازية الوطنية ولكون الدولة تحت تصرفها فإنها تثري بسرعة . وتتوسع هذه الطبقة افقيا وعموديا ، وقد اصبحت اوسع طبقة برجوازية شهدها العراق ، وهي متماسكة سياسيا حيث انها تنتمي الى مؤسسة سياسية واحدة وهي حزب البعث الحاكم ومتضامنة مصلحياً لأنها ترى في بقاء البعث ازدهارها ونعمتها ، وبزواله تزول نعمتها ، وهي تمثل قادة البعث وجميع رؤساء منظمات الدولة المركزية في العاصمة ، ورؤساء الدوائر والمؤسسات والتعاونيات والادارات والمحاكم في المحافظات والاقضية وحتى النواحي . يضاف الى ذلك قادة الجيش الكبار والمؤسسات شبه العسكرية والسلك الخارجي ورؤساء المؤسسات الاعلامية الضخمة . فمن هو غير بعثي او غير مزكى من قبل البعث ، لا يصل الى مرتبة مدير عام او رئيس دائرة في المحافظات او مدير ناحية ، وفي كثير من الأحيان مدير مدرسة الا اذا لم يتوفر بعثي لذلك .

إن واردات النفط التي بلغت اكثر من ثماني مليارات من الدولارات وموارد الدولة الاخرى ، اصبح قسم كبير منها يمتص من قبل هذه الطبقة بصورة مشروعة او مقننة حسب قرارات مجلس قيادة الثورة او بصورة شبه مشروعة او غير مشروعة) .

(طريق الحركة التحررية الكوردية) (ص٦٠ ـ ٦١)

(واصبحت برجوازية الاجهزة البعثية واستغلالها وجشعها احدى السمات المميزة للحياة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد . ويسيل لعاب هذه الطبقة للتعامل مع الامبريالية ومؤسساتها الاحتكارية . وان نظاماً من هذا القبيل لا يمكن ان يكون مخلصاً للاشتراكية ومعادياً حقاً للاستعمار والرجعية كما يدعي) .

(طريق الحركة التحررية الكوردية) ص١١٢

(بقي ان نذكر ان لا احد يبزه ، اي النظام العراقي ، في سوق المزايدات الكلامية بخصوص فلسطين وخوض معركة تحرير الأراضي العربية كاملة . . رحم الله ميكافيلي) . المصدر نفسه ص١١٧

لقد أصبح نظام البرجوازية البيروقراطية ظاهرة عامة في الشرق الاوسط . امثلة ذلك العراق مصر ، تونس ، وغيرها .

ونظام البرجوازية البيروقراطية يتأتى من سيطرة فئة من البرجوازية على السلطة وتسخيرها لها لتوجيه موارد البلاد لمصلحتها الخاصة . واذا كانت البرجوازية البيروقراطية تنمو ببطء في البلدان النامية ، إلاّ أنّها تنمو بسرعة مذهلة في البلدان النفطية بحيث لا تحتاج الى أكثر من نصف عقد من السنين لتأمين ذلك . ولكن لكي يسود نظام البرجوازية البيروقراطية فإنه بحاجة الى ادامة سيطرته على السلطة اقصى مدة ممكنة ، وحيث ان السلطة هي المصدر الاساسي المادي له فهو يتمسك بها ويقويها ، ويضخمها ، ويريد ان يؤمّن سيطرته على كل فرع وشعبة من فروعها وشعبها ، من اقصى البلاد الى اقصاها . والوسائل التي تتبعها البرجوازية البيروقراطية لتأمين سيطرتها هي القمع والارهاب سواء أكان ذلك في صيغة اجهزة بوليسية او حزبية او مليشيات فاشية او غير ذلك . ولجوء البرجوازية البيروقراطية الى القمع والارهاب نتيجة حتمية لكونها تريد سيطرة الاقلية الصغيرة على المجتمع وثرواته ومصائره . ونتيجة لاحكام الثروة والسلطة بايدي الاقلية وعلى مدى طويل من السنين نسبياً فإن الفاشية واساليبها انتاج طبيعي للبرجوازية البيروقراطيةواضافة الى القمع والارهاب تلجأ البرجوازية البيروقراطية الى التضليل والتمويه والكذب

المكشوف وهنا تأتي الحاجة الى الأجهزة الاعلامية الضخمة التي تسبح بحمد القيادة وافضالها وتخنق كل صوت آخر سواء أكان عن طريق القمع او الشراء .

قد تلجأ البرجوازية البيروقراطية خاصة في المراحل الاولى من سيطرتها ، وتحت ضغط الشعارات الوطنية المتوارثة ، الى تأميم المصالح الاجنبية المباشرة وحتى المشاريع الرأسمالية الوطنية ، وحتى في هذه الحالة فهي تسعى الى توطيد سيطرتها المباشرة على موارد البلاد أكثر من سعيها للقضاء على الاستغلال ، حيث أنها من ناحية اخرى تحوّل البلاد الى سوق للرأسمالية العالمية وتابع لها ، وتترك بابا او أكثر من أبواب الانفاق الحكومي لتكوين شرائح جديدة من الرأسمالية ولكنها ليست مستقلة عن البرجوازية البيروقراطية بل تابعة لها ومرتبطة بها سواء عن طريق المشاركة او استخدام نفوذها لصالحها .

إن وضع البرجوازية البيروقراطية القائم على السيطرة على السلطة لا يتحمل اية خلافات مكشوفة بين اعضاء قيادتها حتى ان كانت على صيغة خلاف في الآراء ، وهي بحاجة الى اقصى درجات التضامن والتكاتف ، كما هي الحالة بالنسبة الى مجموعة من اللصوص الحريصين على عدم كشف سرقتهم . ولذلك تجد حكم البرجوازية البيروقراطية في قمته في منطقتنا التي لا تزال علاقات القربى تكون اقوى لحمة للاتصال ، يعتمد على علاقات القربى وتدعم بالمصاهرة .

في العراق دوماً كانت البرجوازية التقليدية ضعيفة بالمقارنة مع البرجوازية البيروقراطية الحاكمة ، ربما كان ذلك بسبب كونه من اولى البلدان النفطية وبسبب عدم استقرار الاستقلال فيه وانتقاله من الاستعمار العثماني الى البريطاني مباشرة .

لقد مرت البرجوازية البيروقراطية في العراق بمرحلة النمو والتكامل اولا ومن ثم بمرحلة التدهور والازمة ففي مرحلة النمو قامت بتأميم النفط والتجارة الخارجية واحكمت سيطرتها على الصناعات المؤممة وحاولت تجذير الاصلاح الزراعي . ولكن هي نفسها ربطت اقتصاد البلاد كله بالسوق الرأسمالية العالمية ربطا محكما كما سنأتي عليه تفصيلا فيما بعد . وهي ذاتها فتحت باب الاثراء

الاسطوري عن طريق المقاولات الحكومية بحيث انه برزت لاول مرة في العراق ظاهرة (المليونيرية) حيث اصبح في العراق عام ١٩٧٧ (٣٠٠) ثلاثمائة مليونير حسب احصاءات وزارة التخطيط ، ويقيناً ان الاحصاء لم يشمل قسماً كبيراً منهم على انه لا تمر مقاولة كبيرة الا ويكون لاحد من الطغمة الحاكمة او حاشياتها او اعضاء جهاز حزبها حصة فيها .

والبرجوازية البيروقراطية الحاكمة في العراق ، بطبيعتها غلّبت طابع الاستهلاك على الانتاج والاستثمار ، وهي تمتص زبدة الانتاج كرواتب ومخصصات وامتيازات اضافة الى الرشاوي والتلاعب والسرقات بحيث لا تجد من لم يصبح ثرياً من اعضاء الفئة الحاكمة واتباعها ، ولذلك تجد فشل وخسائر مشاريع القطاع العام والهجوم المكشوف على الطبقة العاملة ، وخرق قوانين العمل وخنق ابسط الحريات النقابية . على ان التصرف الكيفي بالثروات الاجتماعية اي موارد النفط الطائلة والمتأتية بوفرة وبسهولة قلّ نظيرها في التاريخ ، قد اسرع في استفحال امر البرجوازية البيروقراطية وتطفلها وتفاقم فاشيتها ، وبلوغها درجة الازمة .

إنّ شرائح من البرجوازية البيروقراطية الحاكمة في العراق تحولت وتستمر في التحول الى برجوازية طفيلية بعد تكدس الثروات بأيديها وتفاقم ابتزازها لاموال الشعب التي تحت تصرفها وتأمينها قنوات ثابتة ودائمة الاتساع لذلك ، وتزايد استهلاكها اضعافاً مضاعفة . ومن ناحية اخرى يتم التزاوج بين شرائح البرجوازية الطفيلية التقليدية والبرجوازية البيروقراطية ، حيث تقدم الاولى خدماتها الحقيرة عادة من سمسرة وتهريب اموال وتجسس وتدليس وغير ذلك مقابل حماية الثانية وتوفيرها مصادر وقنوات وحصص لها . الحدود بين البرجوازية البيروقراطية والطفيلية اصبحت ضيقة جداً ، لا بل انّها متداخلتان . واذا كانت الطفيلية تعني التغليب المتزايد للاستهلاك على الانتاج والاستثمار ، والاعتياش على الآخرين ، فإن طفيلية نظام صدام حسين وصلت الى درجة ان عشرات البلايين من الدولارات من موارد النفط لم تعد تكفي لاعالة هذا الطفيلي المتضخم ، فراح يستقرض البلايين من الآخرين . وقد رسخت

هذه الحالة ، نمطاً من الصرف الاستهلاكي والطفيلي بحيث انّه تقرّر رفع انتاجية النفط الى (٤) ملايين برميل يومياً كعلاج للمشكلة .

بعض الحقائق الاقتصادية عن النظام البرجوازي البيروقراطي الطفيلي

في مجال السياسة النفطية اتسمت مواقف العراق منذ اواخر السبعينات بالانضمام الى السعودية وحلفائها الداعين الى عدم زيادة اسعار النفط زيادة مخالفة للمعدلات التي ترتاح لها الدول الامبريالية ، وقد سعرّ العراق نفطه على هذا الاساس واخذ يهاجم بشدة سياسة الدول الداعية الى زيادة الاسعار كالجماهيرية الليبية وايران ، الامر الذي يخدم كارتيل النفط الامبريالي العالمي . واستمر العراق في انتاج النفط وتصديره بمعدلات عالية تساوي (٣,٧) مليون برميل يوميا حتى الحرب العراقية الايرانية وكان ذلك مساهمة في غرق الاسواق بالنفط وزيادة مخزونه لدى الدول الامبريالية وبالتالي ابقاء اسعاره متهاودة او تخفيضها .

ومن ناحية اخرى استمر التضخم المالي وزيادة الاسعار في مستويات عالية فقد اعترفت الحكومة رسميا بمعدل سنوي مساوٍ الى ١٨٪ لعام ١٩٨٠ ولكنه في الحقيقة كان أكثر من ذلك بكثير .

واما في مجال الزراعة فبالرغم من مئات الملايين من الدنانير التي تصرف سنويا باسم القطاع الزراعي فإن الانتاج الزراعي والحيواني ينخفض بشكل مستمر ومدهش ، الامر الذي خيّب حتى آمال رجال النظام الحاكم ، ويئسوا من ايجاد علاج له . وقد انخفض الانتاج الزراعي لعام ١٩٨٠ الى مستوى عام ١٩٣٦ في بعض عناصره الاساسية وبالمقابل تضاعف استيراد المواد الغذائية بجميع اشكالها .

ويخسر العراق سنويا مائتي الف دونم من اراضيه بسبب الملوحة . ويرفض النظام اقامة مشروع زراعي اروائي واحد في كوردستان بالرغم من الانتاجية العالية للارض وعدم حاجتها الى البزل .

ولقد كشفت الندوة الرسمية حول «العوامل المؤثرة في انخفاض

الانتاجية» لعام ١٩٧٦ مهازل كثيرة عن التصنيع والاستثمار والادارة لهذا النظام ، فقد ظهر ان معظم المشاريع تعمل باقل من نصف طاقتها او ثلث طاقتها وان بعضها يعمل بـ ٣٪ فقط من طاقتها . ولخص وزير الصناعة الحالة بقوله آنذاك «الاستثمار العراقي المصروف حاليا يرجع ادنى عائد موجود في البلدان النامية» على ان قادة النظام القوا باللوم جله على الطبقة العاملة متهمين العمال بالكسل والخمول وعدم الشعور بالمسؤلية واللامبالاة .

لقد كشفت الندوة تلك المرض وخده وهو انخفاض الانتاجية اما العلاج فلم يعثروا عليه . وتدعي السلطات ان التوظيف في الصناعة خلال الخطة الخمسية (١٩٧٦ ـ ١٩٨٠) قد يصل الى (٤) بلايين دينار ، ولكن العناصر الاساسية لهذه الصناعة هي الصناعة الاستخراجية ، اي استخراج النفط(١,١) بليون دينار ويليها الصناعات البتروكيماوية والكيمياوية (٨٨٨) مليون دينار . ان تركيز التوظيفات في هذا القطاع قد قضى على مساعي النظام وادعاءاته في تنويع الموارد وعدم الاعتماد على النفط . وجدير بالاهتمام ان هذه الصناعات القديمة والحديثة منها تكبدت اكبر الاضرار والدمار نتيجة لمغامرة النظام الاجرامية في شن الحرب على ايران .

وظهر من الارقام المصادق عليها لعام ١٩٨٠ ان واردات العراق ازدادت ٥٠٪ على الاقل بالمقارنة بالعام الذي سبقه وبذلك تكون مجموع الواردات اكثر من (٤) مليارات دينار لعام ١٩٨٠ ، ومعلوم ان المصدرين الاساسيين للعراق هم الاقطار الراسمالية في منظمة التعاون والتطوير الاقتصادي وفي مقدمتها الشركات المتعددة الجنسيات في المانيا واليابان وفرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا وازدادت الميزانية الاعتيادية لعام ١٩٨٠ زهاء ٤٠٪ بالمقارنة مع العام الذي سبقه ، والبرنامج الاستثماري ازداد بنسبة ٦٠٪ تقريبا ، وبلغا سوية زهاء (٩) مليارات من الدنانير في حين ان ميزانية المؤسسات الحكومية ازدادت للفترة نفسها بنسبة ٤٦٪ وبلغت اكثر من (٥) مليارات من الدنانير وبذلك بلغت مجموع التخمينات للصرفيات اكثر من (١٤) مليار دينار . ولكن كما في السابق كانت اجهزة الدولة عاجزة عن صرف التخصيصات خاصة في التنمية وذلك

بسبب الفشل في التخطيط والتنفيذ على حد سواء .

وكانت مصاريف الدفاع لعام ١٩٧٩ تساوي (٧٠٠) مليون دينارا وكان من المتوقع ان تزيد بنسبة ٥٠٪ لعام ٩٨٠ حتى قبل الحرب العراقية الايرانية اي زهاء (١٠٥٠) مليون دينار . ولكن تقدر مصاريف الدفاع لذلك العام بـ (٥) مليارات دولار .

ومن الخطأ تسمية هذه الصرفيات الهائلة بميزانية الدفاع حيث استخدمت القوات العراقية على ايدي النظام الفاشي المشبوه لمحاربة الثورة الكوردية حيث استمر استخدام اكثر من (٥٠) الف جندي عراقي مع احدث المعدات لمكافحة فصائل الانصار الوطنية ، واستخدمت القوات العراقية في مناورات لاشغال سوريا والضغط عليها واخيرا في العدوان على بلد جار يمر في مرحلة ثورية معادية للامبريالية ، فالاصح تسميتها بميزانية القمع والعدوان .

الارتباط بالسوق الرأسمالية العالمية

قبل اندلاع الحرب العراقية الايرانية اصبح العراق ثاني بلد بعد السعودية في تصدير النفط ، وهو يصدر جل نفطه ان لم يكن كله الى السوق الرأسمالية العالمية ، ويحصل على موارده في الغالب بالدولار . ويستورد العراق اكثر من ٩٢٪ من استيراداته اي معظم احتياجاته من المواد المصنعة والاغذية والمشاريع الجاهزة والمواد اللازمة للمشاريع الصناعية والزراعية والعمرانية اضافة الى كميات كبيرة من الاسلحة في السنوات الاخيرة من الدول الرأسمالية الخمس الرئيسية ، في الحقيقة من السوق الرأسمالية العالمية . فضلا عن ان الوف الخبراء الاجانب العاملين في العراق على المشاريع الاعتيادية والجاهزة تأتي بهم الشركات الغربية واليابانية بما فيها الشركات المتعددة الجنسية العاملة في العراق البالغ تعدادها اكثر من (٣٥٠) شركة . يتضح من ذلك ان اقتصاد العراق الذي وصل الى ارقام خيالية بالنسبة الى هذا البلد مرتبط من حيث التصدير والاستيراد والعملة والاسعار والتضخم والخبرة بالسوق الرأسمالية وبالنظام الرأسمالي العالمي بصورة أساسية واكثر من اي وقت مضى حيث اصبح الاقتصاد العراقي

على ضوء الزيادة الكبيرة الحاصلة في تصدير النفط في جوهره مكونا من تصدير النفط الخام الى السوق الرأسمالية العالمية واستيراد البضائع والمشاريع والخبرات من هذه السوق ذاتها . اي ان الارادة الاقتصادية للعراق لم تعد في ايدي العراقيين ولا حتى في ايدي الطغمة البيروقراطية الدكتاتورية ، بل في ايدي الامبريالية العالمية وعلى رأسها الامبريالية الأمريكية ، والارادة السياسية تتبع الارادة الاقتصادية حتى اذا تظاهر النظام ببعض الاستقلال عن الامبريالية بالنظر الى موارده المالية الضخمة . وقد جعل ذلك العراق عرضة لامراض الرأسمالية العالمية التي تعاني من امراض عميقة من حيث التضخم وزيادة الاسعار وانخفاض القيمة الحقيقية لمدخرات البلاد من العمل الاجنبية . ومن ناحية اخرى فان كل ما يبنى في العراق من مشاريع اساسية تنفذها الشركات الغربية التابعة للشركات المتعددة الجنسية والتي تصل ارباحها في الغالب الى ٤٠٪ ، والاعتماد مستمر عليها من حيث التجديد وقطع الغيار والخبرة وحتى الادامة . وهكذا تنهب ثروات العراق الكبيرة بصورة مباشرة وغير مباشرة من قبل الامبريالية الجديدة بعد ان فتحت لها الابواب على مصاريعها مرة اخرى .

ومن ناحية اخرى فقد بدد النظام البيروقراطي الطفيلي الفاشي ثروات البلاد وصرفها على تضخيم اجهزة الدولة ولا سيما في مجالات قمع الحركة التحررية للشعب الكوردي وفي مجالات الارهاب والتجسس والدعاية وشراء الذمم والبذخ السلطاني ونهب وتحويل بلايين الدولارات الى الخارج واصبح الاثراء على حساب اموال الشعب هو الطابع المميز لكل العاملين في جهاز حزب السلطة وهو الجهاز المسيطر على كافة اجهزة الدولة . وصرفت مئات الملايين على مشاريع لم يجر التأكد من منفعتها الاقتصادية وملاءمتها لمستوى تطور البلاد وامكاناته الفنية فضلا عن مشاريع الابهّة الفارغة كصناعة الطائرات التي تنوي السلطة بناءها ، بالاعتماد على الدول الامبريالية والتي تكلف مليارات الدولارات .

متى بدأ التدهور والازمة ؟

في تقديرنا ان اتفاقية ٦ ـ آذار ـ ١٩٧٥ سجلت بداية التدهور والازمة

للنظام البيروقراطي البرجوازي ، بغض النظر عن مصير الثورة الكوردية واعتبار النظام الاتفاقية نصرا تاريخيا ، حيث انها سجلت عجز النظام المكشوف عن حل مشاكله الداخلية ولجوئه الى الامبريالية الامريكية والرجعية لمساعدته في ذلك ودخول النظام مقابل ذلك في دائرة النفوذ الامريكي واتباع سياسة الباب المفتوح في التجارة مع الدول الرأسمالية ومن ثم التعاون والتنسيق مع الدول الرجعية في المنطقة وعلى رأسها نظام الشاه المقبور ، ومعاداة المقاومة الفلسطينية ودول الصمود والتصدي ، ومن ثم الابتعاد عن الدول الاشتراكية وتخفيف العلاقات واصطناع الاحتكاكات معها . لقد اخطأ من ظن ان ٦ ـ آذار كانت خطوة تاكتيكية سيتراجع النظام عن التعاون مع الامبريالية بعد تحقيق هدفه في القضاء على الثورة الكوردية . فتدهور النظام وازمته تستمر وتتعمق يوما بعد يوم منذ ذلك التاريخ .

ان تجدد الثورة الكوردية سنة ١٩٧٦ وتوسعها عاما بعد عام رغم تقديم النظام الدكتاتوري العنصري تنازلات لم يجرأ نوري السعيد على تقديمها في الاراضي والمياه والسيادة الوطنية ومن ثم الهجمة الفاشية التي شنها على الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٧٨ وتمزق ما سمي بالجبهة الوطنية والقومية التقدمية على اثرها وتصفية صدام حسين لقيادة حزبه باسلوبه الفاشي المعروف وعزله للبكر وجناحه من العائلة الحاكمة كلها كانت جروحا بليغة على طريق تعميق ازمة النظام وتدهوره .

ومن ناحية اخرى فقد ظهرت بوادر الازمة الاقتصادية للنظام عام ١٩٧٦ عندما كشفت الندوة الرسمية (حول انخفاض الانتاجية) تدهور الانتاجية والاستثمار في العراق الى ادنى جدود في الدول النامية ولجوء صدام حسين الى تهديد الطبقة العاملة بقوله (ماكان ممكنا ان تصل الدعوة الاسلامية الى الصين لو لم يكن السيف مع القرآن) . ومن ثم فشل ما سمي في حينه بالخطة الانفجارية ، واقتصار البرنامج الصناعي لعام ٩٧٧ الى حد ٩٧٪ على المشاريع التي كانت قيد التنفيذ ووضع تخصيصات كبيرة للبرنامج الزراعي مع المعرفة المسبقة بعدم امكانية تنفيذها . والاهم من ذلك كله تحول خطة التنمية (٩٧٦ ـ

٩٨٠) الى برنامج لرفع الطاقة الانتاجية للنفط من (٢,٥) مليون برميل يوميا الى (٤) ملايين برميل يوميا لتغطية النفقات الاستهلاكية الطفيلية المتزايدة للنظام الفاشي بعد ان جعلته مضاعفة موارد النفط عام ١٩٧٣ نمطا لا يمكن التراجع عنه . وصورة اخرى لهذه الحالة تكشف لنا انه اذا كانت موارد النفط الضخمة في سنواتها الاولى عامل استقرار فانها فيما بعد تتحول الى عامل انفجار .

النظام الفاشي والارهاب في العراق

لقد كانت الديمقراطية بمعناها الواسع القاضي باقامة حكم وطني منتخب واطلاق الحريات الديمقراطية بما فيه حرية الرأي والتجمع والتظاهر وصيانة الحريات الشخصية مطلباً ملحاً ودائما للقوى الوطنية والجماهير الشعبية منذ العهد الملكي الاستعماري ، وقد ازدادت تمسكا والتصاقا بها بعد ان خرق النظام الفاشي كل الحدود والقيم في استباحة الحرمات وسحق الكرامات والاستهانة بحياة المواطنين .

لقد تسلمت الطغمة التكريتية الحكم بمساعدة عملاء الامبريالية في بلد يتميز بقوة حركته الوطنية بفصائلها القومية العربية والكوردية التحررية وحركة الطبقة العاملة ومن ناحية اخرى كان قد تجمع لدى هذه الطغمة خبرة عقد من السنين من فشل البرجوازية العراقية في توفير حكم مستقر . وقد دشنت حكمها بتسليط سيف الارهاب ضد جميع الفصائل الوطنية ، واعتبرت نفسها ممثلة وحيدة لكل الاتجاهات القومية شاءت هذه ام ابت . كما جعلت من نفسها نائبة للبرجوازية العراقية بكل شرائحها ، ومن لا يقبل بهذا التمثيل وهذه النيابة فسيف الارهاب ينال منه .

لقد دخل مئات الالوف من الوطنيين العراقيين على شتى ميولهم سجون النظام الرهيبة ، وبلغ عدد الذين قتلوا تحت التعذيب ايام كزار (٢٠٠٦) وطني بموجب افادته قبل اعدمه .

ان التفنن في اساليب التعذيب والاغتيال اصبحت صفة ملازمة للنظام الفاشي وبدون شك انه النظام الاكثر ارهابا ودموية في العالم كله ، ولا يعرف

اي نظام في العالم منذ الحرب العالمية الثانية باراه ارهابا ودموية ، فالاغتيال في الشارع والاختفاء الى الابد والسير على الزجاج المكسور ودق القناني في الاعقاب وقتل النساء وفتيات المدارس بالعشرات واطلاق النار على المظاهرات من الهليكوبترات وقطع الماء عن مدن معتصمة بكاملها ، والاغتيال بسم الثاليوم وسجن الامهات والاطفال والزوجات بسبب ذويهم كما في حالة عوائل البشمركة والاعتداء الجنسي على النساء والرجال وكل ما يمكن ان تتفتق عنه قريحة المجرمين من وسائل واساليب التعذيب والارهاب.لا يتورع زبانية النظام عن اللجوء اليها .

وبالرغم من عدم حاجة النظام الى اية ذريعة قانونية للاغتيال الا ان عدد الحالات التي عقوبتها الاعدام في العراق تفوق اي بلد آخر في العالم . وتقارير منظمة العفو الدولية والكراس الطويل الذي اصدرته هذا العام عن الارهاب في العراق شواهد على ان حكمه اشد ارهابا من كل نظم الشرق الاوسط وانه من اكثر النظم ارهابا في العالم كله .

وحصة ابناء شعبنا الكوردي من الارهاب عالية ، جدا ، فالكوردي متهم لكونه كوردي وهو اسهل كبش فداء ، والنظم الفاشية دوما بحاجة الى اكباش فداء ، وكل كوردي يُشك في ارتباطه بأي فصيل وطني عقوبته الاعدام .

صحيح ان هناك واقع اقتصادي للطغمة الحاكمة يدعم الارهاب الفاشي ولكن لا يمكن تفسير هذه الحالة المرعبة بذلك فقط وانما بالاضافة الى ذلك فقد اصبح صدام حسين حالة سايكولوجية مضطربة مشغولة ليل نهار بتصفية كل من يشك في ولائه «للرئيس القائد» .

وطبيعي في مثل هذه الاحوال ان تمنع كل صحيفة وكل رأي عدا رأي السلطة عبر اعلامها الميكافيلي الكريه .

اما ما سمي بالمجلس الوطني الذي جرى تنصيبه بعد ضرب وابعاد كل القوى الوطنية وحتى المخالفين لصدام حسين ابسط خلاف من ضربه أيضا ، والذي وضعت عوائق متشددة وعديدة لكي لا يفوز أحد بعضويته او حتى يصل الى مرحلة الترشيح اي غير مرغوب فيه من قبل السلطة ، فان هيئة شكلية

لا حول ولا قوة الا التصفيق «للرئيس القائد»

لقد انفلت الارهاب الفاشي كليا بعد الحرب العراقية ضد ايران واصبح الاغتيال والقتل والتعذيب أكثر انتشاراً بكثير من السابق . واغتيلت شخصيات وطنية لا جرم لها الا رفضها التحول الى عملاء للسلطة مثل الشهيد المرحوم صالح اليوسفي كما اختفت شخصيات اخرى دون اثر للسبب نفسه مثل الاستاذ دارا توفيق .

ان ما سببه النظام الفاشي للعراق من قتل وارهاب ودمار منذ توليه السلطة مضافا اليه دمار ثلاثة حروب في كوردستان والحرب العراقية الايرانية يفوق ما الحقه هولاكو وجنكيز خان بهذا البلد في العهود الغابرة .

حقا ان السلطة المطلقة افساد مطلق .

سياسة النظام العراقي في المجالين العربي والدولي :

اعتادت الطغمة البعثية العفلقية في العراق على المزايدة على جميع القوى القومية والوطنية والديمقراطية الاخرى في مجال السياسة العربية وبصورة خاصة على صعيد القضية الفلسطينية ، ولم تتورع عن اتهام هذه الجهة او تلك سواء اكانت عراقية او عربية بالمروق والخيانة بالنسبة للقضية الفلسطينية متى ما حصل خلاف للطغمة مع اي طرف من الاطراف . وقد استمرت عدة سنوات على السير وفق سياسة رفضية لفظية . فعندما كانت الثورة الفلسطينية في اوج نشاطها في الاردن كانت تصرخ الطغمة الحاكمة في العراق باعلى صوتها بأنها ستقطع كل اصبع يمتد الى الثورة الفلسطينية ، ولكن عندما تعرضت الثورة الى مذابح ايلول ، بدلا من ان تنبري للدفاع عنها حيث كانت قواتها متواجدة في الاردن عمل على سحبها على الفور مدعية ان الامريكان سيقومون بانزال على قواتهم ان هم قاموا بدعم المقاومة الفلسطينية ، وقد كان ذلك احتمالا بعيدا ان لم يكن مستحيلا . وتحت غطاء المواقف الرفضية اللفظية والمزايدات الكلامية استمر النظام العراقي المشبوه في عدم المساهمة في اقامة الجبهة الشرقية وتخريب الثورة الفلسطينية وعدم الدخول في جبهة الصمود والتصدي ومن ثم العمل على

لا حول ولا قوة الا التصفيق «للرئيس القائد»

لقد انفلت الارهاب الفاشي كليا بعد الحرب العراقية ضد ايران واصبح الاغتيال والقتل والتعذيب أكثر انتشاراً بكثير من السابق . واغتيلت شخصيات وطنية لا جرم لها الا رفضها التحول الى عملاء للسلطة مثل الشهيد المرحوم صالح اليوسفي كما اختفت شخصيات اخرى دون اثر للسبب نفسه مثل الاستاذ دارا توفيق .

ان ما سببه النظام الفاشي للعراق من قتل وارهاب ودمار منذ توليه السلطة مضافا اليه دمار ثلاثة حروب في كوردستان والحرب العراقية الايرانية يفوق ما الحقه هولاكو وجنكيز خان بهذا البلد في العهود الغابرة .

حقا ان السلطة المطلقة افساد مطلق .

سياسة النظام العراقي في المجالين العربي والدولي :

اعتادت الطغمة البعثية العفلقية في العراق على المزايدة على جميع القوى القومية والوطنية والديمقراطية الاخرى في مجال السياسة العربية وبصورة خاصة على صعيد القضية الفلسطينية ، ولم تتورع عن اتهام هذه الجهة او تلك سواء اكانت عراقية او عربية بالمروق والخيانة بالنسبة للقضية الفلسطينية متى ما حصل خلاف للطغمة مع اي طرف من الاطراف . وقد استمرت عدة سنوات على السير وفق سياسة رفضية لفظية . فعندما كانت الثورة الفلسطينية في اوج نشاطها في الاردن كانت تصرخ الطغمة الحاكمة في العراق باعلى صوتها بانها ستقطع كل اصبع يمتد الى الثورة الفلسطينية ، ولكن عندما تعرضت الثورة الى مذابح ايلول ، بدلا من ان تنبري للدفاع عنها حيث كانت قواتها متواجدة في الاردن عمل على سحبها على الفور مدعية ان الامريكان سيقومون بانزال على قواتهم ان هم قاموا بدعم المقاومة الفلسطينية ، وقد كان ذلك احتمالا بعيدا ان لم يكن مستحيلا . وتحت غطاء المواقف الرفضية اللفظية والمزايدات الكلامية استمر النظام العراقي المشبوه في عدم المساهمة في اقامة الجبهة الشرقية وتخريب الثورة الفلسطينية وعدم الدخول في جبهة الصمود والتصدي ومن ثم العمل على

تخريبها ومواصلة التآمر عليها . وبتأثير هذه الرفضية اللفظية من جهة وميوعة الكثير من المواقف العربية ، لم يكن فضح النظام العراقي المشبوه والنضال ضده عربيا من الامور الهينة لا بل كان يصطدم بعدد من العقبات .

ومنذ قمة بغداد تبنى نظام صدام المفهوم الرجعي للتضامن العربي والخالي من اي محتوى نضالي جدي ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ، بدعوى تحقيق الحد الادنى ، ولكن تسارع تدهور مواقفه في الانتماء الى المعسكر الرجعي ، ومعاداة حركة التحرر العربي . حيث باشر باتخاذ الخطوات لتخريب مؤتمر الشعب العربي الذي يضم شعوب دول الصمود والتصدي والثورة الفلسطينية والجبهات الوطنية والاحزاب، والقوى التقدمية العربية القومية والوطنية والديمقراطية . وكان (اعلان الميثاق القومي) الخطوة الاساسية على هذا الطريق ، وان مواصلة اعماله التخريبية هذه دفعت بمؤتمر الشعب العربي الى طرد (حزب) صدام من صفوفه وذلك في دورته المنعقدة في كانون الثاني ١٩٨١ وقبول الحركة الوطنية العراقية بديلا عنه في المؤتمر . وبادر نظام صدام المشبوه الى تشكيل محور ـ بغداد ـ الرياض ـ عمان الرجعي والذي حظي ببركات الامبريالية ، وهذا المحور ، هو الند العلني لجبهة الصمود والتصدي والحركة التحررية العربية عموما والتي تتعرض الى تخريب متواصل من قبل هذا النظام الذي يتمتع بمقدرة اكبر للتخريب في صفوفها من النظم الرجعية الملكية المكشوفة .

ولم يكتف النظام العراقي بدعم عصابات الاخوان المسلمين العميلة ماديا ضد سوريا التي تقف في خط المواجهة مع العدو الصهيوني لابل انها واصلت تآمرها ضد اليمن الديمقراطي وضد النظام الثوري في الجماهيرية الليبية وكشف عن عدائه السافر للمنظمات التقدمية في الثورة الفلسطينية وواصل الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية للسير وفق سياسات المحور الرجعي . وقد خصص مبالغ طائلة تبلغ مليارين دولار من اموال الشعب لمكافحة جبهة الصمود والتصدي والحركة التحررية العربية عموما .

وفي مجال الصراع العربي الاسرائيلي انقلبت المواقف الرفضية اللفظية الى مواقف استسلامية بالترحاب بالمبادرة الاوربية والتي لن تكون الا حلقة مكملة لمؤامرة كامب ديفد .ووسع دعمه للنظام الاردني للسير في التسوية الامريكية وتقوية نفوذه بين الفلسطينيين على حساب نفوذ (م . ت . ف) كما وتنوعت العلاقات الطيبة بينه وبين نظام السادات من الدعم غير المباشر الى شراء السلاح السوفييتي الذي بحوزة مصر علما ان الصفقة تمت بموافقة الامريكان المسبقة . طبيعي ان مجمل اعمال وسياسات النظام الفاشي المشبوه هذه تخدم المخططات الامبريالية في المنطقة . لقد كشف النظام الفاشي عن وجهه الحقيقي دون مواربة في المجال العربي ايضا . وسياسته العربية هذه ، نتيجة حتمية ومباشرة لاوضاعه الاقتصادية ، وسياساته الداخلية الاخرى . وعلى الرغم من ان وضعه الاقتصادي القوي يعطيه بعض الامكانية للتظاهر بالاستقلال اللفظي عن الامبريالية والتي يفسرها امام اسياده بانها ضرورية للاستهلاك الداخلي ، فانه يقف في المجال الدولي الى جانب الدول الرجعية في (اوبك) بخصوص عدم زيادة اسعار النفط واغراق السوق النفطية تلبية لرغبة الدول الامبريالية لكي تستطيع التحكم بالسوق كما تشاء ، ووقف عمليا مع الدول الرجعية والامبريالية في مسألة افغانستان ، وهو يمد العون الى النظم الرجعية في عدد من البلدان . وعلى الرغم من ان العلاقات الدبلوماسية كانت مقطوعة بينه وبين امريكا الا ان علاقاته السياسية والامنية والثقافية والاقتصادية استمرت في الصعود . وان زيادة واردات العراق من الدول الامبريالية وشركاتها المتعددة الجنسية ، والامريكية المنشأ عموما ، قد جرى على حساب اضعاف العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية مع الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى التي اصبحت علاقاته مع العراق باهتة وشكلية من حيث العموم . وتحت ستار تنويع مصادر السلاح يستورد النظام العراقي كميات هائلة من السلاح من فرنسا والمانيا الغربية واسبانيا وايطاليا وغيرها . وبدون شك ان الاتحاد السوفييتي لا يرغب في ان يستخدم السلاح الذي يورده منه العراق في خدمة المخططات الامبريالية وضد النظم الوطنية والحركات الثورية . وبالفعل

فقد رفض بيع اطلاقة واحدة الى النظام الفاشي منذ عدوانه على ايران .

لقد بينّا في (طريق الحركة التحررية الكوردية) عام ١٩٧٦ ان (انقلاب ١٧ تموز مؤامرة انكلو امريكية معلومة ، أُخرج العملاء المفضوحون منها خلال السنة الاولى من الانقلاب ولكن لم ولن يصف هذا الحكم منهم حتى نهايته المحتومة) .

ألم تأت تطورات السنوات الخمس الماضية مصداقة لهذا التقسيم ؟

الفصل الثاني

حرب صدام ضد ايران
تفجر ازمة حكمه

القت الحرب التي شنها النظام الفاشي ضد الثورة الايرانية اضواء كشافة على طبيعة وعلاقات هذا النظام المشبوهة ، حيث طبخت مخططاتها في آخر مراحلها في مطابخ الامبريالية بباريس وغيرها وبحضور ضباط من وكالة المخابرات المركزية ، وتم كل شيء بالتعاون والتنسيق مع الرجعيات المحلية وبعلم واطلاع اسرائيل ، وقد اوحت هذه الجهات جميعا للنظام العراقي بان حربه ستكون خاطفة وستجلب له انتصارات باهرة ، وان اقواس النصر ستنصب لهم في عربستان وغيرها من الاقاليم الايرانية . في الحقيقة شن دكتاتور العراق الحرب على الثورة الايرانية نيابة عن كل المتضررين منها والخائفين من نتائجها ومن مضاعفات المد الثوري في الدول المجاورة ، وعلى رأسهم امريكا واسرائيل والدول العربية الاخرى والرجعيات العربية في الجزيرة والخليج والاردن والنظم الرجعية الاخرى في المنطقة . واذا كان النظام الاردني يبزّ

الآخرين في الاعلان عن دعمه للجهد العراقي الحربي ، فانه احد المستفيدين الرئيسيين من هذه الحرب التي تسفك فيها دماء ابناء شعبنا ، حيث تضاعفت اعانات النظام العراقي له واستطاع تعديل الحدود لصالحه مع العراق مستغلا ظروف الحرب ، كما انه استحصل معاهدة عسكرية سرية مع العراق تعهد الاخير بموجبها تقديم العون له في حالة تعرضه لتهديد من (عناصر معادية) والمقصود هنا سوريا والمقاومة الفلسطينية .

والدعم السعودي وباقي دول الخليج يتجاوز الحدود المألوفة ، فقد قدمت مليارات من الدولارات كقروض ومساهمة في المجهود الحربي كما أنه تم الاتفاق على ان تزود السعودية زبائن العراق بما يحتاجونه من النفط على ان تدفع اثمانها الى العراق ويقوم الاخير بتعويض تلك الكميات من النفط بعد انتهاء الحرب ، لقد تعهدت الدول الرجعية النفطية في ان تسدد جميع احتياجات العراق المالية في هذه الحرب القذرة وتكفلته في الاسواق العالمية الى حد (١٤) مليار دولار ، ومن ناحية اخرى فان شركة ارامكو منهمكة في تصليح المنشآت النفطية التي تعرضت للدمار . إن الامبريالية والصهيونية والرجعية ارادت معاقبة الثورة الايرانية بهذه الحرب واجبارها على تقديم التنازلات وتعديل سياساتها او تعريضها للسقوط . ولكن في حين رفضت ايران تغيير سياساتها ازاء الامبريالية والصهيونية والرجعية ، فقد تفاقمت تنازلات النظام الفاشي المشبوه لهذه الجهات خلال الحرب بسبب الضعف الشديد الذي اصابه .

فرغم خدماته الكبيرة لها الا انها لم تغض النظر عنه حيث قصفت اسرائيل المفاعل النووي قرب بغداد ولم يحرك دكتاتور العراق ساكنا ، وكانت امريكا المانع الوحيد لاتخاذ مجلس الامن اية عقوبات ضد اسرائيل في حين صرح صدام حسين امام التلفزيون الامريكي بعد ذلك بأن موقف امريكا في الامم المتحدة بين انها تبدي تفهما اكبر للقضايا العربية مؤخرا. واذا كانت هذه الاحداث قد اثارت الاستغراب في الاوساط الدولية والقرف لدى الرأي العام العراقي والعربي فانها تدل على حقيقة مهمة وهي مقدار التدهور والانحطاط الذي اصاب النظام الفاشي وخضوعه للامبريالية والامريكية بحيث يعتبر دعم الاخيرة

لاسرائيل تفهمـــا للقضايا العربية ، وهو يعلم جيدا ان لولاالدعم الامريكي لما استطاعت اسرائيل ان تقصف المفاعل النووي العراقي - وليس هناك شك في ان مياه هذه الحرب المدمرة للعراق وايران تصب اولا وآخراً في طاحونة الامبريالية والصهيونية . وبدلاً من أن تعبئ طاقات العراق وجيشه وطاقات ايران التي تبرعت بتقديم الرجال كذلك ضد اسرائيل ، ادت هذه الحرب الى تحطيم الجيشين العراقي والايراني وتدمير طاقات البلدين الاقتصادية حيث بلغت خسائر كل منهما التقديرية حتى حزيران الماضي خمسين مليار دولار وخسائر الجيش العراقي خمسين الف قتيل ومشوه حتى ذلك التاريخ ، اي ان كل ثلاثـــة جنود عراقيين يجدون رفيقهـــم الرابـــع مفقودا فلا غرابة ان تعج القرى العراقية وخاصة القرى الكوردية بعشرات الالوف من الهاربين من الحرب . وهذه خسائر اسطورية بالنسبة الى شعب صغير نسبيا كشعب العراق الذي يعلم علم اليقين انه تكبد هذه المصائب والويلات ليس من اجل قضية وطنية او قومية عادلة ، لابل نتيجة مغامرات ونزوات حكامه ، وفي حرب ضد شعب جار وصديق أغضب الامبريالية والصهيونية والرجعية بثورته. واذا كان النظام الفاشي قد لجأ الى الدعاية العنصرية الفجة ضد ما يسميه بالعدو (الفارسي المجوسي) فان الدول والقوى التقدمية العربية رفضت الانصياع وراء التضامن العشائري الذي يخدم اعداء العروبة ، وادانت الحرب ووقفت ضد الذي اشعلها وتلك ظاهرة صحية في الحركة التحررية العربية . واذا تمعنا في معنى الارقام فقد اصيب الاقتصاد الايراني بخراب كبير واما الاقتصاد العراقي الذي كانت جميع منشآته النفطية والصناعية ضمن مدى الطائرات الايرانية والتي بنيت بجهود مضنية وتضحيات كبيرة خلال الثلاثين سنة الماضية فقد كان دماره اوسع واشمل ، وسيستغرق اعادة بنائها سنين طويلة فضلا عن الضائقة المتعددة الجوانب التي يتعرض لها ابناء الشعب عامة بسبب الحرب .

ولم يشن النظام المشبوه الحرب بسبب شط العرب او الاراضي العراقية او الجزر الثلاث او عربستان فقد تنازل هو طوعاً عن جميعها للمحافظة على كرسي الحكم . وانما شنّ الحرب ايضاً بسبب هذا الكرسي ، بعد تنامي المعارضة

الشعبية على اثر انتصار الثورة في ايران ، واراد تصريف ازمة حكمه المستفحلة عن طريقها ، ولكنها بدلاً من ذلك فجرت ازمة الحكم وكشفتها للشعب العراقي والعربي وللعالم اجمع ، واستنهضت الحرب المعارضة الوطنية ودفعتها نحو توحيد جهودها في نشاطات وصيغ جبهوية ، واضطر النظام بسببها الى سحب نسبة كبيرة من قواته من كوردستان مما سهّل على فصائل الانصار الوطنية القتال ضده والحاق خسائر كبيرة بقواته والتغلغل الى داخل المدن والقصبات والمناطق الاكثر حساسية وحيوية . ومن ناحية اخرى توسعت الاعمال المعادية للسلطة في الجنوب بما فيه النشاطات المشوبة بالعنف كقطع السكك الحديدية وكسر السجون واطلاق حرية السجناء وتفجير مخازن الاسلحة وتصفية كوادر واعضاء جهاز حزب السلطة وغير ذلك . واصبحت الحرب الفاشلة ومصائبها اليومية حديث الناس في كل مجلس ومكان ورغم انفلات الارهاب الحكومي فلا يمكن منع ذلك وكم الافواه ، وانتقل التذمر والتبرم الى داخل جهاز حزب السلطة بحيث ان نسبة تزيد على ٥٠٪ من منتسبي الجهاز يعبرون عن التذمر ولا يخفونه .

وبعد اشهر قليلة من بدء الحرب شعر النظام بالورطة التي وقع فيها وراح يفتش عن مخرج للخروج منها ، ونشطت الدوائر الامبريالية والرجعية لتنقذه خشية سقوطه ، فمثلاً اخبرت السعودية ايران انها ستتكفل التعويضات عن الحرب ان هي وافقت على ايقاف القتال بشروط تحفظ ماء وجه النظام العراقي الذي اصبح في حيرة حقاً من امره ، فكل يوم جديد يمر على الحرب يقترب هو من نهايته المحتومة ومن ناحية اخرى ان هو وافق على شروط ايران للانسحاب وهو العودة الى حدود ما قبل العدوان فمعناه الاعتراف بالفشل وتكبيد العراق وشعبه كل تلك الخسائر في الارواح والاقتصاد دون اي مقابل ، وهنا يخشى من ردة الفعل العنيفة خاصة في صفوف الجيش الذي تكبد اكبر الخسائر . وفي حين تحرص الامبريالية على بقاء النظام الفاشي المشبوه الا انها في الوقت نفسه تعد بديلاً آخر عنه تجنباً لظفر القوى الوطنية والتقدمية العراقية بالسلطة . وتنشط

دوائر رجعية معروفة في الاوساط العراقية العربية والكوردية ضمن هذه المؤامرة .

واذا كان النظام الفاشي المشبوه قد شن هذه الحرب للتخلص من المعارضة الوطنية وتصريف ازمته المستفحلة واجبار الثورة الايرانية على السقوط او الاستجابة معه ، ففي تقديرنا ان هذه الحرب بالذات ستكون من العوامل الأساسية والمباشرة التي ستؤدي الى سقوطه عاجلاً او آجلاً .

وخير سبيل لذلك هو توحيد القوى الوطنية الثورية من قومية وشيوعية وكوردية ودينية وعزل الاتجاهات الرجعية المشبوهة التي تتحرك باسم القومية العربية او الكوردية او الدين واقامة علاقات ديمقراطية بين القوى الوطنية تكون نموذجاً للعلاقات فيما بينها ومع الشعب بعد الانتصار والعمل الجاد لاسقاط النظام الفاشي المشبوه وإقامة حكم ديمقراطي ثوري متوجه نحو الاشتراكية يتمتع في ظله شعبنا الكوردي بالحكم الذاتي الحقيقي والكامل .

الفصل الثالث

الوضع في كوردستان

١ـ سياسة النظام الفاشي ازاء القضية الكوردية

بعد اتفاقية ٦ ـ آذار الخيانية والمحنة التي حلت بالشعب الكوردي على اثرها ، كشف النظام الفاشي في العراق عن كامل سياسته حول القضية الكوردية دون كثير مواربة ، فشهّر سيف القمع والارهاب والمشاريع العنصرية بصورة كاملة ، حيث اقدم على اعدام مئات من الاكراد المعتقلين في سجون السلطة بحجة عدم شمولهم «بالعفو» . ثم اقدم على اجبار مئات الالوف من سكان كركوك وسنجار وخانقين والشيخان وزمار وحتى زاخو ودهوك والمناطق النفطية من اربيل ، على ترك اراضي آبائهم واجدادهم واعمالهم وانتاجهم ، لكي يتحولوا الى اناس معدمين لايعرفون كيف يدبرون لقمة العيش . وبالاعتماد على بعض الاقطاعيين واتباعهم ، وبالتوسل الى احط الغرائز ، والاغراء بالاراضي الخصبة في كوردستان والامتيازات المادية الكثيرة جلبت المرتزقة والعشائر العربية الى هذه المناطق بهدف تغيير طابعها القومي ورفدت ذلك باجراءات ادارية من

نفس الطبيعة العنصرية فمثلا قسمت كركوك بين اربع محافظات بما في ذلك الحاق اقسام منها بتكريت . كما انها هجرت مئات الالوف من الاكراد المساهمين في الثورة الى صحارى الجنوب . وتبعت ذلك بتهجير سكان المناطق الحدودية مع تركيا وايران بعمق (٢٠) كيلومترا وباشد الاساليب وحشية . فمسحت هذه القوى مع الارض واحرقت البساتين واغلقت ينابيع الماء بالكونكريت واحاطتها بالالغام . وسيق المواطنون منها كالبهائم الى معسكرات التهجير المحاطة بالربايا العسكرية من كل اتجاه ودون اي عمل اوانتاج . ولكي تكتمل عملية التهجير العنصرية هذه استأنفت طرد الاكراد الفيليين من العراق فيما بعد . في الحقيقة شمل التهجير اكثر من ثلث الاكراد في العراق بعد انفلات الحقد الشوفيني ولا يزال التهجير احد الوسائل الثابتة التي سرعان ما تلجأ اليها السلطة لمواجهة الحركة الكوردية بما في ذلك التهديد بتهجير جامعة السليمانية من السليمانية لان البشمركه قدموا على تصفية عدد من الفاشست والمرتزقة من جهاز السلطة والعاملين تحت ستار التدريس والادارة في الجامعة التي طرد ونقل معظم اساتذتها الاكراد . وسياسة الاعتقال والسجن والتعذيب والاعدام لابسط الاسباب واتفهها هي السبيل الامثل للسلطة في مجابهة المناضلين الاكراد ، لابل وحتى المواطنين الشرفاء الذين يرفضون الانخراط في سلك التجسس والعمالة والتزلف لزبانيتها وازلامها . وقد ضمت سجون ابو غريب والموصل وكركوك ولا تزال تضم الالوف من ابناء شعبنا البررة ، كما لا يكاد يمر شهر دون اعدام كوكبة جديدة من المناضلين الاكراد في سجن الموصل بعد اصدار احكام صورية ودون حق الدفاع ، امام المحكمة الخاصة في كركوك ، يرافق ذلك تصرفات فاشية تثير التقزز كالطلب من آباء الشهداء ان يدفعوا ثمن الاطلاقات التي اعدم بها ابناءهم .

ومن ناحية اخرى نصّبت السلطة عددا من المرتزقة وزراء للدولة او محافظين اواعضاء في المجلسين التنفيذي والتشريعي لما يسمى بالحكم الذاتي في اربيل دون ان يكون لهذين المجلسين المسخين صلاحية نقل مدير ناحية او بناء مدرسة ، لابل ليس لها حتى ميزانية سنوية . ظنا منها انها تستطيع تضليل

البعض بذلك . واستمرت علاقات النظام الفاشي على افضل صورة مع نظام الشاه حتى آخر ايامه ويعمل على عودة ايتاميه وكان حاضرا لكل تنازل له ، لقاء تمسك الاخير باتفاقية العار والخيانة المعقودة معه ، وخاصة البنود الامنية التي تقتضي مكافحة الشعب الكوردي . ثم عقد نظام صدام اتفاقيات امنية من ذات الطبيعة مع تركيا ، وقدمت لها تنازلات مالية عديدة مقابل ذلك ، كما طلبت منها ان تقوم هي الاخرى بتهجير الاكراد من المناطق الحدودية بعمق (٢٠) كيلو مترا على ان يتحمل العراق كلفة ذلك ايضا .

واستخدم النظام ولا يزال يستخدم سلاح النفط والتجارة مع كل دولة تبدي ادنى عطف على الاكراد حتى اذا كان ذلك في صيغة اجراءات انسانية كقبول بضعة لاجئين هاربين من جحيم الارهاب .

في الحقيقة بذلنا منذ النكسة خاصة ، جهودا مضنية في تثقيف ابناء شعبنا ، ازاء الحملات العنصرية التي يتعرض لها ، بأننا نرفض التعامل مع الشعب العربي عبر صدام حسين واجراءاته العنصرية وبيّنا ان هذا النظام الذي يحارب الأكراد هو يضطهد العرب ايضا ، وانه خائن للقضايا العربية . وان تظاهره بانه يقدم على هذه الاجراءات العنصرية باسم العرب يعكس عجزه في مجابهة اعداء العروبة الحقيقيين : الصهيونية والامبريالية الامريكية التي اخذ يصفها بالمتجاوبة مع القضايا العربية بعد قصف اسرائيل للمفاعل النووي العراقي ومنع الاخيرة مجلس الامن من اتخاذ الموافقة على اجراءات تأديبية ضد اسرائيل . وقد كانت مواقف الجماهير العربية في الوسط والجنوب على العموم كريمة ازاء المهجرين ، الامر الذي لم تكن السلطات ترتاح له كثيرا . ومن ناحية اخرى فقد أبدت فصائل الحركة التحررية العربية الديمقراطية وغيرهم تفهما وتعاطفا مع عدالة القضية الكورديه الامر الذي يسهّل مهمتنا ، ويثبت اصالة الحركة التحررية العربية في الربط بين مجابهة الصهيونية والامبريالية من جهة والتضامن مع حركات التحرر الوطني من جهة اخرى .

٢ - تشويه المجتمع الكوردي في ظل النظام الدكتاتوري العنصري

ان جوهر الحكم الذاتي يكمن في تطوير الكيان الاقتصادي الاجتماعي للقومية التي تتمتع به ، وازدهار ثقافتها الوطنية ضمن الخطة العامة للحكومة المركزية ، وتشكيل الهيئات التشريعية والاجهزة الادارية لتطبيق ذلك . بيد اننا نجد ان التخريب الذي الحقه النظام الدكتاتوري العنصري بالوضع الاقتصادي الاجتماعي في كوردستان لم يسبق له مثيل في تاريخها المليء بالمآسي .

ففي ظل الارهاب الذي سبق بحثه ، هناك حالة دائمة من القلق والخوف وعدم الاستقرار تشمل ابناء وبنات شعبنا دون استثناء ولا ينجو من ذلك حتى عملاء السلطة انفسهم وانطلاقا من النظرة العنصرية ، وكجزء من خطة ابقاء كوردستان متخلفة وبغية تعميق عدم الاستقرار فيها ترفض السلطة بعناد ، تطوير كوردستان من النواحي الصناعية والزراعية والعمرانية ، فرغم عشرات المليارات من الدولارات النفطية التي تدخل خزينة الدولة ولا يزال معظمها من نفط كركوك واربيل ، لم يقم في كوردستان مشروع اقتصادي واحد منذ عشر سنوات . وفي كثير من الاحيان يتم ذلك على حساب الحاق الضرر بمجمل الوضع الاقتصادي للبلاد . فكل الدراسات تؤكد على الامكانيات الزراعية الهائلة لكوردستان والتي بمقدورها لو استثمرت ان تسد حاجات العراق في قسم كبير من احتياجاته الغذائية المتزايدة والتي تفضل السلطة استيرادها من الخارج بدلا من ذلك .

وقد تعطلت الزراعة وتربية الحيوانات في منطقة التهجير الجبلية الخضراء والتي كانت اهم مصدر للثروة الحيوانية وللتبوغ والفواكه والاخشاب .

والحياة في معسكرات التهجير حياة بطالة شاملة وعدم الانتاج . ومعلوم ما يترتب على هذه الحالة من ضجر وهبوط المعنويات والاضطراب النفسي والاجتماعي وبالتالي التبرم والتذمر .

«والثقافة» الوحيدة المسموح بها هي الثقافة الفاشية وقد الغيت الدراسة

الكوردية التي صرف على تنفيذها وتطبيقها جهود مضنية في حينه من قبل مئات المتخصصين والتربويين والاساتذة . وعطلت جميع المؤسسات الكوردية كالمجمع العلمي الكوردي والمديرية العامة للدراسة الكوردية ووزارة شؤ ن الشمال وحتى ادارة انحصار التبغ . وازيل تاريخ الشعب الكوردي من الكتب المدرسية وسحبت الكتب التي تتناول التراث والثقافة الوطنية الكوردية من المكتبات لتحرق وتبتلعها النيران . وطرد الاساتذة الاكراد من جامعة السليمانية ليشتتوا في شتى أرجاء العراق . ومعلوم ان ابواب التخصص والبعثات والزمالات الى الخارج والكليات العسكرية وشبه العسكرية موصدة بوجه الطلبة الاكراد . وحتى كليات التربية لا يسمح للاكراد الدخول فيها الا اذا كان من المنتسبين الى حزب السلطة العنصري . ومن ناحية اخرى ان الوضع الاجتماعي والسياسي القائم لا يوفر اية فرصة متكافئة امام الشباب الاكراد . ومعلوم ان الوظائف في الاجهزة الادارية والاقتصادية والفنية والدبلوماسية والعسكرية كلها ممنوعة على الاكراد .

واصبحت كوردستان مصدرا للهجرة والايدي العاملة الرخيصة حيث يهاجر الناس باعداد كبيرة سنويا الى بغداد والموصل والمدن الاخرى طلبا للعمل وتوفير لقمة العيش . واحيانا للابتعاد عن انظار السلطة تجنبا لارهابها ، وتجد نسبة عالية من عمال البناء والعمال الموسميين من الاكراد المهاجرين في بغداد وغيرها .

والكوردي متهم لكونه كوردي ، واما الكوردية فهي متهمة بنفسها ، وفي زوجها ، وابيها ، وابنها ، واخيها ، ولا نقول ذلك استعارة ، فقد ادخل الالوف من الامهات والزوجات والاخوات والبنات السجون خلال السنوات الاخيرة والحقت بهن شتى الاساءات وحلقت رؤسهن عقوبة لكون ذويهن قد انضموا الى صفوف البشمركه . وكم من طفل ولد سجينا واسيرا لان والده الذي لم يراه قد لبى نداء الوطن وهب للدفاع عنه . ولا يزال قسما من ابناء شعبنا يعيشون كمهجرين ومبعدين في صحاري الجنوب ، ومقابر اطفالهم الواسعة شواهد على المعاملة اللاانسانية التي تعرضوا لها بما في ذلك اجبارهم على شرب

المياه غير الصحية . واما ابناء شعبنا الذين هجروا الى خارج العراق فقد تحولوا الى فقراء معدمين ، لا سبيل لهم لتوفير اسباب المعيشة بعد ان اقتلعوا من جذورهم في حين انهم كانوا عمالا وطلابا وكسبة وموظفين وتجارا .

حقيقة يتعرض المجتمع الكوردي الى حالة مستمرة من التشويه في ظل النظام الدكتاتوري العنصري ، وحقا لاشيء مباح في بغداد الا دم الاكراد .

٣ - قوى الثورة والقوى المضادة للثورة في المجتمع الكوردي

سبق وان شرحنا الوضع العشائري في كوردستان في كراس (طريق الحركة التحررية الكوردية) . وقد جرت بعض التغييرات على تلك الحالة ، وربما نجمت اهم هذه التغييرات عن التهجير من المناطق الحدودية . وقد اشرنا الى الدور الرجعي لفئة رؤساء العشائر والاغوات وكبار ملاك الارض والشيوخ . وقد اثبتت تجارب الثورات الكوردية وثورات الشعوب عموما ان مثل هذه الفئة تتميز بمواقف مناهضة للثورة وهذا منبثق من وضعها الطبقي مضافا اليه حالة التخلف وضيق الافق الناجم عن عقليتها المحدودة التي تُخضع مصلحة الشعب والوطن لمصلحة العشيرة او العائلة الحاكمة من العشيرة او المصلحة الشخصية لرئيسها . وتتحدد هذه المصلحة بمقاييس وقيم مادية .

وخلال المراحل المختلفة للثورة الكوردية تصرف منتسبوا هذه الفئة تصرفات متباينة لتأمين مصالحها المادية ولكن جميعها كانت في المحصلة النهائية معادية ومضرة للثورة . ففئة منها حملت السلاح مباشرة من اول الثورة الى آخرها مع قوات العدو ، وبعضها انضم الى الثورة ردحا من الزمن بيد انها انتقلت فيما بعد الى صفوف قوات العدو . وقد كان بقاؤها في الثورة مرهونا دائما بتوسيع مصالحها الطبقية وزيادة اثرائها وتوفير مزيد من الاموال لها ، وقد تم ذلك اما على حساب الشعب بتسهيل استغلالها للفلاحين عن طريق السطوة التي وهبتها

الثورة ، او بحصولها عليه من قيادة الثورة مباشرة . ومتى ما اصبح تحقيق هذه المصالح غير ممكن عن طريق الثورة . او عندما تم تطمينها بشكل افضل من قبل السلطة ، لم تتردد في الانتقال الى جانبها وحمل السلاح ضد الثورة ، وهذا ما تم بالفعل بالنسبة الى جميعها تقريبا .

وبعض عناصر هذه الفئة خاصة تلك القريبة من الحدود الايرانية قد تعودت عبر الزمن على المناورة ، وهو الارتباط بايران زمن الشاه عندما كانت غيرمطمئنة من طبيعة الحكم في بغداد ، ولكنها تعلمت فيما بعد ان تحول ولاءها بين بغداد وطهران حسب الظروف ووفق تحقيق اكبر قدر من المصالح المادية ، وكان لسان حال خبرائها يقول : ينبغي ان ترضى طهران ، وان لا تزعل بغداد ، على ان تتوفر لنا القروش . وقد استغلت عناصر من هذه الفئة الوضع المفكك في الثورة فتنقلت في ولائها مرات عديدة بين بغداد وكوردستان ، او بغداد وطهران وكوردستان ، ولكن مهما طال امد بقاءها في صفوف الثورةومهما تنقلت وتحولت ، فانها تركض دوما وراء تحقيق مصالحها المادية الضيقة وعلى حساب الشعب والثورة ، لذلك ينبغي عدم الاطمئنان اليها ، واعتبارها بحق في عداد الرجعية الكوردية وقوى الثورة المضادة ، وعلى قيادة الثورة تصفية مصالحها المادية وعدم مراعاتها تحت ستار الواقعية اوعدم دفعها للانضمام الى العدو ، فهي منضمة اليه عاجلا ام آجلا . ولكن اذا تم تصفية مصالحها على اساس العمل بين الفلاحين وكسبهم الى جانب الثورة وفق رعاية المصالح الطبقية والاجتماعية لها واعتبارها صاحبة الارض التي تستغلها . وفي هذه الحالة ، عندما تنتقل العناصر الرجعية الى جانب العدو ، يبقى الفلاحون مع الثورة او القسم الاعظم منهم ، ولكن يجب عدم استسهال ذلك بسبب تأثير العلاقات العشائرية وصلات القربى والتقاليد ومقاومة التغيير في الارياف . واما اذا كان التعامل مع الفلاحين عبر فئة رؤساء العشائر والاغوات الرجعية الحاكمة فسيكون بمقدور هذه الفئة جر الفلاحين معها ايضا ، عندما تنتقل الى صفوف العدو . لا يمكن حساب هذه الفئة ضمن قوى الشعب العامل ولا يمكن للثورة الركون اليها . ولكن ليس هناك اتفاق عام حول رؤية هذه الفئة ضمن واقعها

الطبقي وتصرفها التاريخي ، واعتبارها من قوى الثورة المضادة وضرورة عدم السماح لها بالتغلغل في صفوف الثورة . وعلى الرغم من الاضرار البالغة التي الحقتها هذه الفئة بالثورة فقد تمتعت بمنزلة مرموقة باعتبارها من (الخانة دان) أي من اصحاب الدم الازرق . ولا يزال لها مكانة خاصة ومرموقة في ذهنية بعض الذين يساهمون في قيادة الثورة . ولا يزال افرادها يلقون الترحاب والرعاية لدى الجهات المختلفة في الثورة الكوردية . وهذا امر مؤسف حقا ونقص ملموس في الثورة والقيم الثورية وخطر مستمر عليها .

يضاف الى هذه الفئة الجحوش والمرتزقة والعملاء في اجهزة الامن والمخابرات وبعض الاجهزة الادارية والمناصب الحكومية . وحفنة من البرجوازية الطفيلية من الاكراد والذين يقتاتون جميعا على فضلات البرجوازية البيروقراطية الطفيلية الحاكمة في بغداد . ويدخل في عداد قوى الثورة المضادة ايضا ، العملاء الدوليين المرتبطين بالدوائر الامبريالية والرجعية الاقليمية ، والذين ينشطون بشكل محموم عندما تشتد حاجة الامبريالية الى استخدام القضية الكوردية لتحقيق مآربها الخبيثة ، ولمجابهة نشاط القوى التقدمية .

٤ ـ القوى الطبقية المحركة للثورة

تتمثل القوى الرئيسية المحركة للثورة بالحركة الوطنية التحررية لشعبنا الكوردي التي تضم كافة الطبقات الوطنية او بالاحرى اتجاهات تعبر عن كافة الطبقات الوطنية .

وباستثناء القوى المضادة للثورة التي مر ذكرها فان جميع الطبقات الوطنية لشعبنا من عمال وفلاحين وبرجوازية صغيرة وبرجوازية وطنية ومتوسطة والفئات المتنورة من الملاكين والرأسماليين تجد مصلحتها في ظفر شعبنا بحقوقه المشروعة . الا ان مشاركة هذه الطبقات خاصة في ظل الارهاب الفاشي هي بدرجات متفاوتة جدا من الحزم والثبات والجدارة القيادية .

ولقد دلت التجارب المريرة التي قاسى منها شعبنا ان القيادات التقليدية

المكونة من الملاك والبرجوازية المتوسطة والعناصر البرجوازية الصغيرة التي تتبنى مواقفها وتعبيراتها السياسية ، عاجزة عن قيادة هذا النضال المعقد والصعب والطويل الامد على طريق النصر بسبب طبيعتها المحافظة ووقوفها ضد اية انطلاقة جماهيرية تعبر عن مصالحها الطبقية ولا تخضع كليا لمصالح الطبقات المستغلة ، وبسبب ميلها الطبقي نحو التفاهم مع الرجعيات المحلية والاقليمية والحنين الى المساومة مع الدوائر الامبريالية .

ان تعبيراتها المشتتة التي تمارس دورا في الثورة تشترط ظروفا مناسبة نسبيا لكي تساهم بشيء من الجدية في النضال . ومن جهة اخرى فان هذه الطبقة في عصر افول الرأسمالية وانتصار الاشتراكية على النطاق الدولي تفتقر الى آفاق مفتوحة للتطور التاريخي وتعجز عن توفير قيادة طبقية ثابتة للثورة الوطنية الديمقراطية وتتفشى في صفوفها ميول المساومة والمهادنة ، لابل الارتماء في احضان اعداء شعبنا وامتنا نتيجة عدم الثقة بالطاقات والمبادرات الثورية للجماهير المستقلة ، لذلك تعجز عن توفير شروط التعبئة الجماهيرية الديمقراطية التقدمية المنظمة الواسعة الضرورية لتحقيق النصر والحاق الهزيمة بالاعداء . ان تحكمها بقيادة الثورة يعرضها - اي الثورة - الى المهالك والانتكاسات فالبديل الثوري الوحيد هو قيادة تمثل الجماهير الكادحة من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين وكسبة على ان تكون مسلحة بالفكر التقدمي الثوري وذات آفاق اشتراكية .

٥ - ضرورة الجبهة الوطنية الكوردستانية

لقد كان لانطلاقة الثورة الكوردية في أيار ١٩٧٦ وتطوراتها اللاحقة واستمرار الثورة بشكل او آخر تأثير كبير على الحالة المعنوية لجماهير شعبنا ، ووضعت حدا بالفعل للانهيا رالذي اعقب النكسة . ولكن حسب تقديرنا ان الازمة التي نجمت عن النكسة لم تعالج بعد بصورة صحيحة ، فالقوى اليمينية استعادت بعض مواقعها في الثورة وحالة التمزق في صفوف القوى العاملة في

الثورة تخلق جوا من الفتور والسلبية وعدم الثقة في صفوف الجماهير .

وعملية اعادة اصطفاف القوى مستمرة منذ النكسة . وبشكل حاد منذ حوالي سنتين ، ونعتبرها عموما عملية ايجابية ، على انه ينبغي العمل على تحويلها الى اصطفاف القوى الديمقراطية الثورية في صف واحد وتوجيهها نحو اقامة التنظيم الطليعي الكوردستاني والعمل على توحيد القوى الوطنية ضمن اطار جبهوي مع التأكيد على ضرورة عزل القوى اليمينية الرجعية . وان تواجد قوات مسلحة لفئات سياسية مختلفة تضيف ضرورة عملية الى ضرورات اقامة الجبهة الوطنية الكوردية . لقد تم توحيد الحركة الكوردية بعد اتفاقية ١١/ آذار عام ١٩٧٠ في صيغة حركة جماهيرية واسعة تحت قيادة قائد وطني هو مصطفى البارزاني . في تقديرنا ان تلك الصيغة من التوحيد ذهبت مع تلك المرحلة ولا يمكن اعادتها وان الصيغة المناسبة حاليا هي جبهة تضم كل الاطراف الوطنية ضمامتكافئا . ومن شأن نجاح العمل الجبهوي في كوردستان ان يسهل عمل الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية في العراق ، وتعبئة الجماهير تعبئة ديمقراطية وتقدمية وتطوير العملية الثورية بشتى جوانبها في كوردستان معقل الثوار والاحرار وملجأ كل الهاربين من ظلم الفاشية وظلامها . وان اقامة الجبهة الوطنية الكوردستانية تسهل كثيرا عقد المؤتمر الوطني الكوردستاني العام ، وضرورة ملحة لمجابهة اوضاع الشرق الاوسط وتطوراته المتغيرة والتي تضم في ثناياها آفاقا رحبة لتطوير الحركة التحررية الكوردية وتحقيق الانتصارات على طريق الظفر بحقوق شعبنا المشروعة .

الفصل الرابع

الأقليات القومية والدينية وواجب الدفاع عن حقوقها

اذا استثنينا مراكز المدن العراقية الكبيرة مثل بغداد والبصرة والموصل ان معظم المناطق التي يقطنها ابناء الاقليات القومية والدينية مثل الاخوة التركمان والكلدان والآثوريين تقع في كوردستان او في المناطق المتاخمة لها ، وحيث ان حزبنا يؤمن بتحالف الكادحين عمالا وفلاحين وكسبة ومثقفين ثوريين بغض النظر عن القومية والدين او العرق او الجنس نرى لزاما علينا ان نؤكد على ايماننا المطلق بضرورة تحقيق المساواة بين ابناء هذه الاقليات والكورد والعرب . في الحقوق والواجبات ، وضرورة اقرار حقوقها الثقافية ووضع التشريعات المناسبة لها والاجهزة لتنفيذها ، وتولي ابنائها لشؤونها الادارية والقضائية في المناطق التي يتواجدون فيها بصورة ملموسة . وان حزبنا يلتزم التزاما مبدئيا بالدفاع عن حقوق الاقليات ، وابوابه مفتوحة لمن يرغب منهم في الانضمام اليه . ونرى ان مبدئية التقدميين الاكراد تقاس بمقدار دفاعهم عن حقوق الاقليات وليس فقط بدفاعهم عن حقوق الشعب الكوردي .

وانطلاقا من هذه المفاهيم والمواقف الانسانية والنضالية استطاع قادة حزبنا بناء افضل العلاقات مع القيادات والوجوه السياسية والاجتماعية للاخوة التركمان والآثوريين والكلدان وهي رصيد من ارصدة حزبنا ، وسيعمل على تطويرها وفق مفاهيمه النضالية القائمة على الاخوة والعدالة والمساواة والتمتع بالحقوق القومية والديمقراطية من قبل الجميع ، في الحقيقة ان تحقيق حقوق الاقليات مرتبط الى حد كبير بحقوق الشعب الكوردي لأن منطلقاتها المبدئية واحدة . وفعلاً فقد اقرت الحقوق الثقافية للتركمان والآثوريين والكلدان في اجواء اتفاقية ١١/ آذار/ ١٩٧٠ ، وعمليا الغيت عندما تنكرت السلطة الفاشية لهذه الاتفاقية

لقد حاول المستعمرون والحكام الرجعيون والعنصريون زرع التفرقة بين الاقليات والعرب او بينها وبين الاكراد في الماضي ، سيرا على قاعدة فرق تسد ، وفعلا حاول النظام الدكتاتوري العنصري تكرار ذلك في الفترة التي سبقت شنه الحرب على شعبنا في ربيع ١٩٧٤ ، ولكن منيت مساعيه بالفشل بسبب الثقة التي كانت قد بنيت بين الشعب الكوردي وابناء الاقليات وبصورة خاصة بين قياداتهم السياسية والاجتماعية .

لقد تلقى ابناء الاقليات القومية والدينية حصصهم الوافية من القمع والاضطهاد والتشريد على ايدي زبانية النظام الدكتاتوري العنصري الطائفي . وقد صفيت العديد من القيادات والشخصيات الاجتماعية والشباب المناضلين من التركمان في حمامات الدم الرهيبة . واما الآثوريون والى حد ما الكلدان فقد اضطروا ، تحت وطأة الارهاب والقمع ، الى الهجرة بعشرات الألوف ، الى خارج البلاد ، وتم ذلك بعلم وتدبير السلطة الى حد كبير . وخسر العراق بذلك فئة من مواطنيه معروفة بمهاراتها الفنية والتي تشكل الكادر الوسيط في وقت يستورد فيه النظام العمال الاجانب بالملايين . ورغم الوضع الاقتصادي المناسب الى حد ما لهؤلاء المواطنين الكادحين في المهجر ، الا انهم يحنون الى العودة الى وطنهم وانهاء حياة الابعاد والتشرد . وينبغي ان تأخذ اية سلطة ديمقراطية مقبلة هذه الرغبة بنظر الاعتبار وتسهل عودة من يروم العودة الى وطنه والعيش بحرية وكرامة فيه .

القسم الرابع

مسيرة الاتجاه الديمقراطي الثوري إلى المؤتمر التأسيسي

لقد تحمل الاتجاه الديمقراطي الثوري خسارة مادية كبيرة من المؤتمر التاسع والاحداث التي ادت اليه ، واضطر الى ايقاف النضال المسلح مؤقتا . ولو تسنى له استمرار هذا النمط من النضال في الظروف المؤاتية الجديدة لاستطاع تقديم خدمات جمة الى الثورة الكوردية . الا أنه من ناحية اخرى خرج من مؤتمر الردة اليمينية برصيد عال جداً من النضال الثوري والنهج التقدمي والسمعة الوطنية والقومية بالنظر لتمسكه بوعوده التي قطعها على نفسه امام الرأي العام الوطني الكوردي والعراقي والعربي والقاضية بعدم الانحراف عن نهجه مهما كانت التضحيات ، وبالنظر الى انه ضحى بكل مواقعه وحقوقه لكي لا يكون شريكا ، باي شكل من الاشكال ، او حتى ساكتا على عملية اعتداء ظالمة على ابناء شعبنا وحقوقه .

لقد خرج الاتجاه الديمقراطي الثوري ممثلا باكثر من ثلثي اعضاء

(ق . م .) ومعهم نسبة عالية من الكوادر والقواعد والتنظيمات الحزبية في الداخل والخارج ومعظم البشمركه الذين تمّ توعيتهم بنهجها وممارساتها وكان ذلك حصيلة نضالها للسنوات التي خلت ، وهي حصيلة لا يمكن التقليل من شأنها .

ومن الضرورة بمكان تبيان اسباب عدم قيام الاتجاه الديمقراطي الثوري بممارسة نشاطه بصورة علنية ومتكاملة بعد المؤتمر التاسع (لحدك) وخاصة في الميدان العسكري .

لذلك اسباب عدة اهمها :

١ ـ كان بالامكان لا بل من المؤكد ان يؤدي اعلان حزب وقوة عسكرية في تلك الاثناء الى الاقتتال وسفك دماء الابرياء من الجانبين ، والشعب الكوردي تعب من الاقتتال الداخلي ويرفضه رفضا باتا .

٢ ـ ضعف الامكانيات المادية لا بل يمكن القول عدمها واذا كان بالامكان القيام بنشاط تنظيمي وسياسي محدود بدون امكانات مادية ، فان اعالة البشمركة بدون ذلك صعبة جدا . ولم نكن نرغب في اللجوء الى مضطهدي الشعب الكوردي لتوفير ذلك .

٣ ـ صحيح ان (١٠) من مجموع (١٤) من ق . م . رفضت العمل في (حدك) بعد المؤتمر وكذلك نسبة عالية من الكوادر المتقدمة ولكن لم يكن لديهم جميعا استعداد لخوض نضال مسلح غير معروف النتائج وفيه احتمالات قوية للصدام الداخلي ، وكانت عوائل بعضهم لا يملكون ما يكفي لاعالتهم حتى لبضعة اشهر . في الحقيقة اقلية قليلة من العناصر القيادية اقترحت بقاء القيادة او العناصر الاساسية منها على الاقل في الساحة حتى اذا كان على شكل قوة للدفاع عن تواجد سياسي من القيادة والكوادر ، ولكن لكونها كانت اقلية اضافة الى العوامل الاخرى لم يطبق اقتراحها ، وفي تقديرنا ان ذلك كان خطأ واضحا ، وان القيادة الثورية لا يجوز لها الانسحاب من الساحة الاساسية للنضال شبرا واحدا اكثر مما تفرضها عليها موازين القوى والظروف الموضوعية .

٤ ـ بعد هذا الجرح البليغ كان هناك خشية من الوقوع في خطأ ما ، اذا تم

الاستعجال في اعلان الحزب واستمرار النضال المسلح .

التنظيم بين البشمركه واللاجئين

لقد كانت احداث عام ١٩٧٩ والتي تكللت بالمؤتمر التاسع ونتائجه المعروفة معركة حاسمة بين اليمين واليسار ، بين القوى الرجعية والتقليدية من جهة والقوى الديمقراطية الثورية من جهة اخرى وقد كانت معركة تثقيفية هائلة ساهم فيها منتسبو وانصار الحزب الديمقراطي الكوردستاني كافة واصبح على كل واحد منهم اعطاء قراره بشأنها ، ولكون المعركة تمحورت حول احداث كوردستان ايران فقد اصبحت جميع الاحزاب والتنظيمات السياسية والاجتماعية الكوردية في كل مكان معنية بها .

ولم يكن غامضا ما نروم القيام به ، وهو السير ضمن الظروف الموضوعية والذاتية الممكنة ، نحو بناء التنظيم لحزب طليعي واستثمار هذا المد الجماهيري التقدمي الواسع في صفوف الكوادر والبشمركه والطلبة واللاجئين المتواجدين في ايران وعددهم اكثر من (٢٥) الف مواطن ، وهم مسيسون عموما ، بوضعه في اطر وقنوات تنظيمية ، فمن المعلوم ان المد الثوري اذا استثمر يتحول الى رصيد للنضال الثوري وبخلافه يتآكل ويضمحل ويغيب كمد البحر ، في الحقيقة استثمرت خمسة اشهر كاملة في ايران لهذه العملية ، وقد كان بمثابة عمل تنظيمي وتثقيفي منظم ومتواصل وكانت وفود اللاجئين تأتي من جميع انحاء ايران ، وتجلب معها افكارها وهمومها وتطلعاتها . وتعبر عن استعدادها للتضحية والفداء على اساس العمل ضمن تنظيم مستقل للكادحين والثوريين . وقد كانت العملية الثورية المستمرة في ايران ، في الجامعات والمعامل والحقول والشوارع عونا كبيرا لنا في توعية اللاجئين بمصالحهم القومية والطبقية في آن واحد وتزيدهم قناعة بالترابط العضوي بين النضال القومي والطبقي . اضف الى ذلك ان الاغلبية الساحقة من اللاجئين هم كادحون معدمون وكثيرون منهم يتعذر عليهم ايجاد عمل لاعالة عوائلهم في وقت كانت الاوضاع الاقتصادية في ايران تسير نحو التدهور ، والاسعار في ارتفاع مستمر والمواد تفتقد من الاسواق ،

ومقابل ذلك كانت هناك فئة تعيش حياة طفيلية في قصور كرج الفخمة وتصر على ان تكون هي ، وهي وحدها قائدة الشعب والثورة وكان لكل لاجيء قصته ومعاناته ، فمن الاضطهاد على ايدي السافاك ، الى عدم الاكتراث والعبوس وحتى الطرد عند الذهاب الى كرج ، الى النوم في المقابر في اواخر ايام حكم الشاه ، الى شظف العيش وعدم توفر العمل واي مصدر للمعيشة ، الى عدم وجود احد يهتم بهمومهم ومشاكلهم الكثيرة . ولكن مع ذلك كانوا يفضلون جميع هذه العذابات على الاستسلام للنظام الفاشي في بغداد .

في هذه الأجواء انتشر التنظيم بسرعة بين اللاجئين بما فيهم الفقراء والكادحين في أطراف كرج . ويمكن القول أن تنظيمنا كان التنظيم الجدي الوحيد بين اللاجئين . ولم تكن هناك أية مجموعة منهم في أي مكان وإلا كان لتنظيمنا صلة بهم .

ومن ناحية أخرى تم إعادةتنظيم الكوادر الحزبية وقسم كبير من البشمركة المؤيدين للنهج التقدمي ضمن التنظيم المستقل الجديد ودون عناء كثير إعتماداً على عملية التوعية السابقة وكون ان عملية الفرز إستغرقت بضعة أشهر فتمت بصورة ناضجة . ولا بد من الاشارة إلى دور الطلبة النشط في عدد من مراكز تجمع اللاجئين والبشمركة في التبشير بالنهج الثوري وإدانة الاتجاه اليميني الرجعي وفضح رموزه .

وقد جرت عدة محاولات للاغتيال للقائمين بالتنظيم وليس لشخص واحد فقط ، كما لم يتورعوا عن التجسس عليهم وفبركة الأكاذيب ضدهم لدى بعض الأجهزة في إيران للايقاع والتنكيل بهم ، ضاربين عرض الحائط القيم الوطنية والتراثية لشعبنا والتي تستهجن التجسس ضد الوطنيين وتدينه . على ان الآثار السلبية لهذه الأعمال أيضاً ارتدت عليهم في حملة الادانة الشاملة التي وجهت للقائمين به . ورغم كل العقبات فقد أقيم تنظيم متكامل بين اللاجئين والبشمركة والكوادر وهو يسير منذ عام ونيف بصورة منتظمة بقيادة رفاق اثبتوا الجدارة النضالية وتحملوا كل أشكال المضايقات والملاحقات والحرمان .

الساحة الكوردية والعراقية

والخطوة الرئيسية التالية كانت السعي لتوطيد العلاقات الوطنية والقومية والعربية على أوسع نطاق وذلك في جولة في المنطقة العربية إستغرقت زهاء ثلاثة أشهر . وقد تسنى خلال ذلك عقد اللقاءات المتعددة مع جميع الأحزاب والتنظيمات العراقية العربية والكوردية إلى (الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية) إضافة إلى بعض القوى الوطنية التي لم تنضم بعد إلى الجبهة . وقد كان لنا علاقات تاريخية مع بعض هذه الأطراف ولكن مع بعضها الآخر كانت هذه أول فرصة لإقامة علاقات التعاون الوطني . وبالنسبة إلى فريق ثالث منهم ونقصد (الاتحاد الوطني الكوردستاني) كانت هناك ترسبات سلبية من الماضي ، ولكن استطعنا وبمواقف إيجابية جريئة ومتبادلة أن نرتفع جميعا فوق مستوى الأحقاد والسلبيات وأن نحلّ علاقات طبيعية وودية محلها الأمر الذي أفرح كل الحريصين على تجنب الاقتتال الداخلي والمهاترات من أبناء شعبنا وأصدقاء الحركة التحررية الكوردية في كل مكان ، على أن نفراً معلوماً حاول الاساءة الى هذه الخطوة الايجابية ولكن لم يجنوا منه شيئاً ، ولم تمض بضعة أشهر حتى أعلن بعضهم وعلى صفحات الجرائد عن إستعدادهم ذات الخطوة التي قمنا بها . وبهذه المناسبة نشير إلى أننا كُنّا قد قررنا بعد المؤتمر التاسع (لحدك) تطبيع علاقاتنا مع كل الأطراف الكوردية وتجنب الخصومة والعداء . وعلى هذا الأساس أقمنا علاقات طبيعية وودية مع الحزب الاشتراكي الكوردستاني الموحد . وحاولنا الاحتفاظ بعلاقات إيجابية مع عناصر أساسية في قيادة (حدك) . ولكن هنالك من يحلل لنفسه ما يحرّمه على الآخرين ولكن عليهم أن يدركوا أن الآخرين ليسوا مجبرين على قبول مقاييسهم المزدوجة . .

وقد إجتمعت (جوقد) بتلك المناسبة ورحبت بالاجماع بقبول تنظيمنا في صفوفها حالما يعلن عنه .

وتجمعنا شبكة واسعة من العلاقات ، وطبيعي بأنماط متباينة مع جميع أطراف الحركة الوطنية العراقية ، وإن ذلك رصيد كبير من أرصدة حزبنا نسعى

إلى رفده وتعزيزه وذلك بالنضال الوطني التقدمي الذي نخوضه وبالانطلاق من مواقع الحرص على وحدة الحركة الوطنية العراقية التي نرى ذلك أحد واجباتنا الأساسية ، وتبادل العون مع كل طرف من أطرافها ضمن إمكانياتها .

وبهذه المناسبة نقول بأنه لا بدّ من النضال لازالة العراقيل التي اعترضت طريق (جوقد) لأنه لا يمكن إقامة جبهة وطنية تكون البديل للنظام الفاشي الحاكم في بغداد بدون ضم الأطراف الأساسية للحركة الوطنية . وأي تشكيلة لا يرى فيها الشعب العراقي صورة البديل للحكم لا يمكن إعتبارها الجبهة الوطنية المنشودة .

ومن جانبنا سندعم بكل جهودنا توحيد الحركة الوطنية العراقية ، وهذا لا يمنع لا بل من الضروري ، توحيد القوى الوطنية الكوردية المنظمة إليها في إطار داخلي خاص بها كما لا يمنع إقامة علاقات خاصة بين أي طرفين أو أكثر من أطرافها بما فيه القوى الديمقراطية الثورية .

الساحة الكوردستانية

وعلى الساحة الكوردستانية فقد تسنى خلال تلك الفترة مواصلة وعقد اللقاءات مع الاحزاب والقوى الوطنية الثورية من كوردستان تركيا ونخص بالذكر .

١ـ الحزب الديمقراطي الكوردستاني (كوك) والذي يربطنا به سجل من العلاقات التاريخية الايجابية والمتطورة .

٢ـ الحزب الاشتراكي الكوردستاني (اوزكولك اولو او طريق الحرية سابقا) . وهناك تقارب فكري شامل بين حزبنا وهذا الحزب يتمتع باستقرار الفكر والقيادة .

٣ـ حزب آلاي رزكاري : اقمنا علاقات اخوية نضالية معه .

٤ـ حزب العمال الكوردستاني : تم تأسيس علاقات تضامنية اخوية بين حزبينا وقد ساهمنا في تقريب وجهات النظر بين هذه القوى الكوردية التقدمية عموما انطلاقاً من مبدأ توحيد الحركة التحررية الكوردية والفصائل التقدمية منها

خصوصا .

كما استطعنا ايصال وجهات نظرنا الى حزب رزكاري و(د . د . ق . د .) حزب عمال كوردستان nm وذلك عبر بعض الاصدقاء بالنظر لعدم تواجدهم هناك آنذاك .

وحسب تقييمنا إن هذه الاحزاب والكتل جميعها تنظيمات ديمقراطية ثورية تهتدي بنظرية الاشتراكية العلمية ، وهي تتفاوت في درجة تقدمها النظري وجماهيريتها وصواب خطها السياسي والتاكتيكي . ولهذا فقد اقمنا علاقات اخوية طيبة معها تعتمد على الاخوة القومية ووحدة المصير ووحدة الطريق . وهذه العلاقة ضرورة قصوى وشرط أساسي من شروط النضال .

وعقدنا لقاءات متعددة مع معظم الاحزاب الكوردية في سوريا ، وقد رحبت بقدومنا ، وتم تبادل وجهات النظر حول شتى الامور . ومن حيث العموم ، ولكن مع استثناءات قليلة ، إن نهج هذه التنظيمات نهج تقدمي وبرامجها متواضعة ولكنها واقعية . وهي اجماعا تؤ يد موقف الصمود الذي تقفه سوريا وتدعو الى حل المسألة الكوردية في سياق النضال الديمقراطي الوطني والتقدمي المشترك للقوى الوطنية والتقدمية في سوريا .

وقد سعينا بدورنا ايصال هذه المواقف الايجابية للأحزاب الكوردية الى اطراف الجبهة الوطنية التقدمية وضرورة التجاوب معها واشراكها في الجبهة لكي تساهم في تحمل اعباء المسيرة الوطنية النضالية بصورة كاملة واسوة بالقوى الوطنية والديمقراطية الاخرى .

الساحة العربية

لاسباب تكاد تكون معروفة ، ولكنها تحتاج إلى بحث خاص لا مجال له هنا ، كانت هذه أول مرة يتسنى لنا دخول الساحة العربية بشكل شامل ونقصد بذلك ساحة التحرر الوطني العربية . فقد عقدنا لقاءات عديدة ومستفيضة مع قيادات الثورة الفلسطينية بشتى فصائلها ، ونخص بالذكر المنظمات اليسارية وفي مقدمتها الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير

فلسطين . واقيمت أفضل أشكال العلاقات النضالية بين تنظيمنا وهذه الطلائع الثورية ، وهي علاقات مبدئية تنطلق من الايمان بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وللامة الكوردية ، ومن العلاقات التاريخية بين الشعبين الشقيقين ، والاخوة الاممية بين تنظيماتهما الطليعية ، والحاجة الواقعية لتبادل العون والخبر خاصة في السنين القادمة التي من المتوقع أن ترى تطورات مهمة بالنسبة إلى القضيتين الفلسطينية والكوردية . لقد وجدنا في هؤلاء الاخوة رفاقا للنضال يتفهمون عدالة قضيتنا وكامل حقوق شعبنا ، ولنا كل الثقة بأن يكون حزبنا بمستوى الثقة التي وضعوها فيه .

إن الثورة الفلسطينية بؤرة ثورية مغناطيسية تشد الامة العربية والمسلمين كافة إليها ، وهي مركز إشعاع ثوري على نطاق العالم ، بإمكاننا التعلم منهم كثيرا . والعلاقة معهم معبر مهم للعلاقات مع القوى الثورية في العالم كله . إننا نعتز كامل الاعتزاز بعلاقاتنا الودية الصادقة مع الثورة الفلسطينية المجيدة .

ولا يمكن الحديث عن المقاومة الفلسطينية دون التطرق إلى الحركة الوطنية اللبنانية المتحالفة معها . وبهذه المناسبة إنّه من الخطأ تصوير الصراع في لبنان باعتباره صراع بين المسيحيين والمسلمين وحسب ، على الرغم من وجود بعد (اثني - ديني) لهذا الصراع والذي تستغله الانعزالية استغلالاً سيئا لصالحها . ولكن للامبريالية والصهيونية يد طويلة في تأجيجه ومنع لبنان من التمتع بالاستقرار ، والعمل على تقسيمه والحيلولة دون التوصل إلى الوفاق الوطني .

وتقف ضد الانعزالية وخططها التآمرية احزاب وطنية تضم المسلمين والمسيحيين ومن أبناء كل الطوائف مثل الحزب الشيوعي اللبناني والحزب القومي الاجتماعي السوري فضلا عن شخصيات سياسية مثل الرئيس السابق سليمان فرنجية وريمون ادة . وللصراع بعد طبقي معلوم حيث أن الطبقة الحاكمة اللبنانية هي بالاساس تنتمي إلى الطائفة المارونية رفضت إجراء أية تنازلات عن امتيازاتها الموروثة وإجراء الاصلاحات الاجتماعية الضرورية أمام صعود الحركة الوطنية والمطالبة الشعبية .

لقد عقدنا لقاءات عديدة وأقمنا علاقات طيبة مع أطراف الحركة الوطنية اللبنانية عموما بما فيه الحزب الشيوعي والحزب القومي السوري الاجتماعي ومنظمة العمل الشيوعي والحركة الناصرية التي تضم (المرابطون) والاتحاد الاشتراكي العربي . والحزب الاشتراكي التقدمي ، والبارتي الكوردي اليساري اللبناني ، وعلى الرغم من أن هذا الاخير منظمة صغيرة نسبيا إلا أنها التنظيم الكوردي في لبنان الذي يمكن الاعتماد عليه ولذلك احتل مكانه اللائق في الحركة الوطنية اللبنانية .

وفي إطار دول الصمود والتصدي استطعنا إقامة علاقات ودية مع حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا وتقوية علاقات الصداقة مع الحزب الشيوعي السوري ، كما وجددت العلاقات مع الحزب الاشتراكي في جمهورية اليمن الديمقراطية ومعلوم أن هذا الحزب الصديق من أول الاحزاب العربية التي بادرت إلى الاعتراف بحق تقرير المصير للامة الكوردية .

ورداً على موقف القذافي الانساني الشجاع من القضية الكوردية قدم تنظيمنا رسالة شكر إلى قائد الثورة الليبية وتبعها بارسال وفد والذي عقد لقاءات عديدة وأقام علاقات طيبة مع القيادة الليبية .

وتسنى لوفدنا حضور مؤتمر الشعب العربي المنعقد بطرابلس في كانون الثاني عام ١٩٨١ والذي حضره أكثر من (٣٠٠) مندوب عن الاحزاب والتنظيمات الوطنية والشعبية في جميع البلدان العربية كما حضره العديد من الضيوف الاجانب والصحفيين والشخصيات الاجتماعية . وكان المؤتمر تظاهرة رائعة ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية . وقد طرد حزب النظام الفاشي العراقي من عضوية الهيئة القيادية للمؤتمر وتقرر قبول الحركة الوطنية العراقية مكانه .

وحضرت شخصيات كوردية معروفة المؤتمر بما فيه وفدنا ووفد الاتحاد الوطني الكوردستاني وقادة من الحزب الشيوعي العراقي والبارتي اليساري اللبناني ، وكان مقررا أن يحضر وفد عن التنظيمات الكوردية في تركيا إلا أن

صعوبات فنية حالت دون ذلك .

وقد تسنى لوفدنا إيصال هموم وآلام أمتنا إلى هذه الندوة المهمة واسماعهم وجهة نظرنا حول وحدة النضال العربي والكوردي وإضافة إلى الاجتماعات العامة فقد أمكن عقد عشرات اللقاءات مع وفود المؤتمر بمن فيهم المعارضة الوطنية في مصر والسعودية وتونس والاردن والبوليساريو وغيرها إضافة إلى سكرتارية المؤتمر نفسه .

إذا كانت الساحة العربية مهمة عالميا فهي بالنسبة لنا أهم ساحة تحرر . وقد تم انجاز تقدم كبير خلال فترة وجيزة نسبيا ولكن بجهود مضنية فقد كان عدم وجود تنظيم معلن نعمل باسمه عائقا كبيرا أمامنا لذلك كان جل الاعتماد على رصيد نضالنا الوطني ونهجنا التقدمي الذي أبيتم الانحراف عنه ، وكذلك التزكية التي قدّمتها الاطراف الوطنية الكوردية والعراقية والفلسطينية العديدة .

التنظيم بين الجالية الكوردية في الولايات المتحدة وكندا

لم يجد التنظيم الحزبي الحديث ولا الافكار التي بشرت بها القيادة المؤقتة طريقها إلى فرع الحزب الديمقراطي الكوردستاني في الولايات المتحدة وكندا ، ولم يوزع كراس (طريق الحركة التحررية الكوردية) هناك حتى المؤتمر التاسع لحدك أي حتى تم التأكد من أن توزيعه لن يترك أثرا . وسبب ذلك أن المشرفين على الفرع لم يكونوا مؤمنين لا بالتنظيم الحزبي ولا بالفكر التقدمي . وإنما المطلوب بالنسبة لهم كان ولاء من نوع آخر . ولهذا رفضت العديد من الكوادر الحزبية المعروفة بجدارتها ونهجها التقدمي العمل في الفرع أو قيادته . وأخذ الشباب التقدمي يخفت حماسه ويبتعد عن الحزب بالتدريج حتى أصبح عدد المستقلين والرافضين لقيادة (حدك) يفوق عدد المنضوين تحت لوائه ونفوذه بكثير . ثم جاءت الردة اليمينية في المؤتمر التاسع فازداد عدد المبتعدين عن حدك وتعززت ثقتهم بصحة موقفهم ، كما أن العديد منهم عبّر عن تأييده

للاتجاه التقدمي والذي ازدادت ثقتهم به بعد عودة بعض مندوبي المؤتمر التاسع إلى أمريكا ونقل وقائعه بصورة أمينة . ثم جرت بعض الاتصالات بين قيادة تنظيمنا وبعض العناصر والجماعات التقدمية في أمريكا الشمالية ، والذين بدورهم نشطوا بين العناصر الواعية ، وبشروا بأفكار تنظيمنا واتجاهاته وسعيه لاقامة حزب ديمقراطي ثوري يهتدي بمبادىء الاشتراكية العلمية . وتلى ذلك عقد سلسلة من الاجتماعات بحضور أحد العناصر القيادية ، تكللت باقامة فرع لتنظيمنا هناك ، وهو أقوى تنظيم كوردي في تلك البلاد . وفي بعض المدن والمناطق إن التنظيم الوحيد المتولجد هو تنظيمنا ، وقد ساهم كل المنضوين تحت لوائه بحملة من التبرعات مشاركة منهم في دعم الحزب عموما وانجاح هذا المؤتمر خصوصا . وقد تبرع البعض منهم بأجورهم لشهر أو أكثر . ويكاد يكون جميعهم من الكادحين الذين يعيشون بعرق جبينهم بكل معنى الكلمة . وللمقارنة فإن ذات هؤلاء الرفاق كانوا يستقلون تسديد خمسة دولارات عن بدل الاشتراك (لحدك) ويمتنعون عن دفعه بسبب تزعزع الثقة به .

التنظيم في أوربا

بعد المؤتمر التاسع ومن ثم اللجوء إلى التنكيل برفاقنا ، عن طريق من أشعلوا الحرب ضد شعبنا في كوردستان إيران ، انهارت تنظيمات فرع أوربا التابع لحدك ، وانفض أعضاؤه ومرشحوه وانصاره من حوله محتجين على هذه السياسات المنافية للمصلحة وللقيم الوطنية . ولم يبق للفرع تنظيم أو أثر باستثناء مجموعة من الاقرباء في بلد واحد . على أنه يوجد بعض الافراد هنا وهناك ، وهم عموما من العناصر غير المقبولة لدى التنظيمات الاخرى ، لا تزال تدين بالولاء لقيادة(حدك) . وكتتمة لهذه العملية تمردت فروع جمعية الطلبة الاكراد على قيادتها لقبولها السير وفق توجيهات (حدك) . في الحقيقة أصيب معظم المناضلين ، لا بل الاغلبية الساحقة منهم والذين كانوا مع حدك بخيبة أمل كبيرة وبجرح نفسي بليغ بسبب تلك الاحداث ، ومعظمهم انضم في حينه إلى الحزب أو أعيد تنظيمهم فيه بعد النكسة اعتمادا على نهج الجناح التقدمي وثقة

بمناضليه . ومن ناحية أخرى فقد تحول قلة من الاخوة الذين ، كان من المفروض فيهم أن يكونوا مراكز للنشاط لصالح تنظيمنا إلى عوامل معيقة لاعادة التنظيم في بعض البلدان ولو بصورة مؤقتة . ورغم هذه العوامل فقد أعيد التنظيم بالنسبة إلى أغلبية البلدان الاوربية التي يتواجد فيها أعضاء وكوادر حزبيون وإن عملية إعادة التنظيم مستمرة . وكان لبعض الرفاق القياديين دور مبادر في إعادة التنظيم في النمسا والسويد وبريطانيا ، وغيرها .

ومن المقدر أن تكون انطلاقة الحزب بعد المؤتمر بمثابة محفز قوي لانضمام مزيد من العناصر التقدمية إلى حزبنا .

التفاف البشمركة حول تنظيمنا

بالجهود المضنية التي لا تعرف الكلل أو الملل ، لرفيق من رفاقنا أمكن المحافظة على صلات مستمرة مع البشمركة في منطقة بهدنان ، وخلال شهر حزيران المنصرم باشرت مفارز من البشمركة الواعين بالانفضاض عن القيادات الرجعية والتقليدية والالتفاف حول تنظيمنا ، وهذه العملية مستمرة وستستمر في المستقبل أيضا . وكان هذا أمرا طبيعيا ومدروسا بالنسبة لنا حتى من حيث التوقيت ، ولكن كان ذو أهمية بالنسبة إلى حكم الاخرين علينا ، حيث لا يمكن في الظروف الراهنة لاي تواجد قيادي جدي في الساحة دون تواجد مسلح مناسب ، لان الساحة كلها مسلحة ثم أن العدو قد فرض علينا الكفاح المسلح لانه لا يفسح المجال لاشكال الكفاح الاخرى في الداخل . وفي مثل هذه الاحوال ويكاد يكون قد أصبح تقليدا لدى أبناء شعبنا أن يحكموا على أي تنظيم عبر تواجده العسكري ، وعلى أية حال فهو أحد مقومات النضال الاساسية . وهناك من يتهم الاخرين بالحذلقة إذا لم يقرنوا نشاطهم الفكري والسياسي بالعمل العسكري . وفي الوقت الذي نؤكد ايماننا بالكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية إلا أنه في الوقت نفسه ينبغي أن لا نحمل أنفسنا أكثر من طاقاتنا وان لا نجعل حزبنا ونهجه وستراتيجيته أسير مهام النضال المسلح .

إننا نقدر مساهمة وتضحيات جميع الرفاق في مواصلة وتطوير العملية الثورية وإيصالها إلى عقد هذا المؤتمر الذي ينبغي أن نجعل منه ليس فقط نقطة تحول في تاريخ حزبنا بل انعطافا ثوريا في تاريخ حركتنا الثورية بأجمعها . وإذا كانت الجهود المبذولة منذ المؤتمر التاسع لحدكاتتصب مباشرة في إقامة حزبنا ، فإن الجهود التي بذلت منذ عام ١٩٧٥ وحتى ١٩٧٩ في بلورة اتجاه وطني تقدمي جزء من العملية الثورية ذاتها . وإذا كانت المحاولات السابقة في إقامة حزب مستقل للكادحين والمثقفين الثوريين في كوردستان العراق قد باءت بالفشل ، فإننا مصممون على إقامته هذه المرة في أفضل صورة . ونعتقد أن الظروف الموضوعية ونأمل أن تكون الذاتية أيضا مواتية لذلك .

وفي الوقت الذي نرفض إقامة هذا الحزب على أساس التزاوج مع أي اتجاه رجعي أو تقليدي ، نسعى في الوقت نفسه إلى توحيد كل الاتجاهات والعناصر التقدمية المهتدية حقا بنظرية الاشتراكية العلمية ليكون حزب العمال والفلاحين والكسبة والمثقفين الثوريين مستقلا وشاملا وبديلا ثوريا حقيقيا عن التشكيلات العشائرية ـ البرجوازية التي لم ولن تنجح في إيصال حركة التحرر الوطني الكوردية إلى أهدافها .

أيّها الرفاق المناضلون :

تقف وراءكم تجربة طويلة وغنية ، وأمامكم برنامج نضالي واسع وشامل ، وآفاقا رحبة لتطوير كفاح شعبنا وأمتنا والسير به نحو الانتصار ، وفي صفوفكم كوادر مخلصة ومسلحة بالتجربة العملية والفكر الثوري . فما هو مطلوب نضال عنيد ومثابر ، وتجرد كامل عن الانانية والمصالح الضيقة ، ووضع مصلحة الحزب ، التي ينبغي أن تكون دوما متطابقة مع مصلحة الشعب ، فوق المصلحة الشخصية .

لم نبخل في تقديم التضحية من أجل قضية شعبنا في الماضي ، وينبغي أن نقدمها بسخاء أكبر في المستقبل ، لا بل علينا مضاعفة التضحية والفداء في

سبيلها . ولكن علينا فحص مسارنا باستمرار والتأكد من أنه ضمن التخطيط العلمي الذي وضعتموه في هذا المؤتمر ، لكي لا تذهب التضحية هدرا والفداء هباء . ثم علينا جميعا التمسك بالقيم الوطنية والحزبية والثورية ، التي تتطلب إرادة قوية وسيطرة كاملة على النفس والترفع فوق المصلحة الفردية والقيم البالية .

كونوا واثقين من انتصار شعبكم وامتكم ، فالتاريخ بأكمله يدلل على أن النصر النهائي دوما للشعوب . وهذه القمم الشامخة في وطننا تشهد على أن ، مامن فاتح أو غاصب أو معتد مر ببلادنا إلا وادمته واثخنته جراحا ، منذ عهد زينفون مارا بجنكيزخان والبهلوي وصدام حسين .

إن الطريق الذي خططناه لمسار حزبنا وإن كان طويلا ، بيد أنه الطريق الوحيد الصحيح والمؤدي إلى النصر المؤزر ، إلى حق تقرير مصير الامة الكوردية ، واتخاذها مكانها اللائق بجانب الامة العربية الشقيقة وأمم شرقنا كافة .

القسم الخامس

قرارات المؤتمر التأسيسي والتحايا الواردة إليه

الفصل الاول : قرارات المؤتمر التأسيسي

الفصل الثاني : تحايا الى المؤتمر التأسيسي

الفصل الأول

قرارات المؤتمر التأسيسي لحزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني

١ـ قرار بادانة عمليات التهجير والاستيطان العنصري

يدين المؤتمر عمليات التهجير الجماعي والاستيطان العنصري وتغيير المعالم القومية ومحاربة الثقافة الوطنية في كوردستان والتي يمارسها نظام صدام حسين الفاشي المشبوه ضد شعبنا الكوردي والتي من ضمن أهدافها اضعاف الوحدة النضالية بين أبناء شعبنا العراقي بعربه وكورده . الأمر الذي يخدم الامبريالية وخططها القائمة على تفرقة الصفوف . ويلتزم حزبنا بالنضال من أجل ايقافها وازالة جميع الآثار المترتبة عليها ، كما يدعو القوى والاحزاب الوطنية العراقية جميعا الى شجبها والالتزام باعادة الاوضاع الى ما قبل تنفيذه هذه السياسة الهوجاء .

٢ـ قرار بادانة التهجير الى خارج العراق

يدين المؤتمر التهجير الجماعي للاكراد وغيرهم الى خارج العراق من قبل النظام الفاشي العنصري ويطالب باعادتهم الى وطنهم العراق ، واعادة ممتلكاتهم المصادرة وجنسيتهم العراقية التي اسقطت عنهم وكافة حقوقهم المهدورة اليهم .

٣ـ قرار بادانة حرب صدام العدوانية ضد ايران

يدين المؤتمر بقوة حرب صدّام العدوانية ضد الشعوب الايرانية وثورتها والتي قام بها نيابة عن الامبريالية والرجعية الاقليمية وبالتعاون والتنسيق معها ، والتي ادت الى تدمير اقتصاد البلدين وابادة وتشويه عشرات الالوف من ابناء الشعبين العراقي والايراني ويدعو المؤتمر القوى الوطنية العراقية على اختلاف ميولها والقوات المسلحة بالوقوف صفا واحدا ضد السلطة العنصرية الفاشية والعمل على اسقاطها ، وانهاء هذه الحرب المدمرة واعادة العلاقات الطبيعية بين البلدين الجارين .

٤ـ قرار حول اسقاط النظام الفاشي واقامة حكم ائتلاف ديمقراطي وتمتع الشعب الكوردي بحقوقه القومية المشروعة

يدعو المؤتمر الى مواصلة النضال في سبيل اسقاط النظام الدكتاتوري العنصري الفاشي الحاكم في بغداد ومن أجل حكم ائتلاف ديمقراطي ثوري يسير على نهج اشتراكي ومن أجل تمتع الشعب الكوردي بحقوقه القومية المشروعة .

٥ ـ قرار حول الكفاح المسلح

يبعث المؤتمر بتحياته النضالية الى فصائل الانصار الوطنية البطلة التي تقدم على ذرى جبال كوردستان دليلا مستمرا على صمود شعبنا واصراره على الاستمرار في المسيرة النضالية المشرفة . في الوقت الذي نبارك الانتصارات وروح التضحية

ونكران الذات التي تقدمها فصائل الانصار الوطنية نعلن عن استعدادنا التام لتسخير كافة جهودنا مهما غلت التضحيات ، كما فعلنا في الماضي ، في خدمة الكفاح المسلح ايمانا منا بأنه الاسلوب النضالي الصائب للوصول الى الاهداف القومية والوطنية والديمقراطية الى جانب الاساليب النضالية الاخرى معتمدين في ذلك على الامكانات الذاتية لشعبنا وامتنا واسناد قوى التحرر والتقدم والاشتراكية . وايمانا منا بأن حركتنا رافد من روافد حركات التحرر الوطني لشعوب منطقتنا وفي مقدمتها حركة التحرر الوطني العربي ، فاننا نناشد الاحزاب والقوى التقدمية العراقية والعربية الشرق اوسطية عموما والقوى الاشتراكية والديمقراطية والرأي العام العالمي عموما لمساندة هذه الحركة وفضح وادانة الاجراءات العنصرية والفاشية الدموية التي تمارسها السلطة الدكتاتورية في العراق ضد شعبنا الكوردي خاصة وشعبنا العراقي عامة .

٦- قرار حول جبهة وطنية تقدمية كوردية

يناشد المؤتمر جميع الاحزاب والقوى التقدمية والوطنية العاملة في الساحة الكوردستانية عدم اللجوء الى العنف لحل الخلافات ونبذ المهاترات والعمل الدؤوب من أجل التقارب والتنسيق وبالتالي اقامة جبهة وطنية تقدمية كوردية تكون جزءا هاما من الجبهة الوطنية العراقية الشاملة . وقد كلف المؤتمر اللجنة المركزية باصدار نداء حول ذلك .

٧- قرار حول عقد مؤتمر كوردستاني

يكلف المؤتمر اللجنة المركزية العمل بالتعاون مع الاحزاب والقوى الشقيقة من أجل عقد مؤتمر قومي كوردستاني شامل تشارك فيه جميع الاحزاب والقوى والشخصيات الوطنية والتقدمية الكوردستانية من أجل دراسة المهام النضالية التي تواجه الحركة التحررية الكوردية ووضع البرامج الستراتيجية والمرحلية لها وتأسيس الهيئات القيادية والاجهزة التنفيذية الموحدة والقادرة على الدفاع عنها وقيادتها على طريق تقرير الامة الكوردية مصيرها بنفسها .

٨- قرار حول العمل لاكتمال الجبهة الوطنية العراقية الشاملة

كلف المؤتمر اللجنة المركزية العمل مع اطراف الحركة الوطنية من أجل اكتمال الجبهة الوطنية العراقية الشاملة بما في ذلك ازالة جميع العوائق التي اعترضت طريق الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية وتوسيعها بحيث تشمل القوى الوطنية بشتى فصائلها وميولها والعمل على تطوير الجبهة وتصعيد انشطتها كخطوة عملية وأساسية لاسقاط النظام الارهابي الفاشي في العراق واقامة حكم ائتلاف ثوري مكانه .

٩- قرار حول تقرير مصير الامة الكوردية

نؤمن ونناضل من أجل حق تقرير المصير للأمة الكوردية اسوة بأمم العالم أجمع ويعمل حزبنا على التوعية والتثقيف به على جميع الاصعدة . ويحيي المؤتمر نضال القوى الوطنية التقدمية في جميع اجزاء كوردستان ، ويناشد المؤتمر جميع القوى الوطنية في المنطقة دعم كفاح أمتنا الكوردية ضد الظلم والاضطهاد ومن أجل حقوقها القومية العادلة وتقريرها مصيرها بنفسها .

١٠- قرار بالاهتمام باللغة والتراث الكورديين

يدين المؤتمر الغاء النظام الفاشي للمؤسسات الثقافية الكوردية وللقسم الاعظم من الدراسة الكوردية ، ويدعو الى الاهتمام باللغة والتراث والثقافة الكوردية الوطنية ، وتشكيل التنظيمات الطلابية والشبابية والنسائية والعمالية في كوردستان وخارجها .

١١- قرار حول رعاية عوائل الشهداء

سيرا على نهج الاتجاه التقدمي في رعاية عوائل الشهداء يدعو المؤتمر كل المعنيين الى تقديم مزيد من المساعدة والاهتمام بعوائل الشهداء ، واعتبار المساهمة في اعالة ذوى الشهداء واجبا وطنيا وانسانيا بالنسبة الى التنظيمات والأفراد من أبناء شعبنا على حد سواء .

١٢ـ قرار حول اللاجئين

يناشد المؤتمر منظمة اللاجئين التابعة الأمم المتحدة ولجنة حقوق الانسان والصليب الأحمر الدولي والمنظمات الانسانية والخيرية من أجل رعاية شؤون اللاجئين الاكراد المعاشية والاجتماعية والصحية والاشراف على شؤونهم .

١٣ـ قرار بتثمين دور المرأة الكوردية وتشجيعها للمساهمة الفعالة في النضال

يثمن المؤتمر دور المرأة الكوردية في النضال الثوري ويدعو الى تشجيعها وازالة العوائق التي تقف في طريقها للمساهمة الفعالة والمتزايدة في العمل السياسي والنقابي والجماهيري وتقديم كافة التسهيلات الضرورية لتحقيق ذلك .

١٤ـ قرار حول الارهاب في تركيا

يحتج المؤتمر على حملات الاعدام والتعذيب والاعتقال الجماعي بحق الوطنيين والتقدميين من الاكراد والاتراك والاقليات من قبل الحكم العسكري الفاشي في تركيا . ويكلف المؤتمر اللجنة المركزية للحزب بمواصلة النشاط في فضح هذه الاجراءات ودعوة الرأي العام العالمي للاحتجاج عليها .

١٥ـ قرار حول كوردستان تركيا

يعلن المؤتمر عن تضامنه الكفاحي ومساندته التامة لنضال شعبنا في كوردستان تركيا من أجل تمتعه بحق تقرير المصير ، ويستنكر المؤتمر سياسة التتريك الطورانية المطبقة بحقه ، ويطالب المؤتمر باطلاق سراح المعتقلين السياسيين ويدعو الاحزاب والقوى الوطنية التقدمية الى اقامة جبهة وطنية كوردية هناك والتنسيق مع الحركة التقدمية التركية ضد الحكم العسكري الفاشي وضد التواجد الامبريالي ومن أجل حكم ديمقراطي تقدمي وتمتع الشعب الكوردي بحق تقرير المصير .

١٦ـ قرار حول كوردستان ايران

يساند المؤتمر نضال الشعب الكوردي في كوردستان ايران من أجل نيل حقوقه

٨- قرار حول العمل لاكتمال الجبهة الوطنية العراقية الشاملة

كلف المؤتمر اللجنة المركزية العمل مع اطراف الحركة الوطنية من أجل اكتمال الجبهة الوطنية العراقية الشاملة بما في ذلك ازالة جميع العوائق التي اعترضت طريق الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية وتوسيعها بحيث تشمل القوى الوطنية بشتى فصائلها وميولها والعمل على تطوير الجبهة وتصعيد انشطتها كخطوة عملية وأساسية لاسقاط النظام الارهابي الفاشي في العراق واقامة حكم ائتلاف ثوري مكانه .

٩- قرار حول تقرير مصير الامة الكوردية

نؤمن ونناضل من أجل حق تقرير المصير للأمة الكوردية اسوة بأمم العالم أجمع ويعمل حزبنا على التوعية والتثقيف به على جميع الاصعدة . ويحيي المؤتمر نضال القوى الوطنية التقدمية في جميع اجزاء كوردستان ، ويناشد المؤتمر جميع القوى الوطنية في المنطقة دعم كفاح أمتنا الكوردية ضد الظلم والاضطهاد ومن أجل حقوقها القومية العادلة وتقريرها مصيرها بنفسها .

١٠- قرار بالاهتمام باللغة والتراث الكورديين

يدين المؤتمر الغاء النظام الفاشي للمؤسسات الثقافية الكوردية وللقسم الاعظم من الدراسة الكوردية ، ويدعو الى الاهتمام باللغة والتراث والثقافة الكوردية الوطنية .. وتشكيل التنظيمات الطلابية والشبابية والنسائية والعمالية في كوردستان وخارجها .

١١- قرار حول رعاية عوائل الشهداء

سيرا على نهج الاتجاه التقدمي في رعاية عوائل الشهداء يدعو المؤتمر كل المعنيين الى تقديم مزيد من المساعدة والاهتمام بعوائل الشهداء ، واعتبار المساهمة في اعالة ذوي الشهداء واجبا وطنيا وانسانيا بالنسبة الى التنظيمات والأفراد من أبناء شعبنا على حد سواء .

١٢ـ قرار حول اللاجئين

يناشد المؤتمر منظمة اللاجئين التابعة الأمم المتحدة ولجنة حقوق الانسان والصليب الأحمر الدولي والمنظمات الانسانية والخيرية من أجل رعاية شؤون اللاجئين الاكراد المعاشية والاجتماعية والصحية والاشراف على شؤونهم .

١٣ـ قرار بتثمين دور المرأة الكوردية وتشجيعها للمساهمة الفعالة في النضال

يثمن المؤتمر دور المرأة الكوردية في النضال الثوري ويدعو الى تشجيعها وازالة العوائق التي تقف في طريقها للمساهمة الفعالة والمتزايدة في العمل السياسي والنقابي والجماهيري وتقديم كافة التسهيلات الضرورية لتحقيق ذلك .

١٤ـ قرار حول الارهاب في تركيا

يحتج المؤتمر على حملات الاعدام والتعذيب والاعتقال الجماعي بحق الوطنيين والتقدميين من الاكراد والاتراك والاقليات من قبل الحكم العسكري الفاشي في تركيا . ويكلف المؤتمر اللجنة المركزية للحزب بمواصلة النشاط في فضح هذه الاجراءات ودعوة الرأي العام العالمي للاحتجاج عليها .

١٥ـ قرار حول كوردستان تركيا

يعلن المؤتمر عن تضامنه الكفاحي ومساندته التامة لنضال شعبنا في كوردستان تركيا من أجل تمتعه بحق تقرير المصير ، ويستنكر المؤتمر سياسة التتريك الطورانية المطبقة بحقه ، ويطالب المؤتمر باطلاق سراح المعتقلين السياسيين ويدعو الاحزاب والقوى الوطنية التقدمية الى اقامة جبهة وطنية كوردية هناك والتنسيق مع الحركة التقدمية التركية ضد الحكم العسكري الفاشي وضد التواجد الامبريالي ومن أجل حكم ديمقراطي تقدمي وتمتع الشعب الكوردي بحق تقرير المصير .

١٦ـ قرار حول كوردستان ايران

يساند المؤتمر نضال الشعب الكوردي في كوردستان ايران من أجل نيل حقوقه

القومية المشروعة ، ويناشد الجمهورية الاسلامية الايرانية تلبية المطالب القومية العادلة للشعب الكوردي لوضع حد للحرب في كوردستان ايران ، الأمر الذي يعزز الاستقلال الوطني والكفاح ضد الامبريالية والنظام الفاشي في بغداد وحربه المدمرة .

١٧- قرار حول كوردستان سوريا

في الوقت الذي يقرر فيه المؤتمر للحكم الوطني في سوريا بقيادة الرئيس حافظ الاسد إزالته الكثير من الإجواء الشوفينية والسلبية التي كانت تخيّم على التعامل مع الاكراد ، الأمر الذي تجاوبت معه القوى الوطنية والديمقراطية الكوردية ، في الوقت نفسه يناشده المؤتمر الغاء الاجراءات المجحفة التي فرضتها العهود الرجعية الغابرة على الشعب الكوردي وخصوصا الحزام العربي ، واعادة الجنسية الى الاكراد الذين اسقطت عنهم وهم مواطنون سوريون مخلصون ، والاعتراف بالحقوق القومية الثقافية للشعب الكوردي وفسح المجال أمام قواه الوطنية والديمقراطية المشاركة في الجبهة الوطنية التقدمية السورية تأكيداً لترسيخ الوحدة الوطنية في مواجهة المؤامرات الامبريالية والرجعية والعدوانية الصهيونية .

١٨- قرار حول فلسطين والاراضي العربية المحتلة

يساند المؤتمر نضال الشعب الفلسطيني العادل بقيادة منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ضد اسرائيل والصهيونية العالمية والامبريالية ومن أجل العودة وحق تقرير مصيره على أرضه واقامة دولته الوطنية المستقلة ، ويشجب المحاولات الرامية الى تصفية المقاومة الفلسطينية ، ويستنكر اقامة المستوطنات الصهيونية في الأراضي العربية المحتلة ، ويحيي المؤتمر الصمود البطولي للشعب العربي الفلسطيني بقيادة الجبهة الوطنية في الأراضي العربية المحتلة ضد الاحتلال والممارسات العنصرية والقمعية للسلطات الصهيونية . ونطالب بانسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة وندين بقوة العدوان الاسرائيلي المستمر على الشعبين الفلسطيني واللبناني .

١٩ ـ قرار بارسال تحية الى الاخ القائد معمر القذافي

يبعث المؤتمر بتحياته النضالية وتقديره العالي الى قائد ثورة الفاتح من سبتمبر الاخ العقيد معمر القذافي لمواقفه التاريخية والشجاعة تجاه امتنا الكوردية وحقها في تقرير مصيرها بنفسها ، ولنضاله المناهض للامبريالية والرجعية والمساند لقضايا الشعوب التحررية . ويستنكر المؤتمر مؤامرات الامبريالية الامريكية واسرائيل والرجعية المحلية ضد الجماهيرية العربية الليبية . ويناشده المؤتمر تقديم مزيد من الاسناد والتأييد لكفاح امتنا وجميع الشعوب المضطهدة .

٢٠ ـ قرار بتثمين صمود سوريا

يثمّن المؤتمر ويساند صمود سوريا بقيادة الرئيس حافظ الاسد في وجه عدوانية اسرائيل والمخططات الامبريالية وعلى رأسها الامبريالية الامريكية . كما يقدر عاليا دعمها للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

٢١ ـ قراربتأييد جبهة الصمود والتصدي

يؤيد المؤتمر جهود جبهة الصمود والتصدي ومؤتمر الشعب العربي المساند لها ضد مؤامرة كامب ديفيد التي تستهدف تصفية القضية الفلسطينية وتنفيذ المشاريع الاسرائيلية التوسعية وفتح أبواب البلاد العربية امام الامبريالية واحتكاراتها .

٢٢ ـ قرار بتأييد حركة التحرر الوطني العربية

يساند المؤتمر نضال الحركة التحررية العربية في سبيل التحرر التام من النفوذ الامبريالي وتحقيق الاستقلال الاقتصادي وتحرير فلسطين وتحقيق الوحدة العربية .

٢٣ ـ قرار بتثمين قرار الاحزاب الشيوعية العربية الاخير حول اسناد حق تقرير مصير الامة الكوردية

يثمن المؤتمر تثميناً عالياً قرار الأحزاب الشيوعية العربية الأخير حول اسناد

حق تقرير مصير الامة الكوردية ويناشدها المؤتمر تقديم مزيد من الدعم والاسناد لهذه القضية العادلة على مختلف الاصعدة .

٢٤ ـ قرار باسناد النظام التقدمي في الحبشة وتأييد حق تقرير مصير اريتريا

يساند المؤتمر النظام التقدمي في الحبشة في نضاله ضد الامبريالية والرجعية ، ويدعوه والحركة التحررية الاريترية الى التفاوض لحل المشكلة الاريترية حلا سلميا عادلا على أساس حق تقرير المصير الامر الذي سيقطع الطريق على تدخلات الامبريالية والرجعية .

٢٥- قرار باستنكار مؤامرات الامبريالية في الخليج العربي

يشجب المؤتمر مؤامرات الامبريالية وعلى رأسها الامبريالية الامريكية في الخليج العربي والمحيط الهندي بما فيه تحشيد (قوات الانتشار السريع) والاساطيل الحربية واقامة القواعد العسكرية الامر الذي يستهدف تكريس النفوذ الامبريالي وعودة قواته والدفاع عن الانظمة العميلة والتدخل في الشؤون الداخلية لشعوب المنطقة وتهديد استقلالها وامنها ونهب ثرواتها .

٢٦- قرار بتأييد نضال جبهة البوليساريو

يساند المؤتمر نضال جبهة البوليساريو من أجل حق تقرير مصير شعب الساقية الحمراء ووادي الذهب ويدين الحرب التي تشنها الرجعية المغربية بالاعتماد على الامبريالية ضدها .

٢٧- قرار حول مؤتمر الشعب العربي

يحيي مؤتمر حزبنا (مؤتمر الشعب العربي) الممثل الحقيقي للاحزاب والقوى والجبهات الوطنية والقومية التقدمية في المنطقة العربية ، ويساند قراراته الثورية المتخذة في اجتماعه الثالث بطرابلس بما فيها طرد ممثل حزب صدام من

أمانة المؤتمر الدائمة ، ويناشد المؤتمر الاسراع في تمثيل المعارضة الوطنية العراقية في الأمانة الدائمة لمؤتمر الشعب العربي .

٢٨ - قرار بتأييد حركات التحرر الوطني في القارات الثلاث

يؤيد المؤتمر نضال حركات التحرر الوطني في القارات الثلاث (آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية) من أجل اكتمال استقلالها السياسي والاقتصادي والتقدم الاجتماعي على طريق تصفية الاستعمار والاستعمار الجديد . ويساند المؤتمر حركة عدم الانحياز ومضمونها المناهض للامبريالية والعنصرية والرجعية .

٢٩ - قرار بتأييد سياسة التعايش السلمي

يؤيد المؤتمر سياسة التعايش السلمي والانفراج الدولي وايقاف سباق التسلح وتحريم الاسلحة النووية ويدين التحركات الامبريالية وقرارات الولايات المتحدة وحلف الناتو تصعيد سباق التسلح والعودة الى الحرب الباردة ونشر الصواريخ والاسلحة الذرية في اوربا وغيرها وتهديد الشعوب بها . ويدين المؤتمر صنع وخزن واستعمال الاسلحة الجرثومية والكيمياوية والقنبلة النتروجينية .

٣٠ - قرار باسناد نضال القوميات الصغيرة

يساند المؤتمر نضال القوميات الصغيرة والاقليات القومية والاثنية في العالم من اجل العدالة والمساواة وضد سياسة الصهر القومي . ونطالب بمنحها حقوقها القومية والديمقراطية المشروعة .

٣١ - قرار باسناد الحكم التقدمي في افغانستان

يساند المؤتمر الحكم التقدمي في افغانستان ويشجب اعمال التدخل التي تقوم بها الامبريالية وحلفاؤها والقيادة الصينية اليمينية والرجعية الدكتاتورية الباكستانية في الشؤون الداخلية لافغانستان .

٣٢ - قرار بالمطالبة باطلاق سراح المعتقلين السياسيين وادانة التعذيب

يدين المؤتمر التعذيب الجسدي والنفسي اينما يحدث في العالم كما ويدين الاعتقال السياسي ، ويطالب باطلاق سراح المعتقلين السياسيين من زنزانات الانظمة الفاشية والرجعية والعنصرية في العالم اجمع ويطالب بالالتزام بشرائع الامم المتحدة وحقوق الانسان .

٣٣ - قرار بادانة الاحتلال التركي لقبرص

يدين المؤتمر الاحتلال التركي لقبرص ويطالب بانسحاب القوات التركية من الجزيرة وضمان الحقوق المشروعة للقبارصة اليونانيين والاتراك والحفاظ على استقلال الجزيرة ووحدتها .

٣٤ - قرار بتحية انتصار شعب نيكاراكوا واسناد نضال شعب السلفادور

يحيي المؤتمر انتصار شعب نيكاراكوا على نظام سوموزا الفاشي والامبريالية الامريكية ، ويساند نضال الحركة الوطنية الثورية في السلفادور بقيادة جبهة فرابوندو مارتي من أجل دحر الطغمة العسكرية الحاكمة . ويدين المؤتمر تدخل الولايات المتحدة في شؤون السلفادور وتزويدها الطغمة العسكرية الفاشية بالاسلحة والخبراء والدعم المادي والسياسي .

٣٥ - قرار باستنكار الاجراءات التعسفية في عدد من بلدان امريكا اللاتينية

يستنكر المؤتمر الاجراءات التعسفية التي تمارسها الانظمة الدكتاتورية في التشيلي والأرجنتين والبرازيل ضد القوى التقدمية والثورية وخرقها الفاضح لحقوق الانسان ويطالب المؤتمر باطلاق سراح السجناء والمعتقلين السياسيين في زنزانات هذه الانظمة الفاشية والذين يلاقون شتى انواع التعذيب .

٣٦ - قرار بادانة التمييز العنصري

يدين المؤتمر التمييز والتفرقة العنصرية في كل مكان ، وخاصة في

جنوب افريقيا ويعلن عن تأييده لنضال مؤتمر الشعب الافريقي ضد النظام العنصري هناك وعن مساندته لكفاح شعوب ناميبيا بقيادة (سوابو) من أجل الاستقلال والتحرر الوطني .

ويحيي المؤتمر انتصار شعب زمبابوي وتصفيته للنظام العنصري هناك .

٣٧ - قرار حول ايرلنده الشمالية

يشجب المؤتمر سياسة الاستعمار البريطاني في ايرلنده الشمالية ويعلن عن مساندته لنضال الشعب الايرلندي من أجل توحيد الجزيرة ، وعن تعاطفه مع السجناء السياسيين الايرلنديين المضربين عن الطعام ويدعو الحكومة البريطانية الى الاستجابة لمطالبهم العادلة في معاملتهم معاملة انسانية عادلة وتحسين ظروفهم المعاشية .

٣٨ - قرار باعتبار التقرير السياسي برنامجا للحزب حتى المؤتمر الثاني

صادق المؤتمر بالاجماع على التقرير السياسي للمؤتمر التأسيسي لحزبنا ، حزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني بعد ادخال التعديلات التي اقترحها واقرّها المؤتمرون عبر المناقشات المسهبة حوله . وقرّر المؤتمر العمل بالتقرير السياسي برنامجاً ونهجاً للحزب حتى انعقاد مؤتمره الثاني .

الفصل الثاني

تحايا الى مؤتمر حزبنا التأسيسي

حضـــور منـــدوب عن حزب كوك مؤتمـــر حزبنـــا التأسيسي

حضر مندوب عن الحـزب الديمقراطي الكوردستاني بتـركيا (كوك) مؤتمر حزبنا التأسيسي وذلك تلبية للدعوة التي وجهناها إليه وقد ألقى كلمة قيمة مسهبة في المؤتمر نأخذ منها المقتطفات التالية :

بمناسبـة انعقـاد مؤتمركم التاريخي نقـدم باسـم حزبنـا الديمقراطـي الكوردستاني بتركيا (كوك) اليكم ، تحياتنـا الأخـوية والثـورية من الأعماق ، متمنين أن تتمكنوا من تبني طريق فكري وايديولوجي صائب ، وان تتكلل اعمال مؤتمركم بوضع منهاج سياسي ثوري حقيقي .

انه لشرف عظيم لنا ان نشارك في اعمال مؤتمركم التاريخي هـذا ، وحضورنـا ان دل على شيء انمـا يدل على وقوفنـا صفـا واحـدا ضد الأعـداء

الستراتيجيين لمؤتمركم أهمية خاصة بالنسبة لكوردستان المجزأة والمحتلة والمستعمرة ، وللحركات الثورية والتقدمية في منطقة الشرق الأوسط عموما . فنشكركم جزيل الشكر لدعوتنا للمساهمة في هذه الخطوة المهمة .

مما لا شك فيه أن القرار الذي اتخذتموه عام ١٩٧٩ بعدم الرضوخ للرجعية ، وقيادة عملية الفرز الاجتماعي هو موضع فخر واعتزاز بالنسبة لنا وللحركة التحررية الكوردستانية كما سيكون رصيداً وقوة لحركات الشعوب والأمم المضطهدة في منطقتنا والتي تناضل جنباً الى جنب حركات التحرر الوطني العالمية والمنظومة الاشتراكية والحركات العمالية في الدول الرأسمالية ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية والفاشية والرجعيات المحلية .

إن العصر الذي نعيش فيه اليوم هو عصر تحرر الشعوب المضطهدة في العالم ، عصر انتصار الثورات الوطنية والبروليتارية واندحار الامبريالية والاستعمار فمنذ انتصار الثورات الوطنية والبروليتارية واندحار الامبريالية والاستعمار فمنذ انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية ، تتلقى الامبريالية الضربات الموجعة والأليمة على ايدي القوى الثورية ، وتفقد مواقعها وقواعدها الواحد تلو الآخر .

كما تعلمون قامت المؤسسة العسكرية بانقلاب عسكري في تركيا وذلك في ١٢ ايلول عام ١٩٨٠ . وما ان استلموا السلطة حتى حلّوا البرلمان البرجوازي والأحزاب السياسية والنقابات العمالية والمهنية والجمعيات التقدمية واغلقوا كل الصحف والمجلات التقدمية وزجّوا بعشرات الألوف من العناصر الثورية والديمقراطية والتقدمية في السجون . واغتيل الوف المواطنين في اقبية السجون تحت التعذيب او في شوارع المدن او انزلت فيهم عقوبة الاعدام . لقد اقترفوا جميع هذه الجرائم لكي يغيّروا الوضع الثوري في تركيا وفي كوردستان ، حيث كان قد شهد نضال الطبقات الكادحة التركية والنضال التحرري الكوردي مداً لم يسبق له مثيل . وهذا الانقلاب الذي دبرته الامبريالية الأمريكية استهدف القضاء على الحركة البروليتارية التركية والتحررية الكوردية ، وتسديد ضربة غير مباشرة الى الحركات التحررية والتقدمية لشعوب الشرق الاوسط عموماً .

وأضاف مندوب كوك قائلاً :

إن الشعب في كوردستان العراق يلاقي شتى صنوف الاضطهاد والاستبداد على أيدي جلاوزة صدام حسين ، حيث أن قوافل منه تتعرض للسجن والتعذيب والاعدام يومياً . وهذا الشعب بانتظار البديل الثوري للقيادات العشائرية البرجوازية السابقة .

لم ولن تفلح القيادات الاقطاعية والبرجوازية في ايصال الثورة الى أهدافها المنشودة ، يمكن أن يساهموا في قيادة الثورة خلال بعض المراحل ولكن ايصالها الى أهدافها المنشودة أمر في عداد المستحيلات وهذا ما أثبتته مسيرة التاريخ .

إننا لم نساند القيادة المؤقتة في حينه ، ولكن ساندنا العناصر الثورية والتقدمية في تلك القيادة ولم نكن نرغب في اسناد تلك العناصر التي ما أن سنحت لها الفرصة حتى اتفقت ثانية مع الامبريالية والرجعية وسلكت طريق التآمر والعدوان على شعبنا في كوردستان ايران . في الحقيقة شخصنا خطأنا وانتقدنا انفسنا بهذا الصدد وختاماً نأمل ان لا تصبح قيادتكم تقليدية كبعض القيادات الأخرى الموجودة حالياً .

والى الأمام لتحقيق أهداف الحركة التحررية للأمة الكوردية .

الموت للاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية وليعش تضامن الشعوب من أجل الحرية والسلم والاشتراكية .

تحية الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

الرفاق المناضلون أعضاء المؤتمر

تحية النضال والثورة ،

بمناسبة انعقاد مؤتمركم التأسيسي ، أبعث لكم باسم اللجنة المركزية لجبهتنا وباسم كافة مناضليها ومقاتليها ، بأحر التحيات الكفاحية راجيا أن تتكلل أعمال المؤتمر بالنجاح الكامل .

إننا نرسل لكم هذه التحية في الوقت الذي يتعرض به شعبنا وثورتنا لأبشع حملات القتل والدمار التي تشنها اسرائيل الفاشية وبتشجيع كامل من الامبريالية

الامريكية وفي ظل الصمت العربي الرسمي الكامل . إن هذه الحملات الدموية تستهدف اركاع الثورة الفلسطينية وضرب تحالفها الوطيد مع الحركة الوطنية اللبنانية وسوريا من أجل فرض اتفاقيات كامب ديفيد التصفوية على شعبنا وتصفية قضيته الوطنية وفرض هيمنتها الكاملة على منطقتنا .

إننا على ثقة تامة من أن النصر أمامنا أكثر من أي وقت مضى ، وسوف نتابع الصراع وبالتحالف مع كافة القوى الوطنية والتقدمية في منطقتنا ومع دول المنظومة الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفييتي حتى تحقيق أهدافنا الوطنية كاملة وبناء دولتنا الوطنية المستقلة على أرض الوطن .

نتمنى لكم مرة أخرى ، النجاح في اتخاذ القرارات الكفيلة برفد حركة التحرر الوطني في منطقتنا بطاقات ودماء جديدة متدفقة . ويداً بيد نحو النصر .

النصر لشعب كردستان المناضل . تحياتنا الحارة لكم

رفيقكم نايف حواتمة

الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

تحية حزب البعث العربي الاشتراكي

« قيادة قطر العراق »

الرفاق أعضاء مؤتمر الشعب الديمقراطي الكردستاني المحترمين .

تحية النضال والثورة والأخوة الكفاحية .

ينعقد مؤتمركم في مرحلة هامة من نضال شعبنا ضد السلطة الفاشية المقيتة والتي تتميز بتصاعد وتنامي النهوض الجماهيري الثوري والوحدة الكفاحية بين فصائل الحركة الوطنية التقدمية من العرب والكرد . إن انعقاد مؤتمركم يؤكد رغم كل الصعاب قدرة الثوريين الكرد على تجاوز النكسات والسير الى أمام على طريق النضال المجيد وبوحدة كفاحية معمدة بالدم مع اخوتهم العرب التقدميين .

إن حزب البعث العربي الاشتراكي (قيادة قطر العراق) إذ يحيي باكبار

مؤتمركم ومن خلالكم يبعث بالتحيات الرفاقية الحارة الى كافة مناضلي حزبكم ، يتطلع الى ارساء علاقات نضالية معكم على أسس الرفقة الثورية في الكفاح ووفق مبادىء الاحترام المتبادل والتضامن النضالي . إن الرغبة الصميمية لدى حزبنا بارساء علاقات نضالية متينة مع حزبكم لاتستند على الحقائق الموضوعية في الظرف الحالي فقط وإنما على علاقات أخوية مديدة بين الكرد والعرب تمتد جذورها عميقاً في التاريخ .

إن الروابط والوشائج التاريخية والدينية ووحدة النضال المشترك بين الكرد والعرب ومستلزمات انتصارهم في النضال ضد الامبريالية واسرائيل والفاشية الخائنة والقوى الرجعية السوداء ، ومتطلبات فوزهم بجميع حقوقهم القومية والديمقراطية والاجتماعية تحتم علاقات نضالية متينة بين فصائلهم الطليعية والثورية والتقدمية .

أيها الرفاق الأعزاء . . .

إننا واثقون بأن مؤتمركم سيتخذ القرارات الصائبة التي تدعم وحدة القوى الثورية التقدمية الكردستانية وتعزز الوحدة النضالية لفصائل الحركة الوطنية التقدمية العراقية لتحقيق المهمة المركزية لنضالنا المشترك المتمثلة باسقاط النظام الفاشي العشائري المشبوه وإقامة الحكم الوطني التقدمي القادر على تحقيق الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي للشعب الكردي ليتمكن العراق من الاسهام بفعالية وبكل قدراته في معارك التصدي الحازم ضد الامبريالية والصهيونية والقوى الرجعية وتحقيق طموحات العرب المشروعة في الوحدة والتقدم الاجتماعي وتحرير فلسطين . كما نأمل بأن يتخذ مؤتمركم قرارات بتأييد ودعم حركة المقاومة الفلسطينية والتضامن مع سورية في نضالها ضد الهجمة الامبريالية الاميركية والصهيونية والرجعية وتصديها لمخططات مؤامرة كامب ديفيد .

أيها الرفاق المؤتمرون

نكرر لكم تحيات مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي (قيادة قطر

العراق) مع أصدق التمنيات لمؤتمركم بالنجاح والموفقية عاشت الوحدة الكفاحية المجيدة بين الكرد والعرب .

النصر الأكيد لنضال شعبنا العظيم

والاندحار والعار للنظام الفاشي

حزب البعث العربي الاشتراكي

(قيادة قطر العراق)

١٩٨١/٧/١٤ حازم حسين

تحية الحركة الاشتراكية العربية في العراق

الاخوة أعضاء المؤتمر في حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني

يطيب لنا أن نعرب لكم باسم مناضلي حركتنا الاشتراكية العربية في العراق عن تهانينا الاخوية الحارة لمؤتمركم التأسيسي ، وتمنياتنا الصادقة أن تشكل أعمال المؤتمر بالنجاح الكامل على طريق تعزيز القدرات التنظيمية والسياسية والكفاحية للشعب الكردي ، وترسيخ دعائم الوحدة الوطنية لشعبنا العراقي بعربه وكرده وتركمانه وسائر مواطنيه وفي سبيل مواصلة النضال الوطني بمختلف الأشكال بما فيها الكفاح الشعبي المسلح لاسقاط النظام الفاشي واقامة حكم الائتلاف الوطني الديمقراطي الذي يتحقق في اطاره الحكم الذاتي الحقيقي لكردستان العراق .

أن انعقاد مؤتمركم في هذه الظروف السياسية الخطيرة التي يمر بها العراق يكتسب أهمية خاصة فأزمة النظام الفاشي تزداد تفاقما ويتطور النضال الجماهيري المعادي للفاشية الحاكمة بعد اعلان الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية في العراق القيادة المشتركة لنضال الشعب والاطار الوحيد لتعبئة قواه التقدمية وتشهد كردستان العراق انتفاضة جماهيرية مسلحة عمادها القوى التحررية المعادية للامبريالية والفاشية والرجعية العشائرية في الحركة القومية للشعب الكردي وتتعزز عملية الفرز السياسية والطبقية والاجتماعية داخل حركة الشعب الكردي لصالح الاتجاه التقدمي الذي يرى بالالتزام الكامل بالاستقلال الوطني والسيادة والتمسك بالحقوق القومية المشروعة ، وترسيخ دعائم الاخوة العربية الكردية في

اطار التحالف الوطني والنضال الموحد لاسقاط النظام الفاشي المرتبط بالامبريالية الامريكية وحلفائها الرجعيين في المنطقة طريقا وحيدا لنيل الحقوق الوطنية والقومية لشعبنا العراقي المكافح أن عملية بناء قوة تقدمية كردية تواصل النضال الى جانب القوى الكوردية والعربية التقدمية ضد الفاشية المتسلطة يجب ان تترافق مع عملية النقد الجذري لممارسات القيادة العشائرية والاتجاهات المشبوهة الضارة وتعزيز روح التآخي والتحالف مع القوى التحررية والتقدمية الاخرى في اطار ديمقراطي سياسي نافع لحركة الشعب الكردي مع التأكيد الكامل بأن الوحدة الوطنية التقدمية الكردية هي خطوة أساسية للوحدة الوطنية المظفرة لشعبنا العراقي المكافح بجميع قومياته واقلياته المتآخية .

الاخوة المناضلون أعضاء المؤتمر :

إن الحركة الاشتراكية العربية في العراق التي وقفت بثبات الى جانب نضالات الشعب الكردي الوطنية والقومية ودافعت عن حقوقه الديمقراطية المشروعة ضد جميع الانظمة الدكتاتورية والفاشية المتسلطة وفي مقدمتها النظام الارهابي الحالي تؤكد لكم تضامنها وتساندها معكم والوقوف بجانبكم على طريق تعزيز النضال الثوري ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية والفاشية وفي سبيل الظفر بالحقوق القومية العادلة لكردستان في اطار التلاحم الكفاحي والوحدة النضالية مع الحركة الوطنية الديمقراطية العراقية بقيادة جبهتنا الوطنية القومية الديمقراطية التي تناضل في سبيل إسقاط النظام الدكتاتوري وإقامة حكم ائتلاف وطني يحقق الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان العراق .

وختاما تقبلوا فائق تحياتنا الاخوية والنضالية لمؤتمركم التأسيسي متمنين لكم النجاح والتقدم على طريق النضال المظفر من أجل قضايا الشعب والوطن وشكراً .

تحريراً أواخر تموز ١٩٨١

المكتب السياسي
للحركة الاشتراكية العربية
في العراق

تحية راية الخلاص (آلارزكاري)

وقد وردت تحية الى المؤتمر من راية الخلاص (آلارزكاري) جاء فيها :

بمناسبة انعقاد مؤتمركم نرسل اليكم تحياتنا الثورية ونتمنى لكم النجاح والموفقية في نضالكم الشاق ، آملين ان يكوم مؤتمركم هذا خطوة هامة لخدمة القضية الكوردية .

كما تعلمون ان الظروف التي تمر بها كوردستان قاسية وعسيرة حيث ان الانظمة الرجعية الحاكمة في كوردستان تستعمل كافة السبل والوسائل لاضطهاد شعبنا واخضاعه بقوة الحديد والنار .

ففي كوردستان ايران تخوض جماهيرنا نضالا بطوليا ليس من أجل حقوق شعبنا فحسب ، بل من اجل الشعوب الايرانية وهذا النضال رصيد للحركة التحررية لشعوب الشرق الأوسط عموما ، يتوجب علينا دعم واسناد هذا النضال التحرري والعمل من أجل وحدة كافة أطرافه لأن احراز أي تقدم أو انتصار في هذا الجزء من كوردستان ستكون له انعكاسات ايجابية على الاجزاء الأخرى .

وفي كوردستان العراق وخاصة بعد نكسة عام ١٩٧٥ لم يتوقع أحد ان يستطيع الشعب الكوردي النهوض بهذه السرعة من محنته ويشعل نار الثورة من جديد ، ولكنه لم يباشر بقتال بطولي فحسب لا بل حقق تقدما مستمرا ، والأهم من ذلك كله هو افلاس الرجعية المحلية ..... وكشف الستار عن وجهها الحقيقي وتشتتها .

وفي كوردستان تركيا يمر شعبنا بظروف صعبة للغاية حيث ان السجون التركية مملوءة بالآلاف من ثوارنا الأبطال ، والهجمة العسكرية على ابناء شعبنا تزداد ضراوة وقسوة .

اننا نعتقد بان عقد المؤتمرات التأسيسية ينبغي ان تأخذ الظروف الذاتية والموضوعية بنظر الاعتبار ، وبما ان انعقاد مؤتمركم يأتي في هذه الظروف الصعبة لذا ينبغي ، حسب رأينا ، أخذ المسائل التالية بنظر الاعتبار واعطائها الاهمية اللازمة لتحديد الطريق :

١ ـ النضال من اجل وحدة الثوار والوطنيين الكوردستانيين .
٢ ـ تطوير العلاقات الاخوية بين مختلف اجزاء كوردستان .
٣ ـ تطوير علاقات الصداقة مع القوى التقدمية الثورية المنطقية والعالمية .
٤ ـ ادنة الرجعية الكوردية .
٥ ـ تشخيص الخط الثوري .
٦ ـ النقد والنقد الذاتي بالنسبة للاخطاء القديمة والجديدة وخاصة القديمة .

نتمنى ان يتخذ مؤتمركم القرارات الصائبة حول النقاط السالفة الذكر والعمل على تطوير نضال الشعب الكوردي .

عاش نضال شعبنا الكوردي الموت للرجعية .

عاشت وحدة الثوار التقدميين الكوردستانيين . (آلا رزكاري)

٢٣ / ٧ / ١٩٨١ راية الخلاص

تحية الحزب الاشتراكي ـ العراق

ايها الرفاق الاعزاء . . تحية النضال والثورة

بمناسبة انعقاد المؤتمر التأسيسي لحزبكم الشقيق حزب الشعب الكردستاني يطيب لنا في الحزب الاشتراكي ان نتقدم لكم باطيب الامتنان والتهاني الرفاقية بهذه المناسبة السعيدة والتي تمخضت عن انبثاق حزبكم المناضل ليكون احد الروافد الرئيسية للحركة الوطنية العراقية التي تناضل بكل ثبات وتصميم من اجل اسقاط النظام الدكتاتوري الفاشي المتسلط على رقاب شعبنا بعربه وأكراده وكافة قواه الاخرى .

واننا في الوقت الذي نتطلع فيه لان تكون قراراتكم بمستوى المسؤلية التاريخية التي يمر بها وطننا الحبيب نرجو لكم كل الخير والنجاح والتوفيق في عملكم وعملنا المشترك بما فيه خير حركتنا الوطنية التقدمية ونضال شعبنا وامتنا وتتطلع فيه لليوم الذي ستكونون ضمن الجبهة الوطنية القومية الديمقراطية في العراق والتي تناضل من اجل اهدافنا المشتركة في الختام لكم تحياتنا وامنياتنا بالنجاح ودمتم للنضال .

الحزب الاشتراكي ـ العراق

١٩٨١ / ٧ / ٢٣

تحية منظمة الوطنيين الديمقراطيين التركمان

حضرات الاعضاء المؤتمرين لحزب الشعب الديمقراطي الكردستاني المحترمين

تحية اخوية ونضالية

باسم منظمة الوطنيين الديمقراطيين التركمان . نحيي مؤتمركم ونتمنى لكم التوفيق والنجاح لخدمة الشعب العراقي ووحدته الوطنية بعربه واكراده وتركمانه . اننا نتطلع لتعزيز العلاقات بين منظمتنا وحزبكم الصديق على طريق تعزيز وحدة القوى الوطنية العراقية . نأمل ان يتخذ مؤتمركم القرارات لتوثيق تلاحم الثوار في العراق وتسهم في تسريع انتصار الشعب العراقي ضد النظام الفاشي الحاكم في عراقنا الحبيب واقامة حكم ائتلافي وطني ديمقراطي قائم في العراق الذي يحقق الحقوق القومية والديمقراطية للعرب والاكراد والتركمان كما نرجو مرة اخرى التوفيق والنجاح لمؤتمركم والله الموفق

منظمة الوطنيين الديمقراطيين التركمان في العراق

دمشق ٢٥ / ٧ / ١٩٨١

تحية الحزب الشيوعي التركي

ايها الرفاق الأعزاء

يسر لجنة التنسيق للحزب الشيوعي التركي ان يقدم تحياته الثورية الى المؤتمر التأسيسي لحزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني . وبودنا بهذه المناسبة ، ان نبين مرة اخرى ان حزبنا ملتزم كليا بالدفاع عن نضال جماهير كوردستان الكادحة والحقوق القومية للشعب الكوردي وخاصة حقه في تقرير المصير وتكوين دولته المستقلة .

نتمنى لكم الانتصار في نضالكم الديمقراطي الثوري الذي توجهه نظرية الاشتراكية العلمية ، ونتطلع الى مزيد من تطوير العلاقات الاخوية بين حزبينا .

لجنة التنسيق

الحزب الشيوعي التركي

١٩٨١/٧/٢٠

تحية الجمعية الهولندية لمساعدة الشعب الكردي

ايها الزملاء الاكراد

ايها التقدميين الاحرار

تحية اممية وثورية

ان جمعيتنا (الجمعية الهولندية لمساعدة الشعب الكردي) تحيي مؤتمركم التأسيسي وتتمنى ان تتخذوا قرارات صائبة وتعيدوا الوجه التقدمي للحركة الكردية .

اننا هنا في هولندا نعمل ما في وسعنا لتعريف القضية الكردية وحركته التحررية بالشعب الهولندي وقواه التقدمية . وحققنا نجاحات في هذا المجال وخاصة على نطاق الاحزاب والمنظمات اليسارية الهولندية . . ووطدنا معهم علاقات التعاون والتضامن واطلعناهم على افكاركم التقدمية منذ زيارة الرفيق سامي الينا وختاما نتمنى لمؤتمركم النجاح والتوفيق .

عاش النضال الاممي للشعوب

عاش نضال الشعب الكردي

لتسقط الامبريالية والرأسمالية والرجعية المحلية

هنك فان دوبلوم

هوب سبرونك

١٩٨١-٧-٢٥

pnst bus

Velp holland

تحية الشخصية الوطنية المعروفة الياس رمضان

الرفاق اعضاء المؤتمر المحترمين تحية نضالية وبعد :

يطيب لي ان ابعث اليكم باحر التهاني واصدق التمنيات القلبية بالنجاح والتوفيق في اعمال مؤتمركم .

آملا ان تكون نتائج مؤتمركم علامة مضيئة في مسار الحركة التحررية الكردية . وخطوة ايجابية في مواجهة التحديات التي واجه شعبنا وقضيتنا .

وان يتحقق لحزبكم دوره النضالي المنشود من اجل المساهمة في انجاز المهمات القومية والوطنية للحركة التحررية الكوردية ومن اجل التحرر والتقدم

والاشتراكية .

والى مزيد من النضال

والنصر دائما حليف الشعوب المناضلة .

الياس رمضان

تحية تنظيم حزبنا بين البشمركة واللاجئين

انا اذ نأسف بالغ الاسف لعدم حضورنا مؤتمر حزبنا بسبب الظروف المعقدة التي تحيط بنا ، نحييكم ونقدم لكم خالص تهانينا لنجاحكم في عقد المؤتمر متمنين لأعماله النجاح والتوفيق .

ان تنظيمنا سائر في تنفيذ واجباته في التثقيف والتوعية وتوسيع القاعدة الجماهيرية في صفوف البشمركة واللاجئين رغم الملاحقات والاهانات والاضطهاد الذي يتعرض له منتسبوه وانصاره على ايدي العناصر الرجعية التي تضع مصالحها الانانية فوق طموحات شعبنا وأمتنا .

لنا ثقة كبيرة في انكم ستتوفقون في اتخاذ الخطوات الضرورية للاعلان عن حزبنا الديمقراطي الثوري من طراز جديد والذي ننتظره وينتظره الكثيرون من ابناء شعبنا بفارغ الصبر . ونأمل في ان يكون ميلاد هذا الفصيل الطليعي نقلة نوعية على طريق تعزيز نضال شعبنا ووحدة صفوف قواه التقدمية والوطنية .

النصر والظفر للمؤتمر التأسيسي لحزبنا .

عاش نضال شعبنا وكل الشعوب المكافحة من اجل الحرية .

تنظيم حزبنا بين البشمركة واللاجئين

١٩٨١ / ٧ / ١٥

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٥
القسم الاول : ثورة ٢٦/ أيار الوطنية التقدمية	١٣
الفصل الاول : انطلاقة ثورة ٢٦/ أيار الوطنية التقدمية	١٥
الفصل الثاني : انتكاسة ثورة ٢٦/ أيار الوطنية التقدمية	٢٣
القسم الثاني : مقومات الحزب الطليعي	٤٧
الفصل الاول : المبنى الايديولوجي للحزب الطليعي	٥١
الفصل الثاني : الرؤية الستراتيجية للحزب الطليعي	٧١
١ ـ الوضع الدولي	٧٢
٢ ـ الوضع في منطقة الشرق الاوسط	٩٦
أ ـ حركة التحرر الوطني العربية	٩٨
ب ـ حركة التحرر الوطني الايرانية	١٠٩

جـ - حركة التحرر الوطني التركية ١١٤
تركيا تعاني من أزمنة مزمنة ١١٤
د - الحركة التحررية الكوردية ١٢٠
١ - الامة الكوردية وحق تقرير المصير ١٢٠
٢ - التناقضات التي تسير الحركة التحررية الكوردية ١٢٤
الحركة التحررية في كوردستان ايران ١٢٧
الحركة التحررية في كوردستان تركيا ١٣٤

الفصل الثالث : التنظيم الحديدي الواعي ١٤٥
الفصل الرابع : الحزب الطليعي والخط الجماهيري ١٥٥
الفصل الخامس : السياسة الثورية ١٦٥
الفصل السادس : السلوكية الثورية ١٩٧
الفصل السابع : نوعية منتسبي الحزب الطليعي ٢٠٧
القسم الثالث : الوضع في العراق وكوردستان ٢١١
الفصل الاول : النظام البرجوازي البيروقراطي الطفيلي في العراق يفقد مبررات بقائه شعبياً ووطنياً وقومياً ٢١٣
الفصل الثاني : حرب صدام ضد ايران تفجر ازمة حكمه ٢٢٩
الفصل الثالث : الوضع في كوردستان ٢٣٥
الفصل الرابع : الاقليات القومية والدينية وواجب الدفاع عن حقوقها ٢٤٥
القسم الرابع : مسيرة الاتجاه الديمقراطي الثورية إلى المؤتمر التأسيسي ٢٤٧
القسم الخامس : قرارات المؤتمر التأسيسي والتحايا الواردة اليه ٢٦١
الفصل الاول : قرارات المؤتمر التأسيسي لحزب الشعب الديمقراطي الكوردستاني ٢٦٣
الفصل الثاني : تحايا إلى مؤتمر حزبنا التأسيسي ٢٧٥

هذا الكتاب

نقدم هذا التقرير ساهمة مخلصة لتوضيح طريق الكفاح الشاق الطويل امام مناضلي حزبنا والمناضلين التقدميين الاكراد عموماً.

انه محاولة جادة لفهم وشرح الأوضاع العالمية والمنطقية وتأثيرها على الحركة التحررية الكوردية عبر منظور تقدمي علمي، ومن ثم تحليل هذه الحركة المحاطة بظروف معقدة للغاية ولكنها ليست غامضة علينا، وتحديد المناقضات التي تسيّرها، وأخيراً ربطها بقوى الثورة في منطقتنا والعالم باعتبارها جزءاً منها.

انه هدية ثورية الى كل المناضلين والمقاتلين التقدميين، والى الشهداء الذين أناروا الدرب بدمائهم الزكية أمام أبناء شعبنا.

الثمن: ١٥٠٠ فلسا